



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

# النوران

## الزهراء و اکوורה

مجله علمی و پژوهشی  
تخصصی سوره و تفسیر



شماره ۱۰  
مهرماه ۱۳۹۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# النوران الزهراء والخوراء عليهما السلام

كاتب:

على الفتلاوى

نشرت فى الطباعه:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

# الفهرس

٥	الفهرس
٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام
٨	اشاره
٨	اشاره
١٢	المقدمه
١٤	فاطمه الزهراء عليها السلام سز الوجود
١٤	اشاره
١٦	المحاضره الأولى
٢٦	المحاضره الثانيه
٣٤	المحاضره الثالثه
٤٢	المحاضره الرابعه
٤٦	المحاضره الخامسه
٥٤	المحاضره السادسه
٥٨	الخصائص الفاطميه
٥٨	اشاره
٦٧	من أهم الخصائص الفاطميه
٧٠	من خصائصها عليها السلام
٧٤	ليله القدر فاطمه الزهراء عليها السلام
٨٠	فاطمه الزهراء عليها السلام فى معراج النبى صلى الله عليه وآله وسلم
٨٨	العصمه الفاطميه
٨٨	«أشهد أن فاطمه عصمه الله»
٩٤	الشرافه العنصريه
٩٤	الحوراء الإنسيه
٩٨	نبذه من الأحاديث الشريفه فى فضائلها عليها السلام

٩٨	اشاره
١٠٣	اسمها في العرش
١٠٥	حتها الإكسير الأعظم
١٠٧	نجاه محبتيها من النار بيدها المباركة
١٠٨	حديث (لولاك)
١١١	فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر
١١١	اشاره
١١٥	الأول
١١٨	الثاني
١١٩	الثالث
١٢٠	الرابع
١٢١	الخامس
١٢٣	السادس
١٢٤	السابع
١٢٥	الثامن
١٢٩	التاسع
١٢٩	العاشر
١٣٢	الحادي عشر
١٣٣	الثاني عشر
١٣٥	الثالث عشر
١٣٧	الرابع عشر
١٤٠	بعض الكتب المؤلفة عن الزهراء عليها السلام
١٤٤	عصمه الحوراء زينب عليها السلام
١٤٤	اشاره
١٤٨	المحاضرة الأولى
١٦٤	المحاضرة الثانية

١٦٤	اشاره
١٦٧	وقفه على المعرفة الفلسفيه والعرفانيه
١٧٠	سؤال غير فطن
١٧٦	المحاضره الثالثه
١٩٠	المحاضره الرابعه
١٩٠	اشاره
١٩٥	نكته أخلاقيه
١٩٦	الفرق بين العصمتين
٢٠٨	زينب الكبرى عليها السلام
٢٠٨	زينه اللوح المحفوظ
٢٢٠	المحتويات
٢٣١	تعريف مركز

اشاره

العلوى، عادل، ١٩٥٥ - م.

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام / محاضرات عادل العلوى؛ تأليف على الفتلاوى. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، ١٤٣٠ق. = ٢٠٠٩م.

ص ٢١٦. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبه الحسينيه المقدسه؛ ٣٨)

المصادر في الحاشيه.

١. فاطمه الزهراء (س)، ١٣؟ قبل الهجره - ١١ ق. السيره. ٢. فاطمه الزهراء (س)، ١٣؟ قبل الهجره - ١١ ق. - العصمه. ٣. زينب بنت على بن أبى طالب (س)، ٦ - ٦٢ ق. - السيره. ألف. الفتلاوى، على، ١٩٦٠ - م.، معد. ب. العنوان

٩٠١٧ ن ٤٨ / ٢ / ٢٧ BP

تمت الفهرسه في مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم





ص: ٣

النوران

الزّهاء والحوراء عليهما السلام

من محاضرات الأستاذ

السيد عادل العلوى

تأليف

الشيخ على الفتلاوى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الثانيه

٢٠٠٩ - ١٤٣٠ م

العراق: كربلاء المقدسه - العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: [www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

## المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا يبلغ حمده الحامدون ولا يعدّ نعمه العادّون، والصلاه على من كان دنوّه قاب قوسين أو أدنى من ربّه الأعلى، وعلى من هو نفسه، ومن هى روحه التى بين جنبيه، وعلى سبطيه، وخلفائه أئمّه الإسلام بالحقّ، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

الله تعالى فى كلّ آن يدّ علينا، ومن أياديه وآلائه أن وفّقنا لكتابه محاضرات قيّمه ألقاها سيّدنا الفقيه الأستاذ السيّد عادل العلوى حفظه الله فى بلاد الشام وفى جوار سيّده الحرائر بعد أمّها، وعقيله الطالبين، وشريكه الإمام الثائر، وصاحبه النور الزاهر، السيّد زينب الكبرى عليها صلوات المصلّين وتحّيّات العارفين، وكان مضمون هذه المحاضرات يقطر حُبًّا لفاطمه الشهيده، وابنتها الرشيدّه سلام الله عليهما ما بقى الليل والنهار، ويفوح عطراً بذكر اسمهما الشريف حيث توفّق السيّد الأستاذ دام توفيقه للحديث عن سيّده نساء العالمين، ويبيّن فيه حجّيتها ومدى قربها من خالقها، فقال عنها وأحسن القول بأنّها سرّ الوجود وجامعه النورين والعلّه الغائيه لعالم الإمكان، وغاص فى بحر معرفتها حتّى خشينا عليه الغرق بين أمواج بحرها المتلاطم، إلّا أنّه أثبت للحاضرين أهليّته، ودلّهم على أنه من أهل هذا الفن الذى عجز منه كثير ممّن، يدّعون العلم والمعرفه، فكان عميقاً فى معرفتها وعارفاً بشخصها بأعلى درجات المعرفه الجماليه.

ولكى تكتمل معرفه وتتوطد العلاقه مع حرائر أهل بيت العصمه عليهم السلام انعطف سماحه السيد الأستاذ إلى الحديث عن الشجره المثمره وفخر المخدّرات وسليله الطهر والنقاء السيده زينب الكبرى عليها السلام، فحلّق في سمائها ونثر لآلئه على ذكراها معرّفًا إيانا مقامها ورفعتها وسموّ روحها وطهاره نفسها ورقّي فكرها وسعه علمها وعصمه عملها، فظهرت شخصيتها لتمثّل الامتداد الطبيعي لشخصيته أمها الزهراء عليها السلام فأنارت دروبنا كما أنارت أمها ظلام سبلنا.

ولكى تعمّ الفائدة وينتشر نور الزهراء والحوراء بادر صاحب السطور باستئذان أستاذه في إعاده نشر هذا العلم النافع، لتصل هذه النعمه إلى طالبيها، فتفضّل بالموافقه إلّا أنّ ذلك لا يمكن إتمامه دون حصول الدعم والإسناد في طبعه وتكثيره، فهبّ مركز الأبحاث العقائديه في قم المقدّسه كما هو ديدنه لإنجاح المشروع الثقافى فى العتبات المقدّسه بتوجيه من مكتب سماحه آيه الله العظمى السيد على السيستاني (دام ظله) فى قم، لإعاده طبع الكتاب المبارك الموسوم باسم (النوران الزهراء والحوراء) ليكون النشاط الرابع لمكتبه العتبه الحسينيه المقدّسه فى كربلاء، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم عمر العاملين المخلصين فى خدمه الإسلام والمسلمين.

الشيخ على الفتلاوى

كربلاء المقدسه العراق

ربيع الأول ١٤٢٨هـ

ص: ٧

فاطمه الزهراء عليها السلام سرّ الوجود

اشاره



## المحاضرة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمّد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

بعد أن توفّقنا للحديث عن عصمة زينب الكبرى حباناً الله سبحانه بلطفٍ آخر حيث يسّر لنا الحديث عن الصديقه الكبرى وسيده النساء فاطمه الزهراء سلام الله عليها، من أجل إحياء أمرها بإقامه العزاء عليها في أيام شهادتها عليها السلام، وهذا التيسير ينم عن وجود يد غيبية أرادت ذلك، وكما تمّ لنا معرفه الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار وعقيلتهم أمّ المصائب زينب صلوات الله عليهم أجمعين، بمعرفه جماليه، آن الأوان لمعرفه سرّ الوجود ومجمع النورين النبوي والعلوي (١)، فاطمه أمّ أبيها سلام الله عليها (٢)، بنفس تلك المعرفه ولكي يتسنى لنا الحديث بما يليق بهذا السرّ الكوني لا تبذل لنا

١- فاطمه الزهراء هي التي جمعت بين نور النبوه ونور الإمامه، أي أنها المرأه الوحيده التي لها المكانه الأولى في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يدانيها أحد في ذلك لا لأنها ابنته فحسب، بل لأنها سيده نساء العالمين والعله الغائيه للوجود، وهي التي أزهرت السماوات والأرض بنورها الذي هو من نور عظمه الله تعالى، فلا كفؤ لها من الرجال من آدم فما دون إلا على بن أبي طالب عليه السلام فزوجها الله تعالى في السماوات وقال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني زوجت النور من النور»، وأمره بتزويجها على عليه السلام فصارت بذلك تحمل نور النبوه ونور الإمامه.

٢- هذه إشارة إلى الحديث الشريف الوارد في كتب الفريقين، فلقد جاء في (أسد الغابه: ج ٥، ص ٥٢٠) من كتب الجمهور في ترجمه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وكانت فاطمه تكنى أم أبيها اعترافاً بالحديث الوارد في حقها بأنها أم أبيها سلام الله عليها، كما ورد في أحاديث أصحابنا.



من مقدّمه، فنقول:

من الأسئلة التي يطرحها جميع البشر تبعاً لما في فطرتهم من حبّ الاطلاع، ولأنّ الإنسان متكوّن من بُعد مادّي وآخر مجرد نجده يتساءل عن سرّ خلقته وفلسفه وجوده، فيسأل نفسه أولاً- لماذا خُلِقنا؟ وقبل الخوض في جواب هذا السؤال نريد أن نقول: إنّ الروحانيه المجرّده التي يحملها الإنسان تدعوه أن يهتمّ بما وراء الطبيعه، أي بما وراء المادّه والتي تسمى باصطلاح الفلاسفه (الميتافيزيقيا) فتميل به إلى معرفه سرّ الوجود وفلسفه الخلقه ويذهب متسائلاً: إنّ علاقتي بالمادّه وقوانينها فحسب أم أنّ هناك ارتباطاً يتجاوز هذه الحدود البلهاء والمادّه الصمّاء؟ أي إنّ لي ربّاً وإلهاً وراء المادّه أم لا؟ فيأتي الجواب من صميم الفطره التي جُبل عليها، نعم إنّ لك إلهاً وخالقاً لا شريك له في إيجادك، ولا ندّ له في الوجود، فيشترك بهذا الجواب الفطري المؤمن والكافر على حدّ سواء وهذا لا خلاف فيه وإن تظاهر الكافر بإنكاره، فإنّه كما في قوله تعالى:

((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ)) (١).

فهو جاحد لما استيقن ومنكر لما ثبت في الوجدان، فالسؤال الفطري الذي يطرحه الجميع هو: من أين؟ وإلى أين؟ وفي أين؟ وماذا يراد منّي؟ فهذه الكلمات جُمع فيها علم الأولين والآخريين، وكلّ الكتب السماويه والأديان الإلهيه جاءت لتثبيت هذا التساؤل، ومن ثمّ الإجابة عليه بجواب صريح وكلام مبين، بأنّك من الله وإلى الله تعالى، وهذا التساؤل الذي ينقدح في ذهن السائل يدعوه إلى التفكير، ومن خلال تفكيره

تفتتح له آفاق جديده فى سيره وسلوكه وعقائده وأعماله فيخرج من حاله الغفله والسكر التى يعيشها الناس إلى حاله اليقظه والانتباه. ولو بحثنا فى كتاب الله الكريم الذى نزل مهيمناً على غيره من الكتب التى سبقته، لوجدنا فيه آيات تبين فلسفه الخلقه وسرّ الوجود، وفى آيه يبين سبب خلق الكون فيقول عزّ من قائل:

((وَحَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) (١).

فسخرّ لنا ما فى السماوات والأرض لكى نصل إلى كمالنا، وكأنّ هذا الوجود خلق لأجل مخلوق فيه ألا وهو الإنسان (٢)، فكان العالم التكوينى هو الإنسان الكبير كما كان الإنسان هو العالم الأ-كبر، وهذا المخلوق هو أكرم من فى الوجود وأشرف المخلوقات، فلذا امتدح الخالق نفسه عندما خلق هذا الإنسان، فقال تعالى:

((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)) (٣).

فهذا يدلّ على عظمه الإنسان وكرامته عند الله تعالى، حتّى صرّح فى كتابه الكريم بهذه الكرامه، فقال سبحانه:

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) (٤).

١- سورة الجاثيه، الآيه: ٢٢. وفى هذه الآيه يصرّح فيقول سبحانه: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَآ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)) (سوره البقره، الآيه: ٢٩).

٢- إشاره إلى الآيه الكريمه: ((وَسَيَخْرُجُ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَآ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (سوره الجاثيه، الآيه: ١٣).

٣- سورة المؤمنون، الآيه: ١٤.

٤- سورة الإسراء، الآيه: ٧٠.

فترتيب هذه الآيات الكريمة التي هي كلام الحق سبحانه وتعالى يظهر لنا أنّ سرّ وجود الكون هو خدمه الإنسان، وإنّما استحقّ هذه الخدمة لأنّه أشرف المخلوقات وأكرمها، ولكن ما هي الحكمة من صيروره الإنسان أشرف وأكرمه من في الوجود؟ فيأتي الجواب قرآنياً في آية صريحه تبين سرّ وجود الإنسان وفلسفه خلقته فيقول أحسن الخالقين:

((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (١).

فأتضح بهذه الآية الكريمة سرّ الوجود جميعه وفلسفه الخلقه لهذا الخلق العجيب. إذن وجد الإنسان ليعبد الله سبحانه، ولازم عباده الله أن يكفر بالطاغوت، ولازم العباده المعرفه، فقله تعالى: ((لِيُعْبُدُونِ)) أى ليعرفون، كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام، فالمقصود من خلق الإنسان هو أنى عرف ويتكامل ويصل إلى قاب قوسين أو أدنى من ربّه (٢)، لأنّه محبوب لربّه، وهذا ما أشار إليه الحديث القدسى:

«خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلى».

فطوبى لمن عرف قد نفسه، وطوبى لمن وقف على الحقيقه فترك الغفله وعاش فى ذكر ربّه ليلاً ونهاراً.

وإنّ ذكر الله تعالى يبدأ بذكر الموت الذى هو الطريق إلى لقاء الله سبحانه، فلا ننسى هادم اللذات (٣)، ولا نفرّ من ذكره لأنّ فى ذكره حياه القلوب والخروج من الغفله

١- سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

٢- إشاره إلى الآيتين القرآنتين الكريمتين: ((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) (سورة النجم، الآية: ٩٨).

٣- إشاره إلى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات (القلب السليم: ٦٣).

واليقظه من النوم فلذا نجد الآيات القرآنيه الكريمه تؤكد هذا المعنى فى أكثر من موضع فى الكتاب الكريم كقوله تعالى:

((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)) (١).

ففيها إشاره إلى نهايه المطاف، فالله تعالى هو الغايه بعد أن كانت منه البدايه، فهذه الآيات الصريحه فى ظاهرها والعميقه فى باطنها لا تنفك عن ذكر المنتهى ولا تقصر فى بيان السلوك إلى الله تعالى، فأيه تتكلم عن المنتهى فتقول:

((وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ)) (٢).

وآيه تبيّن حركه وسير الإنسان فتقول:

((إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)) (٣).

فإذن لابد من لقاء الله تعالى، فإذا أيقنت النفس بذلك فما عليها إلا أن تعدّ العده وتأنّب لهذا اللقاء، ولا يضيع العمر هباءً منثوراً، فإنّ فى عدم التأنّب وإعداد العده خوفاً ورهبه (٤)، وفى ذكر الموت والتهيؤ للقاء خالق الموت والحياه اطمئناناً للقلوب واطمئناناً للنفوس، فتصل النفوس إلى درجه الاطمئنان العليا (٥)، وهى اليقين بالفوز

١- سورة البقره، الآيه: ١٥٦.

٢- سورة النجم، الآيه: ٤٢. وآيه تقول: ((أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)) (سوره الشورى، الآيه: ٥٣). وهناك آيه أخرى تقول: ((وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)) (سوره فاطر، الآيه: ١٨).

٣- سورة الانشقاق، الآيه: ٦.

٤- ولذلك نجد الإمام زين العابدين عليه السلام يقول فى دعائه: «أستجير يا ذا العفو والرضوان من الظلم والعدوان إلى أن يقول: ومن انقضاء المده قبل التأهب والعهده» (مفاتيح الجنان: ٢٣).

٥- هذه إشاره إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)) (سوره الفجر، الآيات: ٢٧ ٢٨).

وأنتى لنا ذلك ونحن بعد لم نصل إلى درجه أصحاب اليقين، ولكنّ لنا عزاء فى حبنا للنبي وأهل بيته الأطهار مع شىء من العمل اليسير، فترجو الله تعالى بذلك وتفرح لحبنا لهم عليهم السلامفكون كما قال هذا الرجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، ليس لى عمل صالح إلاّ الشهادتين وحبك، فقال له الرسول:

«أبشر بالجنّه، فإنّ المرء مع من أحبّ».

فلما سمع المسلمون ذلك فرحوا فرحاً لا يدانيه إلاّ فرحهم بالإسلام(١)، فالحبّ لأهل البيت عليهم السلام فيه ينال المحبّ أعلى درجات الجنّه إذا اقترن بالعمل الصالح، لأنّ الأخبار الشريفه تؤكّد هذا:

«كذب من زعم أنّه يحبنا ولا يعمل بأعمالنا».

لأنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع كما يروى هذا القول للإمام الصادق عليه السلام، ثم فى قول أحدهم:

«عجبت لمن يدعى حبّ الله كيف يعصى الله؟»(٢).

إلاّ أنّ الحبّ كلّى تشكيكى وله مراتب، فلذا نجد شخصاً محبباً إلاّ أنّه يعصى الله تعالى، فحبه هذا فى أوّل مرتبه من مراتبه، ولكن كلّما ازداد حبباً ازداد عملاً لرضا المحبوب، لرضا الله تعالى ورسوله وأهل بيته وفاطمه الزهراء عليهم السلام.

فعندما نقف أمام آيات القرآن الكريم نجد آيه تتكلّم عن التسخير أى عن الرحمه الإلهيه، وآيه أخرى تتكلّم عن تحصيل العلم:

١- ورد فى حبه عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة، (كشف الغمه: ١، ٨٩). عن مسند أحمد بن حنبل: ١، ٧.

٢- وحديث آخر فى معناه عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما أحبّ الله من عصاه» (قصار الجمل: ٢، ٤٠).

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)) (١).

وآيه أخرى تتكلم عن عبادة الله سبحانه، ففي هذه الآيات الثلاث تتبين فلسفه الخلقه الكونيه، ولكنّ العباده التي ذكرت في الآيه:

((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (٢).

المراد منها المعرفه لأنّ المعرفه تدلّ الإنسان على العمل، وتدعوه إلى أنواع العبادات والتي على رأسها الدعاء، فلذا يذكر أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان رجلاً دعياً (٣)، لأنّ الدعاء مخّ العباده (٤)، كما ورد في الحديث الشريف، فالعباده هي الطريق إلى الله تعالى، ولا يفتح هذا الطريق إلا بالمعرفه والعلم لأنّ الجهل يقصم الظهر كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«قصم ظهري اثنان: جاهل متنسك فإنه يفرّ الناس بجهله...» (٥).

فالعباده مع العلم هي التحليق في سماء الفضائل حتى يصل بها المرء إلى ربّه، فيكون قاب قوسين أو أدنى دنوّاً واقتراباً من العليّ الأعلى، فبالإيمان والعمل الصالح يكون السلوك إلى الله تعالى.

وهناك أكثر من سبعين آيه يقرن ربّ العالمين بين الإيمان والعمل الصالح، وبهذا

١- سورة الطلاق، الآيه: ١٢.

٢- سورة الذاريات، الآيه: ٥٦.

٣- إشاره إلى الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعياً» (أصول الكافي: ٢، ٤٥٧).

٤- هذه إشاره إلى الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الدعاء مخّ العباده» (الوسائل: ٢، ١٠٨٧).

٥- نهج البلاغه، قصار الجمل.

يقول سبحانه إنه لا يكفى المرء أحدهما، فلا بدّ من الإيمان والعمل معاً، حتّى نجد هذا المعنى أيضاً جلياً فى الحديث الشريف:

«العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل» (١).

أى أنّ العمل وحشى إن تركته يمشى، فبالرحمة الإلهية يتمّ هذا، فلذا نجد الأسماء الحسنى جميعها معانى للرحمة، إلا بعض الأسماء التى تعبّر عن الغضب الإلهى كاسم المنتقم والقهّار وغيرهما، ولكن التى تعبّر عن الرحمة كثيره كاسم الودود، الحنان، الشفيق، اللطيف... وغيرها من الأسماء التى بها أراد الله تعالى الخير لعباده، وأراد لهم سعادته الدنيا والآخرة، وأراد لهم الكمال (٢)، ومن كماله أن يظهر كماله، ولنا شاهد بالوجدان على ذلك، فإنّه عندما نرى شخصاً يتّصف بصوت جميل تجده فطرياً يظهر هذا الصوت الجميل، إمّا بصوت الرحمن فيتلو به القرآن، وإمّا بصوت الشيطان فيطلقه فى الغناء، وكلّ مراده هو إظهار كمال صوته، فكذلك تعالى له الكمال المطلق الذى لا تحيط به العقول، فلا يليق بكماله المطلق إلا أن يظهر كماله، وإلا لزم النقص وهو تعالى منزّه عنه، فمن كمال الكمال ظهور الكمال وإظهاره، ولهذا جاء فى الحديث مع غضّ النظر عن المناقشه فى سنده ودلالته:

«كنت كنتزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف».

فحبّه للمعرفه لكماله المطلق، وهذا يسمّى بسرّ الخالق إن صحّ التعبير، وأمّا سرّ المخلوق فهو عبارته عن الرحمة الإلهية والعلم والعباده، فخلقه تعالى للخلق كافّه هو من باب الكمال لا للاحتياج، فيندفع الإشكال فى ذلك، فخلق الخلق لأنّه فياض لا

١- قصار الجمل للمشكينى: ٢، ٥٩.

٢- أى أنّه تعالى هو الكمال الحق الذى لا نهايه له ولا حد ولا مقيد بقيد، كما أن له كل الكمال، وكل كامل غيره ناقص.

لحاجته للمظهر والمعرف، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفه وهو من توحيد الصديقين:

«ألغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يستدلّ به عليك، أنت الذي دللتني عليك»<sup>(١)</sup>.

فبالله أعرف الله تعالى، أي بالعلّة أعرف المعلول لا بالمعلول أعرف العلّة<sup>(٢)</sup>، فظهور الخلق من الله تعالى لوصول المخلوقات إلى كمالها، فهذه المخلوقات تسبّح بحمده فهي في مقام الجلال، وتحمده فتكون في مقام الجمال، فقولنا في سورة الحمد (فاتحه الكتاب الكريم) الحمد لله: أي له الثناء كلّ وله الحمد كلّ، فهو المستحقّ لذلك، لأنّه الجمال المطلق ومطلق الجمال وأنّه يحب الجمال، وهذا معنى قول العقيلة زينب الكبرى عليها السلام حينما قالت في جواب ابن زياد اللعين عندما أراد أن يجرح شعورها ويقرح قلبها: (كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين) فقالت: (ما رأيت إلاّ جميلاً)، فإنّ قتل الحسين وإخوته وأولاده وأصحابه حينما ينسب إلى الله تعالى فهو جميل، وحينما ينسب إلى يزيد فهو قبيح، فالخلق عاشق لربّ العالمين على حدّ تعبير صدر المتألّهين في الأسفار<sup>(٣)</sup>، فالكون في حركة كماله والله تعالى يفيض فيضه على الخلق كلّ سواء كان كافراً أم مؤمناً، فإنّه تعالى يعطي الجميع ومثله تعالى عن ذلك: (مثل الفلاح الذي يسقى الشجر ومراده الثمر، ولكن يشرب كلّ ما في الأرض حتى الحشائش غير المقصوده بالذات)، فالكون بمنزله بستان الله تعالى ومراده من هذا البستان أشجار معدوده، ولكنّ الرحمة الإلهيّة تنال الجميع.

١- دعاء عرفه للإمام الحسين عليه السلام (مفاتيح الجنان: مقطع من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفه).

٢- هناك معرفتان: معرفه للعلّة من خلال المعلول ويسمى هذا بالبرهان اللمّي، ومعرفه المعلول بالعلّه ويسمى بالبرهان الإنّي.

٣- الأسفار: ٧، ١٤٨.



فالشجرة المحمّديه (١) والدوحه العلويه هى التى تستحقّ الفيض الإلهى ومن يسير على نهجهم، وباقى الناس كالحشيش يطؤه المارّه بأقدامهم (علئ الدر والذهب المصفى وباقى الناس كلهم تراب)، فالذى يستظلّ بهذه الشجرة هو الذى فكّر وعرف الحقّ، وصار تفكيره فى ساعه خيراً من عباده سبعين عاماً، فبالفكر تفتح الآفاق الجديده، وبالتأمل تذهب الغفله، وبالتعقل يذكر الإنسان ربّه.

---

١- هذه إشاره إلى الحديث الذى صدر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكره الشهيد نور الله التستري فى الجزء الخامس، الصفحه ٣٥٦. وذكر الحديث عن كتب العامه كما فى المستدرک للحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى فليراجع إلى إحقاق الحق: ٥، ٢٥٦. ونصّ الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلئ: «يا على، الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحده...».

## المحاضره الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاه:

لقد ورد فى الحديث الشريف المعروف بحديث المعراج:

«يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما»<sup>(١)</sup>.

فالحديث عن المعانى الساميه والمضامين العميقه فى هذا الخبر الشريف إنّما يحتاج إلى مقدمات حتى يتبين من خلالها معنى هذا الكلام الأقدس، ويتبين أيضا مدى تطابقه مع الدليل العقلي فضلاً عن الدليل النقلى. ومثل هذا الحديث قد يثير التساؤلات الكثيره فى نفوس الذين لا يستطيعون هضم هذه المعانى.

فلذلك نصح بعض الأعلام أن لا تطرح مثل هذه العناوين، ولكنى ذكرت له من الحجج التى تدفعنى إلى التعريف بمقامات أهل البيت عليهم السلام ولا بدّ من معرفتهم بمعرفه جماليه، وفى هذا يتم لنا بيان ما لدينا من عقائد حقه مبنيه على الأدله العقليه والنقلية، ولا يهمنى الردود السلبيه التى تصدر من البعض فإنّها لا تشكّل مانعاً شرعياً<sup>(٢)</sup>، فهى غايه ما تكون اتّهامات لا معنى لها ولا تستحقّ الردّ.

١- فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر، بقلم سيدنا الأستاذ دامت إفاضاته.

٢- مراد السيد الأستاذ أن هذه الردود لا تمنعنا لأنها لم تكن موانع أو نواهى قال بها الشرع المقدس، وإلا لو كانت كذلك لكان حراماً علينا مخالفتها.

وعلى كل حال لا أريد أن أشغلكم بهذا، فإنه من المسلّم أن من يزداد معرفه يزداد كمالاً وخضوعاً وأدباً، فلو دخل علينا رجل كبير السن فإننا نحترمه ونوقره من باب «وقروا كباركم»، وإذا عرفنا أنّ هذا الرجل الكهل هو أحد مراجع التقليد فإنه بلا شك يزداد احترامنا وتوقيرنا له ومحبتنا فيه وإطاعتنا إيّاه، ومن هذا المنطلق من عرف النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام بمعرفه جماليه، فإنه يزداد موده وتعظيماً وإطاعه، فيفوز بسعاده الدارين. فاليوم نتكلم عن سيده النساء فاطمه الزهراء عليها السلام، وهذا من وحي المناسبه (١)، ولأنّ محبيها يعيشون أحزان ذكرى شهادتها فنقول:

ثبت في محلّه أنّ الله سبحانه حكيم وعليم وقادر وجواد وحيّ، وله الأسماء الحسنی والصفات العليا، وإنّ الكمال المطلق، فلكلّ هذا خلق خلقاً، وخلق أرضاً وسماءً وما فيهما وما بينهما عن حكمه وعلم، فلم يكن خلقه لهذا الكون الكبير عبثاً.

فإذن لا بدّ أن نعرف سرّ هذه الخلقه، ونوجز هذا القول بكلماتٍ قصيره فنقول: إنّ تعالی خلق الكون لنا وخلقنا لأجله، فنراه سبحانه قد سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض، لكي نصل إلى كمالنا الذي هو عباده الله تعالی، فلذلك قال في آيه من آيات الكتاب العزيز:

((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (٢).

١- اختلفت الروايات والأقوال في يوم شهادة الزهراء عليها السلام، فقيل: أربعون يوماً بعد رحله الرسول الأعظم، وقيل: خمسسه وسبعون يوماً، وقيل: خمسسه وتسعون يوماً، وإحياء لأمرهم عليهم السلام يقام العزاء الفاطمي لمدته ثلاثه أيام أو أسبوع على الأقوال الثلاثه، وكانت محاضرات سيدنا الأستاذ دام ظلّه في سوريا على القول الأول.

٢- سورة الجاثية، الآية: ١٣.

ثم بين سر خلقه الإنسان بقوله عز وجل:

((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (١).

أى ليعرفون.

فإذن لابد لنا من عبادة المنعم لتتكمّل بهذه العبادة، إلا أنّ هذه العبادة على أقسام؛ فمنها عبادة الأحرار؛ ومنها عبادة التجار؛ ومنها عبادة العبيد (٢)، ولكن كلّها تؤدّي إلى كمال الإنسان، فالإنسان يتكامل وكلّ شيء في عالم الوجود ما سوى الله تعالى في سر تكاملي، فالنواه تتكامل حتّى تصير شجره مثمره والنطفه تتكامل، فكلّ ما في الطبيعه يتكامل، إلا أنّ كماله محدود ببدايه ونهايه، إلا الإنسان فإنّ له بدايه ولا نهايه لكماله، لأنّ منتهاه هو الله ومقام الفناء فيه سبحانه وهو لا نهايه له:

((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)) (٣).

((وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبَعِي)) (٤).

فالإنسان باعتبار جسده وأنّه من الطبيعه ومن التراب فهو محدود، ولكن باعتبار روحه وأنّه من السماء:

((وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)) (٥).

١- سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

٢- هذه إشارة إلى الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة» (أصول الكافي: ٢، ٨٩). وهناك حديث مثله لأمير المؤمنين يذكر فيه كلمه (تجار)، ولا فرق لأن المعنى واحد.

٣- سورة طه، الآية: ١١٤.

٤- سورة النجم، الآية: ٤٢.

٥- سورة الحجر، الآية: ٢٩.

فهو بلا نهايه.

فالروح تتكامل، وهى من الله تعالى وإليه ترجع.

((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)) (١).

سؤال: ما هو كمال الإنسان وبأى شىء يتكامل؟.

يأتى الجواب من الإمامين الصادقين عليهما السلام:

«الكمال كل الكمال التفقه فى الدين، والصبر على النائبه، والتقدير فى المعيشه» (٢).

ولازم هذا الكمال الحركه أى أن كل شىء يتحرك فى ذاته كما يتحرك فى الخارج بحركه وضعيه أو انتقاليه فهذه الحركه الذاتيه تسمى بالحركه الجوهريه كما حقق ذلك الفيلسوف الإسلامى صدر المتألهين.

فإذن كل شىء يستبح بحمده وهذه هى الحركه التكاملية للأشياء، فلازم التكامل الحركه، وثمره الحركه هو التكامل، وعندما يقول الإمام عليه السلام:

«الكمال كل الكمال التفقه فى الدين، والصبر على النائبه والتقدير فى المعيشه».

فهو يشير إلى ثلاث حركات: علميه وأخلاقية واقتصاديّه، أى حركات دينيه ودنيويه لأنّ هناك ترابطاً بين الدنيا والآخره، ففى هذا الحديث يتضح لنا أنّ الدنيا هى متجر أولياء الله تعالى ومزرعه الآخره، بل هناك من يجعل الدنيا هى الجنه لأنّ نفسه تيقنت بالفوز فهو قد وصل إلى علم اليقين وحقّ اليقين وعين اليقين (٣)، ومعنى هذا أنّ

١- سورة البقره، الآيه: ١٥٦.

٢- قصار الجمل للمشكينى: ٢، ٥٥.

٣- هذه المراتب ذكرت فى كتب الأخلاق، فكان أول هذه المراتب مرتبه علم اليقين وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع كيقينك بوجود النار من مشاهده الدخان، والمرتبّه الثانيه: عين اليقين، وهو مشاهده المطلوب ورؤيته بعين البصيره والباطن ومثاله التيقن بوجود النار عند رؤيتها عياناً، وأما المرتبه الثالثه وهى حق اليقين وهو أن تحصل وحده معنويه بين العاقل والمعقول ومثاله الحسى اليقين بوجود النار بالدخول فيها من غير احتراق.

الكمال والسعادة لا ينحصران في الآخرة فقط ولا بالدنيا فقط بل بهما معاً، فإن قال قائل: إنَّ أحاديثَ كثيره وردت في ذمِّ الدنيا، نقول: وهناك أحاديث أخرى وردت في مدح الدنيا، كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما يسمع رجلاً يذمُّ الدنيا، أجابه:

«ويلك، لم تقدم الدنيا، إنَّ الدنيا متجر أولياء الله» (١).

أى يمكن الوصول إلى الله تعالى من خلال الدنيا، فالغنى بغناه وجوده، والفقير بصبره وعفته، وإذا أردنا الجمع بين روايات الذمِّ وروايات المدح نقول: إذا أراد الإنسان الدنيا على نحو الاستقلال فهذه دنيا مذمومه، وهى التى أبغضها الله تعالى على لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله:

«حبُّ الدنيا رأس كل خطيئه» (٢).

١- وتكون الدنيا متجراً لأولياء الله تعالى عندما يتخذونها قنطرة للعبور إلى الجنة وعندما يتخذونها مزرعه للآخرة، بل إن العمل الصالح لا- يكون إلا- فى الدنيا لأنها دار التكليف، وبالعامل الصالح يكون الدخول إلى الجنة أو الخلاص من النار أو الارتزاق بقاء الله تعالى، وهذا ما تؤكد الآيه الكريمه: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ )) (سوره الصف، الآيتان: ١٠١١). وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كنت فى تجارتك وحضرت الصلاه فلا يشغلنك عنها متجرك» والمتجر هو مكان التجاره، أى عليك أن تعمل فى المتجر الحقيقى وأن تعمل بالتجاره الحقيقيه الرابعه وإلا لو كان متجر الدنيا وتجاره الدنيا هو الحق لما أمرنا الإمام عليه السلام بعدم الانشغال فى متجر الدنيا. وهناك كلام كثير لو أردنا أن نؤلف فيه فصلاً لتم لنا ذلك.

٢- العمل النافع: ١٥٨. وجاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: حب الدنيا رأس كل خطيئه، ومفتاح كل سيئه، وسبب إحباط كل حسنه « (إرشاد القلوب: ٢١).

وجعل بغض الدنيا من علامات محبتي أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما صرح به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:

«ألا- ومن أحب أهل بيتي فله الجنة، ألا- إن لمحبيهم عشرين خصله، عشره منها في الدنيا وعشره في الآخرة... إلى أن يقول: وتاسعها بغض الدنيا وعاشرها السخاء...»(١).

وأما إذا أراد الدنيا طريقاً إلى الجنة ومزرعاً للآخرة فلا بأس بذلك، فالدنيا والآخرة ضرّتان في حاله الاستقلاليه(٢)، وأما إذا كانتا على نحو المقدّميه والتبعيه فلا خوف ولا ضرر فيها.

فهناك أيها الإخوه من يعيش الآخرة وهو في هذه الدنيا وهذا ما حصل لأمر المؤمنين عليه السلام، فلذلك يقول:

«جلوسى فى المسجد أحبّ إلى من جلوسى فى الجنة».

ولما سئل: لماذا؟

قال: لأنّ الجلوس فى المسجد رضا ربّي، والجلوس فى الجنة رضا نفسى، ورضا ربّي أولى من رضا نفسى، فعلى هذا يكون المسجد جنّه أمير المؤمنين عليه السلام، ودخوله فيه يعنى دخوله فى جنّته، وهناك روضات من الجنة فى الدنيا والداخل إليها داخل إلى الجنة، كما جاء فى الخبر: إن قبر الإمام الرضا عليه السلام روضه من رياض الجنة، وكذلك ما بين

١- الخصال للشيخ الصدوق والمواظب العديده باب العشرين.

٢- ورد حديث شريف يبين أن الدنيا والآخرة ضرّتان كما فى قصار الكلمات (نهج البلاغه). ومراد سيدنا الأستاذ بأن حاله التنافس لا- تحصل ولا- يكون هناك نزاع بين الضرّتين إلا- إذا فضل صاحب الضرّتين إحداهما على الأخرى، أى تعامل مع إحداهما بشىء من الاستقلال والميل بحيث يؤدى إلى الإضرار بالأخرى. ويؤيد هذا الكلام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب دنياه أضرب آخرته» (الوسائل الباب ٦١، الحديث ٥٠/ (عن قصار الجمل للمشكينى: ١، ١٣٢).

منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وداره، فهذه روضات حقيقته لا مجازيه، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (١).

سؤال في محلّه:

ذكر الحديث عن الإمامين عليهما السلام يوحى بوجود ترابط بين التفقه بالدين والصبر على النائبة والتقدير في المعيشه فما وجه هذا الترابط؟

الجواب:

الكمال يبدأ بالحركة الاقتصادية، لأنها العون في تحقّق الحركة العلميه والأخلاقية، أى أنّ من لا معاش له لا معاد له، وهكذا الأّمه إذا فقدت حاله الاقتصاديه فإنّها ستفشل في حركتها العلميه والأخلاقية، فإذن لا بدّ من هذه الحركات الثلاث لتحقّق تمام الكمال.

والتفقه في الدين يعنى العلم الإلهى الذى فيه نفع الدنيا والآخرة، ولكن لهذا الفقه ولهذه الحركة العلميه مقدّمات دينيه ودينيه، فإذا أردت التكامل لا بدّ من زياده علمك حتّى تنال السعاده التى سيغبطك عليها الآخرون، كما ورد في الحديث الشريف:

«فمن كان يومه خيراً من أمسه فهو مغبوط، ومن كان أمسه خيراً من يومه فهو ملعون».

١- جاء في الحديث الشريف عن الإمام الرضا عليه السلام: قال: إن في خراسان بقعه سيأتى عليها زمان تكون مختلف الملائكه لا تزال تهبط فيها فوج من الملائكه وتصعد فوج... إلى أن يقول: وإنها والله روضه من رياض الجنه من زارنى فيها كان كمن لو زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « (مفاتيح الجنان: ٤٩٦). وأما الحديث عن أن ما بين منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبره أو داره روضه من رياض الجنه فهذا أشهر من أن نكتب عنه شيئاً، وهذه الروضات روضات حقيقته أى لا يكون الجالس فيها كأنه فى روضه بل هو فى روضه حقيقته، وكما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله السائل: هل هذه روضه حقيقته؟ أجابه: لو كشف لك لرأيت ذلك.



أى مطرود من رحمه الله تعالى.

فعليك بملازمه العلماء والحضور فى مجالسهم، وإلا سينالك الخذلان كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام فى دعاء  
أبى حمزه الثمالى:

«أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني».

وهذا الخذلان يصيب الفرد البعيد عن مجالس العلماء، وكذلك يصيب المجتمع الذى استهان بالعلم والعلماء، فيصاب عندها  
بالتخلف والأمراض الاجتماعيه.

## المحاضره الثالثه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاه:

ما زلنا وإياكم فى رحاب سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام لنتيم الحديث عن كونها سر الوجود، بل هى سر السر، وإنها جمال الله وعصمته الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

لقد مرر علينا فى الأبحاث السابقه أن فلسفه الحياه وسر الخلقه والوجود سيما خلقه الإنسان هو التكامل ونيل الرتبه التى وضعت لهذا الوجود الأشرف، كما ذكرنا أن الكمال كل الكمال هو التفقه فى الدين، وعبرنا عن ذلك بالحركه العلميه، ثم يتلوه الكمال الآخر وهو الصبر على النائبه وعبرنا عنه بالحركه الأخلاقيه، بجعل الصبر أساس الأخلاق، وآخره الاقتصاد فى المعيشه، وعبرنا عن الأخير بالحركه الاقتصاديه.

ولو أردنا تسليط الضوء على الحركه الثانيه التى هى الحركه الأخلاقيه فلا بد من القول بأن الصبر أساس الأخلاق وبه يتم طي المراحل الأخلاقيه الثلاث التى هى التخليه والتحليه والتجليه كما عند علماء الأخلاق والسير والسلوك ، ليصل المرء إلى تهذيب النفس وكمالها، فلا بد من تخليه الروح والقلب من الصفات الذميه كالرياء مثلاً، وتحليتهما بالصفات الحميده كالإخلاص فى مقابل الرياء، ثم تجليه هذه الصفه حتى يصل الإنسان إلى درجه المخلصين ليكون بعيداً عن وسوسه الشيطان وتزيينه، الشيطان

الذى تعهد بإغواء جميع البشر، إلا العباد المخلصين حسب تعبير الآيه القرآنيه الكريمه:

((وَأَلْغَوِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)) (١).

فإذن أبدى الشيطان استعداداه لإغواء الجميع حتى طبقه المخلصين، ولكنه عبّر عن عجزه من أن ينال طبقه الرفيعه التى هى طبقه المخلصين (٢).

فلابدّ من الوصول إلى تلك الرتبه الأخلاقيه العاليه وذلك بطى مراحل الإخلاص التى لا تتم إلا باجتياز المراحل الأخلاقيه الثلاث التى أساسها الصبر، الذى يتجلى فى النوائب والمصائب، وإنه من أكمل مصاديق الصبر.

ثم لو أردنا التحرك فى الحركه الثالثه التى هى الحركه الاقتصاديه والتى عبّر عنها فى الحديث الشريف:

«والتقدير فى المعيشه».

لابدّ لنا من اتخاذ الحدّ الوسط فى طريقه العيش، لكى نبتعد عن الإفراط والتفريط، وهذا معنى الاقتصاد فإنه لغه من القصد بمعنى الحدّ الوسط.

فهذه هى الحركه الثالثه التى يحتاجها الإنسان للوصول إلى كماله الذى هو هدف وجوده وسرّ خلقته.

وأرجأنا الكلام عن الحركه العلميه التى هى الحركه الأولى فى سلّم الكمال، لكى يكون البحث فيها بشىء من التفصيل، فنقول:

١- سورة الحجر، الآيتان: ٣٩، ٤٠. ((قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)) (سوره ص، الآيتان: ٨٢، ٨٣).

٢- طبقه المخلصين بكسر اللام (اسم الفاعل): هم الذين أخلصوا الله تعالى قولاً وفعلاً ونية، وطبقه المخلصين بفتح اللام (اسم مفعول) هم الذين استخلصهم الله تعالى لنفسه بعد أن تحلوا بالإخلاص وعلم منهم ثباتهم عليه طول حياتهم.

إنَّ كمال الإنسان في الرتبة الأولى هو تحصيل العلم، ومحور هذا العلم هو التفقه في الدين الذي يبتنى على أصول خمسة كما هو معتقد الشيعة وفروع عشره (١)، ومن هذه الأصول الخمسة التي يجب الاهتمام بمعرفتها أصل الإمامه، ومما يبحث في هذا الأصل هو الاعتقاد بأنَّ فاطمه الزهراء عليها السلام سرّ الوجود.

والذي نبغيه من هذا البحث الولائي هو إثبات العقيدة الصحيحة بالبرهان العقلي والدليل النقلي، ثمَّ العمل على ضوء هذه العقيدة الصحيحة، لأنَّ الحياه عقيدة وجهاد، ولا يصحَّ الجهاد من أجل عقيدة فاسده، فلا بدَّ من إثبات صحَّه هذه العقيدة وتثبيتها، فما ذكرناه كان من المقدمه للحديث عن فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين عليها السلام. فالحديث عن الخبر الشريف:

«لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما».

يحتاج إلى مقدمه، فنقول:

إنَّ الوجود أمر بديهي لا يحتاج إلى تعريف، وما ذكر له من تعاريف بأنه الثابت العين أو الذي يمكن أن يخبر عنه أو ما ينقسم إلى علّه ومعلول أو قديم وحادث وغير ذلك فهو من باب شرح الاسم (٢)، فهو بديهي ولشده بداهته تجده في غايه الخفاء كما في

١- أصول الدين خمسة حسب ما يعتقده الشيعة، وهذا القول في قبال من يعتقد أنها ثلاثة، فلذلك يذهب البعض من العلماء إلى تسميتها بأصول المذهب، والحق أنها أصول للمسلمين جميعاً، ولكن رفض بعض المسلمين أن تكون الإمامه من الأصول وجعلها فرعاً من فروع الدين كما أنه رفض تسميه العدل الإلهي أصلاً لشبهه في أذهانهم، ولهذا صارت عندهم ثلاثة. وقد ذهب إلى هذا المعنى السيد الأستاذ في دروس اليقين في معرفه أصول الدين المجلد الأول من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه)، فراجع.

٢- توضيح هذا الكلام مفصلاً في بدايه الحكمه للعلامه الطباطبائي في المرحله الأولى من الكتاب في الفصل الأول، الصفحه

## منظومه السبزواری (١).

فعدنا الموجود هو ذات، أو قل: ماهيته ثبت لها الوجود، كالإنسان فإنه ذات ثبت لها الوجود فيسمى موجوداً.

فإذن هناك فرق بين الوجود وبين الموجود، ثم إن الله تعالى علّه العلل والعلّه الأولى للكون، فهو الأوّل وهو الآخر، وهو الظاهر وهو الباطن، أزلى سرمدى.

وسأوضح هذا لأنّ فيه شيئاً من الصعوبة لوجود هذه المصطلحات الغريبه على البعض، ولكن لا بدّ من الثقافه، لأنّ المجتمع الشيعي هو الأجدر بمثل هذه الثقافه، فأقول: إنّ العلل على أربعة أقسام (٢)، وقبل معرفه هذه الأقسام لا بدّ من معرفه العله، فالعلّه هي الشىء الذى يؤثّر فى شىء آخر، وهذا الشىء الآخر المتأثّر يسمى المعلول، مثلاً (النار والحراره)، ولا ينفكّ المعلول عن علته إلاّ بمعجزه فيما إذا كانت العله ناقصه (٣) وليست تامّه كما ينفكّ فى النار التى أشعلها النمرود لنبى الله إبراهيم عليه السلام، فإنّها صارت عليه برداً وسلاماً بالمعجزه، والآن نقول: إنّ العلل أربع: علّه فاعليّه، وعلّه مادّيه، وعلّه صوريه، وعلّه غائيه (٤)، وأقرب لكم هذا بالمثال:

- ١- ورد فى منظومه السبزواری عن مفهوم الوجود هذا البيت من الشعر: مفهومه من أعرف الأشياء وكنهه فى غايه الخفاء
- ٢- تنقسم العله إلى أقسام متعدده بلحاظ جهات مختلفه، فمن تقسيماتها أنها تنقسم إلى علل داخلية وتسمى (علل القوام)، وهى الماده والصوره المقومتان للمعلول، وإلى علل خارجيه وتسمى (علل الوجود) وهى الفاعل والغايه، وربما سمي الفاعل (ما به الوجود) والغايه (ما لأجله الوجود).
- ٣- العله التامه هي التى يصدر عنها المعلول من دون أن يقل من العله شىء كشاعريه الشاعر وتكلم المتكلم، فيصدر الكلام منه من دون أن ينقص من علته شىء، بخلاف العله الناقصه.
- ٤- العله الفاعليه: هي التى تفيض وجود المعلول وتفعله، العله الغائيه: وهى الكمال الأخير الذى يتوجه إلى الفاعل فى فعله، العله الصوريه: هي الصوره للشىء وهى تشترك فى تركيب الشىء مع العله الماديه التى هي ماده الشىء.

(إنّ هذا الكرسي الذي نجلس عليه يحتاج إلى أربع علل: الأولى تسمّى العله الفاعليه أى التى فعلت الكرسي وصنعتة وذلك هو النجّار، والعله الثانيه هى العله الماديه أى ماده التى صنع منها الكرسي، والعله الثالثه هى العله الصوريه أى الصوره التى يكون عليها الكرسي لكى يمتاز من غيره، والعله الرابعه هى الغائيه أى التى من أجلها صار الكرسي).

وهكذا الكون الرحب الوسيع الذى يقع الإنسان ضمن مجموعته، فإنّ العله الفاعليه له هو الله تعالى، وإنّّه تعالى الخالق لهذا الخلق، وإنّ أول ما خلق نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم اشتقّ منه نور على عليه السلام واشتقّ منهما نور فاطمه عليها السلام ثم الأئمه عليهم السلام فشيعتهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين، وهذا الحديث ثابت عندنا كما فى كتاب (بحار الأنوار) وهو مذكور فى كتابنا (هذه هى الولاية) (١).

والعله هى عبارته عن وجود المقتضى وعدم المانع وأضيف إليهما تحقّق الشرائط ووجود المعدّ.

فالصادر الأوّل لله تعالى هو نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وببركته خلق هذا الكون، وهذا المعنى موجود فى الفلسفه المشائيه والإشراقية، معاً، فإنّ المشائيين يقولون بالعقول العشره أى أنّ العقل الأوّل باعتبار وجوده وماهيته خلق العقل الثانى والفلك الأوّل، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر، وهو العقل الفعّال المدبّر لهذا الكون الطبيعى، كما أنّ الإشراقيين يقولون: إنّ الله تعالى صدر منه العقل الأوّل ثمّ أرباب العقول لهذا

---

١- المجلد الخامس من الموسوعه الكبرى (رسالات إسلاميه)، وهذه الموسوعه عبارته عن أكثر من مائه وخمسين كتابا ورساله بقلم سيدنا الأستاذ فى مائه مجلد، طبع منها (١٢) مجلدا، والموسوعه تضم علومنا وفنوننا إسلاميه مختلفه.

الكون(١)، إذن هم يعتقدون بالعلّه والمعلول، ولا بدّ منهما في هذا الخلق لقاعده الأشراف(٢)، فإنّ الله تعالى خلق الكائنات ببركه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام لأنهم نور واحد كما ورد في الحديث الشريف:

«أولنا محمد وأوسطنا محمّد وآخرا محمد بل كلّنا محمد»(٣).

فهم نور واحد في الحقيقة المحمّديه والولاية الإلهيه العظمى، وأمّا اختلافهم فهو في الشؤون، فكّلهم جواد، وكلّهم كاظم للغيظ، وهكذا باقى الصفات إلّا أنّ الصفة تبرز في زمن أحدهم فيمتاز بها كما برز الجود في زمن الإمام الجواد عليه السلام فعرف به، وكذلك كاظم الغيظ في زمن الإمام الكاظم عليه السلام فعرف به، وإلّا لا فرق بينهم في مقام دون آخر، فإذن هم صنایع الله تعالى، والناس صنایع لهم، كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الحجّج عجل الله فرجه الشريف:

«نحن صنایع الله والخلق صنایعنا».

ومعنى الصنعه هنا إمّا يراد منها الأدب، فأدبهم ربّهم، وهم بدورهم أدبوا الناس بآداب الله تعالى، ثمّ الصادر الأوّل، ثم سلسله العلل والمعالي، وأمّا العلّه الصوريه فقد ورد في الحديث الشريف:

١- يقول المشائون إن العقول عشره والصادر الأوّل هو العقل الأوّل ثم هذا العقل الأوّل أوجد الفلك الأوّل والعقل الثانی، وإن العقل الثانی أوجد الفلك الثانی والعقل الثالث، وهكذا حتى يصلوا إلى العقل العاشر الذى يسمى بالعقل الفعال، ويقول الاشراقيون إن فى الوجود عقولا- عرضيه لا- عليه ومعلوليه بينها وهى تدبر الأنواع الماديه وتسمى ب(أرباب الأنواع)، والمثل الأفلاطونيه)، وفى هذا الكلام مفصل يؤخذ من مصادره الفلسفيه.

٢- مفاد قاعده إمكان الأشرف: أن الممكن الأشرف يجب أن يكون أقدم فى مراتب الوجود من الممكن الأخس، فلا بد أن يكون الممكن الذى هو أشرف منه قد وجد قبله، وهذا مرتبط بوجود العلّه التى هى أشرف من المعلول فتكون قبله من حيث الوجود.

٣- بحار الأنوار: ٢٦، ٦، باب نادر فى معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانيه.

«إنَّ من دخل الجنَّة سيكون على صورة النبي محمد».

وأَمَّا النساء فعلى صورة الزهراء، والزهراء تشبه أباهما، وأما العلة المادّية فى عالم الأنوار، فالمؤمنون خلقوا من أنوارهم، وفى عالم الطينه من فاضل طينتهم(١)، وأما العلة الغائية فنقول ما هى الغاية من خلق هذا الكون؟ الغاية هى أن يكون الإنسان الجامع لجميع صفات الله الجمالية والكمالية الذى هو النبى الأكرم أشرف خلق الله تعالى، فلذلك قال له الله تعالى فى المعراج: «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك» فأنت يا أحمد صلى الله عليه وآله وسلم الغاية، وأنت سرّ الوجود، وأنت سرّ المعبود لهذا الكون، فلاجلك خلق الكون، وأنت الجامع لصفات الله تعالى والعاكس لها، فإذا كان الله تعالى كريماً فإنّ كرمه يظهر فيك، وإذا كان ستاراً فإنّ ستارته تظهر فيك، وهكذا باقى الصفات، وهذا الكلام ثابت بالعقل والعلم الحديث، وذلك عندما نرى أنّ الحركة الدائرية البسيطة لا بدّ لها من مركز (قطب) كالرحى، فذلك المركز وذلك القطب الذى هو أشرف المخلوقات ليس إلاّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فلذلك صار حجّه على الخلق، وهذه الحجّية ثابتة لمن يليه فى المسؤوليه(٢)، ولكن من هو الذى يليه؟ فنقول: إنّ الذى يليه لا بدّ أن يكون بينه وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو العلة الغائية لا بدّ أن يكون له معلول يشترك معه فى الغاية، ولا بدّ أن تكون سنخيه بينهما بموجب قاعده السنخيه(٣)،

١- أصول الكافى: ٢، ٥، باب طينه المؤمن والكافر.

٢- مراده حفظه الله تعالى فى المسؤوليه ليس هى الخلافة الحكوميه بل مراده إيصال الناس إلى المطلوب، وهذا لا يتمّ إلاّ للمعصوم، علماً أن الخلافة شأن من شؤون الإمامه، والإمام إمام مسؤول نائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان خليفه أم لم يكن لأن الإمامه غير الحكومه واستلام المنصب.

٣- قاعده السنخيه: مفادها أن يكون بين العلة والمعلول رابطه تكوينيه وذاتيه غير موجوده بين تلك العلة ومعلول آخر أو بين ذلك المعلول وعلة أخرى، وإذا لم تكن هذه الرابطه يلزم أن يصدر كل شىء من كل شىء. مثال ذلك: (النار عله لوجود الحراره للسنخيه بينهما ولولا السنخيه لجاز أن تصدر البروده من النار، وهذا محال)، والسنخيه عله الانضمام.



ولكن لابد من توضيح هذا بالمثل لنقرّبه إلى الأذهان، فنقول: النار علّه للحراره لوجود تشابه وترايط بينهما، ولولا هذا التشابه والترايط لاستحال أن تصدر الحراره من النار، كما يستحيل صدور البروده من النار، ولكن صدرت الحراره من النار، إذن لابد من التشابه والترايط لأنّ (الطيور على أشكالها تقع) و(كلّ جنس إلى جنسه يميل)، فنرجع إلى أوّل حديثنا فنقول: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو العلّه الغائيه لهذا الكون، لأنّه هو الإنسان الكامل وهو جامع الجمع لأسماء الله وصفاته، فالمعلول الذي يكون من سنخه ومن جنسه ومن نفسه ليس هو إلاّ أسد الله الغالب الإمام على بن أبي طالب عليه السلام لآيه المباهله في قوله تعالى:

((وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)) (١).

فلذلك صار الحديث (لولا- على لما خلقتك) لأنّك يا رسول الله يلزمك معلول يشابهك لكي تكون أنت العلّه وليس هذا المعلول إلاّ- علياً عليه السلام، فأنت يا رسول الله نور النبوّه وعلى نور الإمامه وكلاهما من نور التوحيد، فلا بدّ لكما من معلول يجمع بين نوريكما وبين حجّتيكما، وهذا المعلول الذي يشبهكما وبمستواكما، ما هو إلاّ فاطمه الزهراء عليها السلام، فلذلك قال: (ولولا- فاطمه لما خلقتكما)، لأنّها بطن الإمامه وصلب النبوّه، وهي روح النبوّه والإمامه، والإسلام والعقيده، فإذن هي سرّ الوجود أو سرّ السرّ، وهي مجمع النورين النبوي والعلوي، وهي بنت النبي وزوجه الوصيّ.

ومن هذا المنطلق يقال: السنخيه علّه الانضمام.

## المحاضره الرابعه

بسم الله الرحمن الرحيم

ما زال الحديث عن سيدتنا ومولاتنا وشفيعه ذنوبنا وطيبه قلوبنا فاطمه الزهراء عليها السلام، وأنها من سرّ الوجود وهى من الحجج الإلهيه، فلا بدّ أن نعرفها بمعرفه جلاليه وجماليه، ولا بدّ من زياده معرفه؛ لأنّ الفضل لا يكون إلّا بالمعرفه، فكلمّا ازداد الإنسان معرفه، ازداد عملاً، وازداد قُرباً من الله تعالى:

((يُزَفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)) (١).

فرفع الدرجات فى يوم القيامة لأهل العلم والمعرفه، فإذن لنعرف فاطمه الزهراء عليها السلام بما يمكننا ذلك، ولكن قبل هذه المعرفه أذكر بأننا قد ذكرنا معنى الوجود والموجود والفرق بينهما، كما ذكرنا دليل العله والمعلول، وأنّ بينهما سنخيه، وبيننا ما معنى ذلك، وأقرباً الآن فنقول: إنّ قانون العله والمعلول أقوى من القوانين الرياضيه، وهو الحاكم على كلّ هذا الكون، فبه برهنا على صحه كلامنا عقلاً، ولكن لكى يتضح المطلوب أكثر ويكون بلغه الجمهور سأذكر وجهاً آخر للحديث الشريف، حتّى لا يتبادر إلى الذهن أنّ علياً أفضل من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ فاطمه أفضل منهما، وسيكون بيان ذلك بالمثل الحسى: الإنسان هو الجرم الذى انطوى فيه العالم المادى الكبير والعالم

المجرّد الأكبر، لأنّ جسده من الأرض وروحه وعقله من السماء، فهو ذو بعدين: بُعد سماوى وبعد أرضى، وقد ركّب فى بدنه عقل وروح وشهوه، وفى هذا البدن المادى دماغ الذى هو محطّ العقل، وفيه قلب الذى هو محطّ الروح، وفيه الطحال الذى له دور فى تصفيه الدم الذى يذهب إلى القلب، فبدن الإنسان حىّ بدماعه ولولا هذا الدماغ لما كان له قيمه تذكر، لأنّ الدماغ هو المدبّر لبدن الإنسان، ولكن لولا القلب لما كان للدماغ دوره الذى وجد من أجله، وليس هذا يعنى أنّ القلب أهمّ من الدماغ، بل إنّ الدماغ أهمّ وأشرف من القلب، ولكن للقلب دور يجعل البدن يتحرّك، ذلك البدن الذى سلطانه الدماغ ومدبّره الدماغ، ولكى يبقى البدن مستمرّ الوجود، لابدّ له من القلب، وهذا القلب الذى يضخّ الدم يحتاج إلى مصفاه تصفّى هذا الدم، وليس هناك إلاّ الطحال، فهو الذى يؤدّى هذا الدور، وهذا المثل للتقريب بالحسّ مع العلم أنّ المثل يقرب من جهة ويبعد من ألف جهه، ولكن نريد أن نقول: إنّ هذه الأعضاء كلّ واحد منها له دوره الخاصّ، وقولنا: لولا العقل لما كان الجسد، ولولا القلب لما كان العقل، ولولا الطحال لما كان القلب، لا- يعنى أنّ القلب أفضل من العقل أو أنّ الطحال أفضل منهما، فليس المقام لبيان الأفضليه، فإنّ الأفضليه محفوظه بينها، وهكذا المعنى فى الحديث الشريف:

«لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما».

ثمّ إنّ الإمام هو عقل عالم الإمكان أو قلبه، كما ورد فى الروايه التى ذكرت محاججه هشام بن الحكم مع ذلك الرجل فى البصره عندما قال له: ما هو أثر العين؟.

قال: ننظر بها، وما هو أثر الأذن؟.

قال: نسمع بها، وما هو أثر القلب؟.

قال: نَمِيْزُ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فَقَالَ هِشَامٌ: هَكَذَا هُوَ الْإِمَامُ (١)، فَالْإِمَامُ سِرُّ الْوُجُودِ وَبِهِ ثَبَّتَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَلَوْلَاهُ لَسَاخَتِ الْكَائِنَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَمَعْنَى سِرِّ الْوُجُودِ أَيْ بَاطِنِ الْوُجُودِ.

فَلِذَلِكَ يَعْتَبَرُ عَنِ الْخَفِيِّ بِالسَّرِّ أَيْ الْبَاطِنِ وَلَيْسَ الظَّاهِرُ، وَعِنْدَمَا نَقُولُ لِلْمَيِّتِ: قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَالنَّفْسُ أَمْرٌ خَفِيٌّ فَتَكُونُ سِرًّا كَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ: (الْوَلَدُ عَلَى سِرِّ أَبِيهِ)، أَيْ عَلَى خَلْقِ أَبِيهِ وَنَفْسِهِ، وَهَكَذَا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سِرُّ الْوُجُودِ أَيْ بَاطِنِ الْوُجُودِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْزَاءُ: نَحْنُ الْآنَ فِي عَصْرِ الْغَيْبِ الْكَبْرِيِّ، عَصْرِ الْغُرْبَةِ وَالْبَلْبَلَةِ وَالْإِمْتِحَانِ وَالشَّبْهَاتِ وَالتَّشْكِيكِ، فَالْتَرَمَوْا الدَّعَاءَ لِكَيْ تَنْجُوا مِنْ هَذِهِ الْهَزَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، وَلِكَيْ تَبْتَعِدُوا عَنِ الشُّكِّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ سَيِّمًا صَاحِبِ الْأَمْرِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ الشَّرِيفَ، فَعَلَيْكُمْ بِدَعَاءِ الْغَرِيبِ الَّذِي مَطَّلَعَهُ: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ....) لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ تَعَالَى سَوْفَ يَجْهَلُ رَسُولَ اللَّهِ، وَيَجْهَلُ الْحَجَّةَ فَيَقَعُ فِي الضَّلَالِ، فَيَمُوتُ مَيِّتَهُ الْجَاهِلِيَّةِ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ إِمَامَ زَمَانِهِ يَمُوتُ مَيِّتَهُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَجَّجِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ الَّذِينَ عَدَدَهُمْ بَعْدَ الْأَسْبَاطِ وَبَعْدَ الْحَوَارِيِّينَ، حَيْثُ إِنَّ عَدَدَهُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً وَكُلَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِينَ (٢) عِنْدَ الْجُمْهُورِ، فِيمَا زَمَانَهُ هُوَ الْحَجَّةُ الثَّانِيَةُ عَشْرًا، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجورًا، وَأَبُوهُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ الْحَجَّجَةُ الْحَادِي عَشْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

«نَحْنُ حَجَّجُ اللَّهِ وَأَمْنَا فَاطِمَةُ حَجَّجَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا».

١- أصول الكافي: ١، ٢٢٥. فيه قصة مفصلة عن محاججه هشام بن الحكم الذي هو من أفضل أصحاب الإمام الصادق عليه السلام مع الرجل الذي كان متصدرا مجلس البصرة وهو عمرو بن عبيد.

٢- صحيح البخاري وصحيح مسلم، فضلا عن مصادرنا.

فإن فاطمه حجّه الحجج، ولذلك قال الإمام الحجّج المتنظر عبّج الله فرجه الشريف: إئنى أفتدى بأمنى فاطمه لما لها من الفضل والعظمه التى يقّرّ بها جميع الأنبياء، بل هى ليله القدر كما ورد ذلك فى حديث مسند فى بحار الأنوار(١)، ومذكور كذلك فى تفسير البرهان وتفسير نور الثقلين، ففاطمه الزهراء عليها السلام إنّما سمّيت بذلك لأنّ الناس فطموا عن معرفتها، فكيف لا تكون كذلك وهى أمّ أبيها أى مقصوده أبيها فكان يشمّ نحرها ويقبل يدها ويقول الرسول الأعظم بعظمته وعلمه:

«فداها أبوها»(٢).

فإن دلّ هذا على شىء فإنما يدلّ على أنّها سرّ الوجود ولا يستقيم أمر لأحد سواء أكان عالماً أم شاعراً أم خطيباً أم أديباً إلا أن يقّرّ بفضلها ومحبتّها وأن يعرفها بما أمكنه معرفتها، وهى التى فطم الناس عن حقيقه معرفتها، لأنها كفؤ لعلّى عليه السلام، ولا يعرف على عليه السلام إلا الله ورسوله... وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الناس فطموا عن معرفتها، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

١- بحار الأنوار: ٤٢، ١٠٥.

٢- الأمالى للصدوق: ٣٠٥، حديث ٣٤٨.

## المحاضرة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاة:

ما زال الحديث حول سيّده نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بأنّها سرّ الوجود، وبناءً على أنّ الإمام الحجّج عجل الله فرجه الشريف هو سرّ الوجود أيضاً، تكون فاطمة الزهراء عليها السلام سرّ السرّ، لأنّ الحجّج عليه السلام، هو قطب الأرض، ولولاه لساخت بأهلها وبالموجودات التي على ظهرها، ولولاه لانعدمت البركات، ولولاه لما ثبتت الأرض والسماء، وبيمينه رزق الورى. فهو إذن سرّ الموجودات، وسرّ الله تعالى فى الكائنات، وعبرنا بسرّ الله تعالى فى كائناته، ولمعرفه منزله أمّه الزهراء عليها السلام ومقامها، نستمع إلى ما يقوله الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فيقول:

«نحن حجج الله وأمنا فاطمة حجّج الله علينا».

وبهذا نعرف أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام سرّ السرّ للموجودات وهذا هو معنى ما ورد فى الحديث الشريف: (ولولا فاطمة لما خلقتكما) كما تمّ بيان ذلك. واليوم نتحدّث عن وظيفة الإنسان الذى يعرف فاطمة الزهراء عليها السلام بهذه المعرفة، وماذا يترتّب على هذه المعرفة من وظيفة شرعيّه وسلوك أخلاقى وعقيدته قلبيه، فلقد تمّ الاعتماد بمقام فاطمة من خلال ما عرفناه عنها، فإذن لابدّ من العمل على أساس هذه العقيدته الراسخه فى القلب، ولكى أبسط البحث ويكون بلغه الجمهور، بعيداً عن الطريقة الحوزويه أقول:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّفَنَا بِالْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ مَعًا فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَعِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى هَذِهِ الْفُرُوعِ الْعِشْرَةِ الَّتِي هِيَ: الصَّلَاةُ وَالصُّوْمُ وَالزَّكَاةُ وَالْخُمْسُ وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالتَّوَلَّى وَالتَّبَرَّى، نَلَاظُ أَنْ كُلَّ فَرْعٍ مِنْ هَذِهِ الْفُرُوعِ لَوْ أَرَدْنَا الْعَمَلَ بِهِ فَسَيَكُونُ عَلَى نَحْوِينَ: عَمَلٌ جَوَارِحِيٌّ أَوْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ الَّتِي هِيَ الْيَدُ وَالرَّجْلُ وَالْعَيْنُ وَالْأُذُنُ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَالْيَدُ تَعْمَلُ وَالرَّجْلُ تَسْعَى وَهَكَذَا، وَنَحْوُ آخِرِ هُوَ الْعَمَلُ الْجَوَانِحِيٌّ أَوْ الْعَمَلُ الْبَاطِنِيُّ مِثْلًا التَّيَّةَ.

«تِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ» (١).

هَذِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَكَالْحَبِّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِ الْبَيْتِ وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَهُوَ أَيْضًا عَمَلٌ جَوَانِحِيٌّ، وَكَذَلِكَ التَّوَلَّى وَالتَّبَرَّى مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَتَسْمَى هَذِهِ الْأَعْمَالُ بِالْأَعْمَالِ الْجَوَانِحِيَّةِ.

وَمَعْنَى التَّوَلَّى لُغَةً: الْإِتْبَاعُ بَدُونَ فَاصِلِهِ بَيْنَ الْوَلِيِّ وَالْمَتَوَلَّى، فَمِثْلًا عِنْدَمَا يَرْكَبُ شَخْصٌ خَلْفَ آخَرَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ مِثْلًا: زَيْدٌ وَلِيٌّ عَمْرًا، فِيمَا إِذَا كَانَ زَيْدٌ خَلْفَ عَمْرٍو وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ.

وَأَمَّا مَعْنَاهُ اصْطِلَاحًا: هُوَ أَنْ يَتَوَلَّى الْإِنْسَانُ رَبَّهُ تَعَالَى فَيَكُونُ تَابِعًا لِرَبِّهِ سَبْحَانَهُ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، أَوْ لَا فَاصِلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلِيَائِهِ، فَلِذَلِكَ جَاءَتْ آيَاتُ الْكَرِيمَةِ تَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)) (٢). ((وَهُوَ وَوَيْهِمْ)) (٣). ((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا)) (٤).

١- الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: تِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَنِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ، وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ «(أَصُولُ الْكَافِي: ٢، ٨٩).

٢- سُورَةُ الْحَدِيدِ، الْآيَةُ: ٤.

٣- سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الْآيَةُ: ١٢٧.

٤- ((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)) (سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: ٢٥٧).

فهذه الآيات صريحه فى بيان مدى العلاقه بين المؤمنين وربهم تعالى، فالمؤمن قريب من ربه تعالى والله سبحانه أقرب من ذلك، ثم يتولى المؤمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتولى وصيه ويتولى أولياء الله تعالى، فبهذا الولاء يحب الله ورسوله وأوليائه، ولازم هذا الحب الإطاعه، فوجد الآيه الكريمة.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (١).

تؤكد هذا اللازم وتبين المصاديق التى وجبت طاعتها، ثم تأتى آيه أخرى تحصر الولاء والحب والإطاعه بنفس المصاديق التى تبينها الآيه السابقه، فتقول:

((إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)) (٢).

فلازم الولايه الحب، ولازم الحب الإطاعه، وهذا كله عمل قلبى جوانحى، ولكن هذا العمل الجوانحى يستلزم إظهاره بواسطه الجوارح، فمن كان محباً لأمير المؤمنين عليه السلام سيكون مطيعاً له، وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام:

«عجبت لمن يدعى حبَّ الله كيف يعصى الله».

فإنَّ المحبَّ لمن أحب مطيع، وعلى هذا يكون التولى عملاً قلبياً، وبما أنَّ القلب هو سلطان البدن فبصلاحه تصلح الجوارح وبفساده تفسد، وهذا مشابه للملك والرعيه، فإذا صلح الملك صلحت الرعيه، لأنَّ الناس على دين ملوكها، فإذا كان

١- ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (سوره النساء، الآيه: ٥٩).

٢- ((إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) (سوره المائده، الآيه: ٥٥)، فإن الآيه حصرت الطاعه لله ولرسوله ولعلى أمير المؤمنين لأنه هو الذى أعطى الزكاه إلى ذلك الفقير فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى حاله الركوع فأشار بإصبعه إليه فى قصه مفصله، وقد حدث هذا لكل الأئمه، والآيه تعم جميع الأئمه الاثنى عشر كما هو ثابت عندنا وهذا متفق عليه فى كتب التفسير عند الفريقين.



القلب يتولّى الله ورسوله وأوليائه فيحبّهم فيطيعهم فيمتثل البدن للقلب، ويظهر الطاعة على قدر طاعه القلب وحبّه وانقياده.

وأَمِّيَا التَّبَرَّى الذي هو الجناح الثاني في السير والسلوك إلى الله تعالى، ولكي يصل الإنسان إلى ربّه تعالى لا بدّ له من جناحين، أوّلهما التولّى وثانيهما التبرّى.

فالتولّى لله ولرسوله ولكتبه وأوليائه، والتبرّى من أعداء الله ورسوله وأوليائه ومن أعداء فاطمه الزهراء عليها السلام، فالذي يعرف فاطمه بأنّها سرّ الوجود لا بدّ له أن يتولّاها ويتبرّأ من أعدائها، وممن ظلمها، وممن ضربها وأسقط جنينها.

ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«كذب من زعم أنه يحبّني ويحبّ عدوّي».

وهذا القول الذي صدر من الإمام المعصوم موافق لقوله تعالى:

((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (١).

فلذلك نعجب ممّن يدعى حبّ علي عليه السلام وحبّ عدوّه معاً، ونعجب ممّن يقول: إنّ الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وإلى عدوّه هو الرجوع إلى الإسلام، هذا كلام ما أنزل الله تعالى به من سلطان وهو خلاف المنطق، كيف يكوننا على طرفي نقيض والرجوع إليهما رجوع إلى الإسلام، التولّى والتبرّى عملاً قلبيّان، فالأوّل حبّ باطنى، والثانى بغض باطنى، والأوّل هو حبّ لله ولرسوله ولأمير المؤمنين عليه السلام، والثانى بغض لعدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يجتمع فى قلب واحد حبّ الطيّب وحبّ الخبيث، وحبّ الله تعالى وحبّ عدوّه، وهذا القلب لا يمكن له أن يكون طيّباً وخبيثاً فى آن واحد، فلهذا نجد التركيز فى الشريعة الإسلاميه على التولّى والتبرّى، فلا يمكن أن

يدعى أحد التولّى دون أن يبغض عدوّ من يتولّى، لأنّه لو كان يمكن ذلك لصحّ أن نتصالح مع الشيطان ونحبّه، وبما أنّ للشيطان أولياء فلنحبّ أولياءه فيجتمع في قلبنا حبّ أولياء الله وأولياء الشيطان، ولكن هذا مستحيل لأنّ الشيطان وأولياءه أعداء أولياء الله تعالى منذ اليوم الأوّل، ومنذ بدء الخليقه، فالشيطان عدوّ الله تعالى لأنّه تكبر على آدم وعصى أمر الله تعالى، فأدم الذى عكس الصفات الإلهيه والأسماء الحسنى ظهر له عدوّه من لحظه وجوده.

فحبّ الجميع وعدم كراهيه أحد من الناس هذه مقوله شيطانيه، لأنّ من الناس من هم أولياء للشيطان، بل هم من شياطين الإنس، وهذه المقوله تسرّ الشيطان وتفرح حزبه، وهذه المقوله تعمل على تخريب عقائد البسطاء من الناس، وهذه المقوله من تزيين الشيطان، فتراهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا وهم لا يعلمون بأنّ هذا خلاف قول أمير المؤمنين عليه السلام الذى قاله فى حقّ الأصدقاء والأعداء فقال عليه السلام:

«أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك: صديقك، وصديق صديقك، وعدوّ عدوّك، وأعداؤك: عدوّك، وعدوّ صديقك، وصديقك، وعدوّك» (١).

فصديق عدوّى يعاديني لأنّه صديق العدو، وعدوّ صديقى يعاديني لما بينى وبين عدوّه من صداقه وهذه مسأله وجدانيه فطريه حسّيه، وهذا قول أمير المؤمنين عليه السلام وهو القول الحقّ لأنّ علياً هو الحقّ والحقّ مع عليّ يدور الحقّ حيثما يدور عليّ، وهذا لا يمكن إنكاره، فإذا كان الحقّ مع عليّ فهو قسيم الجنّه والنار، وهو سفينه النجاه، وهو الذى يقول للنار هذا عدوّى فخذيّه وهذا وليّى فدعيّه، فإذا الذى ينجو بولايه عليّ عليه السلام ثلاث طوائف:

١- ميزان الحكمه للريشهري: ج ٢، ص ١٥٨٧، ح ٢٢٠٩.

أولها صديق على عليه السلام أى الذى يصدق مع على عليه السلام فى كل شىء كسلمان المحمدى (رضوان الله عليه) الذى قيل فى حقّه:

«سلمان منّا أهل البيت».

فلقد كان صديقاً لأمير المؤمنين، بل هو تالى تلو أمير المؤمنين عليه السلام وخير شاهد على ذلك هذه القصّة التى ذكرناها سابقاً (١)، وهى عندما أراد الأصحاب أن يدخلوا المسجد ويسبقوا سلمان بالحضور إلى جوار على عليه السلام فلم يتوفّقوا لذلك، إلّا أنّهم فى يوم ما نظروا إلى الطريق فلم يروا إلّا آثار أقدام على عليه السلام ففرحوا بذلك وعندما ذهبوا مسرعين وجدوا سلمان عنده فاندھشوا من ذلك وسألوه: من أين أتيت يا سلمان؟ أنزلت من السماء أم خرجت من الأرض؟ فأجابهم سلمان بكلّ هدوء: إنى أتيت من نفس الطريق الذى جاء به أمير المؤمنين عليه السلام وكنت أضع قدمى على موضع قدم أمير المؤمنين عليه السلام لأننى أعلم أنّه لا يرفع قدماً ولا يضعها إلّا بحكمه وعلم، فإنّه يرى أنّ خطوات أمير المؤمنين صادقة حتّى فى مثل هذا الموقف، فلذلك صار من أهل البيت ومن أهل النجاه.

وأما الطائفة الثانية هى (صديق صديقى)، أى من كان صديقاً لسلمان ومن يحذو حذوه، النعل بالنعل والقذّه بالقذّه، فحينها سيكون محبّاً لأمير المؤمنين عليه السلام ويكون شيعياً خالصاً مخلصاً، فلو نظرنا إلى الروايات التى تتحدّث عن صفات الشيعى نجد تقصيراً واضحاً لدينا، لأنّ من صفات الشيعة أنّهم خمص البطون من الجوع، عمش العيون من البكاء، صفر الوجوه من السهر، ومن صفات محبى أهل البيت عليهم السلام حبّ العلم والعمل الصالح وبغض الدنيا والسخاء، فهى من صفات المتّقين الذين إمامهم على عليه السلام، وهذه صفات الطائفة الثانية فأين نحن من هذه الصفات وهل فىنا منها؟.

١- جاءت فى (عصمه الحوراء زينب عليها السلام).

فإذن لا يبقى لدينا إلا أن نتسبب إلى الطائفة الثالثة وهي طائفة (عدوّ عدوى) هذه لنا ونستطيع أن ندعى أننا أعداء لعدوّ أمير المؤمنين عليه السلام ونطالبه بذلك في يوم القيامة، لاسيّما إننا كثيراً ما نقول في زياره عاشوراء (اللهم ألعن أول ظالم ظلم حق محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك)، فهذه براءة معلنة من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم نتقرّب بها إلى الله تعالى، فنأمل النجاة بهذه الرتبة، ولكن هناك من ينجو بالولاية إذا كان من أهلها، وينجو بالطاعة إذا كان من أهل العبادات، أمّا من كان مثلي فكيف يمكن له أن ينجو يوم القيامة؟ ليس له إلاّ التبرّي من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، فلا- نستمع إلى الأقلام المأجوره ولا نستمع إلى الألسن المرتزقه التي تحاول أن تلمّع شخصيات صدأت، بل هي ليست بشيء منذ اليوم الأوّل للإسلام، وما هي إلاّ شياطين الإنس التي عادت أمير المؤمنين وعادت الزهراء وأولادهما عليهم السلام، فكيف لهذه الأقلام الهزيلة أن تحاول إظهار عدوّ أهل البيت بأنه خدام الإسلام؟ فلا تنجروا وراء أفكار سقيمه، ونفوس جشعه، وعقول سطحيه لا تتعمّق في علوم أهل البيت عليهم السلام، فعليكم بالبراءه وعليكم بالولاية، وأظهروا مظاهر هذه الولاية، وهذا الحبّ، وعظّموا الشعائر الحسينيه، فإنّها من مظاهر الولاية والبراءه.

والتزموا شعار الولاية الذي هو الصلاه على محمد وآل محمد، فإنّ الصلاه عليهم دعاء لهم ليرفع الله تعالى درجاتهم، وكما ورد في زياره الجامعه (وصلواتنا عليكم، طهاره لأنفسنا وكفّاره لذنوبنا)(١)، والتزموا أيضا شعار البراءه الذي هو (لعن أعداء أهل البيت عليهم السلام) وأعداء فاطمه الزهراء عليها السلام وهذا اللعن أيضا دعاء ولكنّه على أعداء أهل البيت عليهم السلام، لأنّ معنى اللهم العن فلاناً أي أبعده عن رحمتك، لأنّه لا يستحقّ الرحمه الإلهيه، ولهذا نجد في كلّ زياره بجانب السلام والتحيه لهم عليهم السلام لعناً لأعدائهم وأحياناّ يقدم

١- مفاتيح الجنان: زياره الجامعه الكبيره؛ وهي الثانيه من الزيارات الجامعه.

اللعن على السلام، لأنّه بغض، والبغض تخليه، والحبّ تحليه، والتخليه تقدّم على التحليه، فعندما نتكلّم عن عظمه الزهراء وعن مظلوميتها، لأنّ رضا فاطمه رضا الله وغضبها غضب الله، وهذا ما ورد في صحيح البخارى عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أرضى فاطمه فقد أرضانى، ومن أرضانى فقد أرضى الله، ومن أغضب فاطمه فقد أغضبنى، ومن أغضبنى فقد أغضب الله» (١).

وتقرأ في نفس الصحيح:

«إنّ فاطمه ماتت وهى واجده على فلان وفلان».

يعنى ماتت سلام الله عليها وهى غاضبه عليهما، فيأذن حلّ عليهما غضب الله تعالى، ومن حلّ عليه غضب الله تعالى فهو ملعون بصريح القرآن، ويلعنه الله ويلعنه اللاعنون، لأنّه آذى الله ورسوله وأمير المؤمنين عليه السلام (٢)، فهذا هو الحقّ، وعليك بمعرفه الحقّ لكى تعرف أهله، فاعرف الحقّ تعرف أهله، ولا- يُعرف الحقّ بالرجال، بل يُعرف الرجال بالحقّ، فلا- تبهر بفلان وفلان، اعرف الحقّ وانظر إلى الحقّ وانظر إلى ما قيل لا إلى من قال.

ثمّ التبرى موجود عند كلّ المسلمين، إلّا أنّهم اختلفوا فى المصاديق، لأنّ الأمر اشتبه عليهم، ولو عرفوا الحقّ لتبعوه، إلّا من كان فى قلبه مرض فزادهم الله مرضاً.

١- صحيح البخارى، الجزء الرابع، باب مناقب فاطمه عليها السلام.

٢- ((....وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (سوره التوبه، الآيه: ٦١)، فالذى يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نفسه أو فى من كنفه وأعنى بذلك عليا عليه السلام أو الذى يؤذيه فى روحه وأعنى بذلك فاطمه لأنها روحه التى بين جنبيه كما ورد فى الحديث أو فى أهل بيته، فإنه ظالم ومتجاسر ومعتد فيستحق اللعن بصريح القرآن الذى يقول: ((أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (سوره هود، الآيه: ١٨)، ثم صرحت الآيه القرآنيه الكريمه بلعن من آذى الله ورسوله فقالت: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) (الأحزاب، الآيه: ٥٧).

## المحاضرة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد والحمد والصلوة:

ورد في الحديث الشريف:

«أغدُ عالماً أو متعلماً»<sup>(١)</sup>.

وورد أيضاً في الحديث الشريف:

«الناس ثلاثة، عالم ربّاني، و متعلّم على سبيل النجاه، و همج رعاع»<sup>(٢)</sup>.

فكلّ إنسان لا يخلو من أحد هذه الصفات الثلاث:

إمّا أن يكون عالماً ربانياً ينتسب إلى الله تعالى ويتجلّى فيه ربّه سبحانه، وإمّا أن يكون متعلماً يطلب النجاه، لأنّ العلم الذي يترجم إلى عمل هو وسيله النجاه، وإمّا أن يكون بعيداً عن العلم والعلماء فهو همج رعاع، ينعق مع كلّ ناعق ويميل مع كلّ ربح، ويتحوّل في بعض الأحيان إلى مصداق من مصاديق الأنعام، بل يتسافل حتّى يكون أضلّ سبيلاً.

---

١- الحديث : أغد عالماً أو متعلماً أو أحب أهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم» (أصول الكافي: ١، ٨٣).

٢- الإرشاد للشيخ المفيد: ج ١، ص ٢٢٧. وهناك حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام: الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وغطاء» (أصول الكافي: ١، ٨٣).

فإذا تبين هذا لنا وعينا قول المعصوم عليه السلام بدقه، وأنه لا بدّ من استغلال العمر والتزوّد بالعلم والعمل الصالح، لأنّ العمر يمرّ كما يمرّ سحاب الربيع، لأنّ من صفات سحاب الربيع تراه في السماء كثيفاً وسرعان ما يزول، وهكذا العمر فهو سرعان ما يمرّ، فلا تكن مصداقاً لهذا البيت من الشعر:

يا من بدنياه اشتغل

قد غرّه طول الأمل

الموت يأتي بغتة

والقبر صندوق العمل

فطوبى لمن اغتتم فرصه العمل واستغلها في طاعه الله تعالى.

وأول هذه الطاعات هو طلب العلم الإلهي، وخير شاهد على ذلك هذه القصّة التي ملؤها العبر والموعظه:

يُنقل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً وإلى جنبه شابّ جالس أيضاً، فنزل أحد الملائكة المقرّبين عليهم السلام وأخذ ينظر إلى هذا الشابّ الجالس بنظره عميقه، فلمّا رأى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هذا سأل الملك عن سبب نظرتة هذه، فأجابه بأنّ هذا الشابّ لم يبقّ لديه إلاّ ثلاثة أيام من حياته، فبعد أن عرج الملك إلى السماء، توجّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشابّ وأخبره بذلك، فقال الشابّ: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بيمّ تنصحنى أن أفعل في هذه الأيام الثلاثة، وما هو العمل الذي يقربني إلى الله تعالى؟ أجابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اطلب العلم، فإنّه أفضل عمل يقربك إلى الله تعالى».

وهذا القول النبوي الشريف يشير إلى هذه الآية القرآنية الكريمة:

((يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)) (١).

فإذن لابد من طلب العلم واطلبه من المهد إلى اللحد، أى فى كلِّ مرحله من عمرك، لابد أن تكون متعلماً، ولا بد أن تفتح خزائن العلم، ومفتاح خزائن العلم هو السؤال، فأكثر من السؤال فى أمور دينك حتى يقال لك مجنون، وخذ العلم من أفواه الرجال كما تأخذه من بطون الكتب.

فليس كل العلم قد كتب بل منه ما فى صدور الرجال، أى علوم إلهاميه ألهم الله تعالى العالم بها، لأن العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء، فهذا يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«اسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر أربعة: السائل والمسؤول والسامع والمحب لذلك».

ففى السؤال عباده وفى الجواب عباده وفى الاستماع إليهما عباده والذى يحب ذلك أيضاً فى عباده، لأنه يفرح بذكر الله تعالى وذكر أوليائه.

فعليكم بالسؤال، ولكن عليكم الالتزام بأداب السؤال، لأن للسؤال أدباً خاصاً به، وخير شاهد على ذلك هذه القصه، ينقل أن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال:

«سلونى قبل أن تفقدونى، وإنى أعرف منكم بطرق السماء منكم بطرق الأرض».

فقام إليه رجل من المنافقين يسأل الإمام عليه السلام: كم طاقه من الشعر فى لحيتى؟ وأراد أن يخجل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام:

«ويلك إنى أعرف ذلك ولكن سل تفهماً ولا تسل تعنتاً».

فإذن لابد أن يكون السؤال للتعلم والتفهم لا للامتحان ولا لإحراج المسؤول، ولا يكون ترفاً وتسليه، بل لابد أن يراد منه القربه إلى الله تعالى، ثم طلب العلم النافع والعمل به.



ثم أجاب الإمام عليه السلام:

«اعلم أيها السائل إنّ تحت كلّ طاقه من شعرات لحيّتك شيطاناً، وإنّه في بيتك سخل يقتل ولدى الحسين عليه السلام (١)، ومراده (عمر بن سعد)».

فاسألوا يرحمكم الله، فإنّما يؤجر على ذلك: السائل والمجيب، والسامع والمحبّ لهم (٢)، والحمد لله رب العالمين.

- 
- ١- راجع كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد رحمه الله. مستدرك سفينه البحار للشيخ على النمازي: ج ٣، ص ١٠١.
  - ٢- بعد كل محاضره كان المجال مفتوحاً للسؤال والجواب، وقد جمعنا الأسئلة والأجوبه، وسوف تطبع بعنوان (في رحاب أنت تسأل) إن شاء الله تعالى، ثم وقفنا على بعض مكتوبات سيدنا الأجل العلوي وقد كتبها من قبل حول أمه الزهراء البتول عليها السلام، فأثرنا طبعها تعميماً للفائدة وتكميلاً للمحاضرات، ومن الله التوفيق والسداد.

ص: ٥١

الخصائص الفاطميه

اشاره



بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنّ قانون الزوجية كقانون العلية، بنصّ القرآن الكريم هو الحاكم على العالم التكويني:

((وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)) (١).

ومن مصاديق الأزواج العقل الكلّ والنفس الكلّ وكذا العلم والعمل، والعلم مقوم روح الإنسان والعمل يشخص بدن الإنسان، والعقل العملي يتبع العقل النظري، فالعلم إمام العمل.

ومن مصاديق الأزواج: السماء والأرض، والوجود والماهية، وكلّ مذكّر ومؤنث من الحيوان والروح الذي يتكوّن من نطفه الرجل والبدن المتكوّن من نطفه المرأة.

وهذا القانون حاكم في كلّ شيء حتّى أعصاب المخ فإنّه يتكوّن من أعصاب زوجية.

والنكاح اللقاح التكويني هو الحاكم في قانون الزوجية، يتولّد منه العوالم المعنوية والروحية والنفسيه والمثاليه والحسيه، فالنكاح الأوّل كان في الأسماء الإلهية ثمّ في عالم الأرواح والعقول المفارقة ثمّ عالم الأجساد الطبيعيه والعنصريه، ثمّ يتولّد منه المولّدات الثلاث المعادن والنباتات والحيوانات والنكاح الأخير يختصّ بالإنسان الكامل والكون الجامع، فالروح بمنزله الزوج والنفس بمنزله الزوجه.

والخلق يكون على أساس التثليث، فالولد نطفه من الأبوين.

والإنسان الكامل سواء الرجل أو المرأة هو ثمره شجره الوجود، فهو غاية الحركتين الوجوديه والايجابديه، فالمرأة مصنع الصنع الإلهي، فهي كالشجره الطيبه أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين.

والإنسان الكامل لو كان رجلاً فهو مظهر العقل الكلّ، وإن كان امرأه فهو مظهر النفس الكلّيه وصورتها.

فعلى عليه السلام مظهر العقل الكلّي على أتم الوجوه الممكنه، فهو أمّ الكتاب، وفاطمه الزهراء مظهر النفس الكلّيه على أتم الوجوه الممكنه.

إنّ فاطمه الزهراء عليها السلام وديعه المصطفى، الحوراء الإنسيّه، مطلع الأنوار العلويه، وضياء المشكاه الولويّه، أمّ أبيها، وأمّ الأئمه النجباء، صندوق العلم، ووعاء المعرفه.

لا ريب ولا شكّ أنّ فاطمه أحرزت مقام العصمه الإلهيه الكبرى، وكما ذهب الأعاظم من علمائنا الأعلام كالشيخ المفيد والسيد المرتضى إلى عصمتها، كما تدلّ الآيات الكريمه كآيه التطهير والروايات الشريفه على ذلك، ومن أنكر ذلك فإنه كالأعمى الذي ينكر نور الشمس.

والعصمه قوّه نوريّه ملكوتيه في المعصوم تعصمه عن جميع ما يشين الإنسان الكامل من الذنوب والمعاصي والسهو والنسيان والغفله وما شابه ذلك، ومن كان معصوماً من أوله إلى آخره لا يصدر منه الشين.

فاطمه الزهراء معصومه بعصمه الله سبحانه كما عصم أولادها الأئمه الأطهار، فإنّ عصمتهم كعصمه القرآن، فهما الثقلان اللذان لن يفترقا في كل شيء من البدايه وحتى النهايه.

والأذان إعلام وإعلان لما يحمل الإنسان من العقيدة، فالشيعة إنما يعلن عن عقائده الصحيحة في أذانه وإقامته للصلاة، فيعلن للعالم كل يوم أنه يؤمن بالله ووحديته كما يؤمن برسول الله ونبوته ويؤمن بولايته على وإمامته، كما يشهد بعصمه الزهراء وطهارتها، أى فى أذانه وإقامته يخبر عن معتقده فى الأربعاء عشر معصوماً عليهم السلام.

وفاطمه الزهراء بقتية النبوة وعقيله الرساله، زوج ولئى الله الأعظم وكلمه الله الأتم، حازت مقام العصمه، فلا مانع بل من الراجع أن يشهد بعصمتها فى الأذان والإقامه كما يشهد بنبوه والدها وبولايه زوجها، فنقول فى الأذان والإقامه بعد الشهاده الثالثه: (أشهد أن فاطمه الزهراء عصمه الله)(١)، أو يلحقها بالشهاده الثالثه، أى (أشهد أن علياً وأولاده المعصومين حجج الله، وأن فاطمه الزهراء عصمه الله)، فيقولها لا بقصد الجزئيه كما أفتى المشهور من الفقهاء بذلك فى الشهاده الثالثه.

ومما يدل على عصمتها أن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، كما ورد متواتراً فى كتب الفريقين السنه والشيعة.

ولا تجد معصوماً تزوج بمعصومه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، ولولا على لما كان لفاطمه كفؤ آدم ومن دونه، فإن المعصومه لا يتزوجها إلا المعصوم، فمن خصائص أمير المؤمنين التى لا يشاركه فيها أحد حتى النبى الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو زواجه من المعصومه فاطمه الزهراء عليه السلام، وهو الزواج المبارك وزواج النور من النور كما ورد فى الأخبار، فلا يستولى على المعصومه إلا المعصوم، لأن الرجال قوامون على النساء، فالمعصومه لا يتزوجها إلا المعصوم، بخلاف المعصوم فإنه يتزوج غير المعصومه، فتدبر.

---

١- كما ذهب إلى هذا شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ حسن زاده الأملى فى (قص حكمة عصمته فى كلمه فاطمه)، فراجع.

وفاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، في الدنيا والآخرة، كما يشهد بذلك آية التطهير وحديث الكساء وأصحابه الخمسة: المصطفى والمرضى وابناهما وفاطمة.

وإنما قدّم في آية المباهلة النساء والأبناء على الأنفس ربما للإشارة إلى أنّ الأنفس فداهما.

وفاطمه حقيقتها حقيقه ليله القدر، فمن عرفها حقّ المعرفه فقد أدرك ليله القدر، وسُميت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن كنه معرفتها.

والله خلق عالم الملك على وزان عالم الملكوت، والملكوت على وزان الجبروت، حتّى يستدلّ بالملك على الملكوت وبالمملكوت على الجبروت وهو عالم العقول.

وقد عبّر عن القوس النزولى بالليل والليالى، كما عبّر عن القوس الصعودى باليوم والأيام، فعصمه الله فاطمه عبّر عنها بليله الله، فهى يوم الله كذلك، والإنسان الكامل هو القرآن الناطق، فنزل أحد عشر قرآناً ناطقاً فى ليله القدر، أى فى فاطمه الزهراء، فهى الكوثر وإنا أعطيناك الكوثر وليله القدر خير من ألف شهر أى ألف مؤمن، فإنّ فاطمه أمّ الأئمة النجباء وأمّ المؤمنين والملائكة من المؤمنين الذين حملوا علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وروح القدس فاطمه يتنزلون فى ليله القدر بإذن ربهم من كلّ أمر، سلام هى حتّى مطلع فجر قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأيام الله كما ورد فى خبر العسكرى هم الأئمة فلا تعادوا أيام الله فتعاديكم.

والمعرفه على نحوين: مفهوميّه استدلاليه ومعنويّه ذوقيّه.

والثانيه يحصل عليها العارف بالشهود والكشف لا بالبرهان والكسب، والعيان ليس كاليان.

وليله القدر قلب الإنسان الكامل الذى هو عرش الرحمن وأوسع القلوب، فالروح الأمين فى ليله مباركه نزل بالقرآن، فانشرح صدره، فليله القدر الصدر النبوى الواسع.

ومثل هذا الصدر الشريف يحمل القرآن العظيم دفعه واحده فى ليله مباركه، وفرق بين الإنزال فهو دفعى والتنزيل فهو تدريجى، فنزل القرآن دفعه واحده فى ليله القدر ثم طيله ٢٣ سنه نزل تدريجاً.

(ولقد كانت مفروضه الطاعه على جميع خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكه) (١).

والقلب يطلق على الشكل الصنوبرى اللحمى الموجود فى الجانب الأيسر من القفص الصدرى، كما يطلق على اللطيفه الربانيه المتعلقه بالقلب الجسمانى، فكذلك هذا المعنى يطلق فى ليله القدر.

وليله القدر الذى يحمل القرآن دفعه واحده فى معارفه وحقائقه هى فاطمه الزهراء عليها السلام، وما من حرف فى القرآن إلا وله سبعون ألف معنى، وفاطمه تعرف تلك المعانى، فمن عرفها حق معرفتها أدرك ليله القدر، فهى درّه التوحيد ووديعه المصطفى ليله القدر ويوم الله والكون الجامع والقلب اللامع الذى يتجلّى فيه الغيب.

ثم إن النبوه والوحى على نحوين؛ تشريعيه مختصه بالرجال وقد ختمت بمحمد فحلاله حلال إلى يوم القيامة، ومقاميه تكوينيه تسمى بالنبوه العامه فتعم الرجال والنساء، كما فى قوله تعالى:

((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مَرْيَمَ)) (٢).

١- دلائل الإمامه: ٢٨.

٢- سوره القصص، الآية: ٧.



كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أرى نور الوحي وأشأم رايحه».

كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنه لا نبى بعدى، وأنت وزيرى، وإنك على خير».

فمثل هذه النبوه مستمره إلى يوم القيامة ينالها أصحاب النفوس القدسية فيتمثل لها الصور الملكيه والملكوتيه كما وقع لمريم العذراء بحملها عيسى كلمه الله.

وفاطمه كانت ممن تحدّثها الملائكه، فهي المحدّثه بالكسر والفتح .

فهناك من عنده علم من لدن حكيم كالخضر عليه السلام، ومثل موسى من أنبياء أولى العزم يريد أن يستصحبه كي يتعلّم رشداً، إلا أنه لا يستطيع صبراً.

واسم فاطمه مشتق من أسماء الله الحسنی، واشتق اسمها من الفاطر، فلا يقاس بها أحد بعد أبيها خاتم النبيين وبعها سيد الوصيين.

والعلم نور يتحد مع العالم والمعلوم، فيدخل جنّه الذات والأسماء، والحكمه جنّه، فمن يدخل الحكمه فقد دخل الجنّه، والإنسان الحكيم الكامل جنّه، وهو القرآن الناطق، وكلّ يعمل على شاكلته فاقراً وارقاً.

ن والقلم، فما يكتب في العصمه الكبرى لفاطمه الزهراء إلا -رشحات من بحر معرفتها، وقد فطم الخلق عن كنه معرفتها، فمن يعرفها ويعرف أسرارها؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هدى إلى صراطٍ مستقيم»(١).

وفى قوله تعالى:

((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)) (١).

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى:

((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)).

قال: على وفاطمة.

((بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ)).

قال: النبى.

((يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)).

قال: الحسن والحسين (٢).

وأذاها أذى رسول الله، ومن يؤذ الرسول فقد آذى الله، ومن يؤذهم فعليه لعنة الله فى الدنيا وعذابٌ مهينٌ فى الآخرة، كما فى قوله تعالى:

((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)) (٣).

وما أودى نبى بمثل ما أوديت، أى أذى أكبر ممّا ورد على فاطمة الزهراء من المصائب من قبل الظالمين؟ وثبتت العصمة لها من خلال الأحاديث الواردة فى فضائلها ومقاماتها.

١- سورة الرحمن، الآيات: ١٩٢٢.

٢- الدر المنثور للسيوطى: ٧، ٦٩٧.

٣- سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

## من أهمّ الخصائص الفاطميه

وإليكم جملة من الخصائص، قد استخرجتها من الروايات الشريفه، وهى تدلّ على الأمور الغيبية فى تكوينها وفى حياتها الملكيه والملكوئيه، فإنّها:

- ١ أوّل بنت تكلمت فى بطن أمّها.
- ٢ أوّل مولوده أنثى سجّدت لله عند ولادتها.
- ٣ أمّ أبيها.
- ٤ شرافتها العنصريّه، فهى الحوراء الإنسيّه.
- ٥ اشتقاق اسمها من اسم الله الفاطر سبحانه وتعالى.
- ٦ رشدتها الخاصّ.
- ٧ إنّها من أصحاب الكساء عليهم السلام.
- ٨ الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف من ولدها.
- ٩ ذريّتها لا يدخلون النار ولا يموتون كفّاراً، والنظر إليهم عباده.
- ١٠ لم يكن لها كفوف من الرجال آدم ومن دونه إلاّ أسد الله الغالب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.
- ١١ هى ليله القدر.
- ١٢ فطم الخلق عن معرفتها.
- ١٣ على معرفتها دارت القرون الأولى.
- ١٤ كتب اسمها على العرش.
- ١٥ تحضر الوفاه لكلّ مؤمن ومؤمنه.

١٦ لها ولاده خاصه.

١٧ ينفع حبها في مائه موطن.

١٨ نجاه شيعتها بيدها المباركه، وتجلّى الشفاعة الفاطميه يوم القيامة.

١٩ زيارتها وحبّيتها على الأئمه الأطهار عليهم السلام.

٢٠ فى خلقتها النوريّه تساوى النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

٢١ إنها مجمع النورين النبوي والعلوي.

٢٢ إنّها مفروضه الطاعه المطلقه على كلّ الخلائق.

٢٣ هى العصمه الكبرى والطهاره العظمى.

٢٤ اسمها المبارك (فاطمه) يوجب الغنى.

٢٥ هى النسله الميمونه والمباركه.

٢٦ زواجها كان فى السماء قبل الأرض.

٢٧ حديث اللوح.

٢٨ تسييحها وآثارها.

٢٩ يفتخر الله بعبادتها على الملائكه.

٣٠ إقرار الأنبياء والأوصياء بفضلها ومحبتها.

٣١ يُشَمُّ منها رائحه الجنه.

٣٢ الوحيده التى قبل النبى يدها.

٣٣ هديه الله لنبته صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٤ خير نساء العالمين من الأولين والآخرين فى الدنيا والآخره.

٣٥ تبكى الملائكة لبكائها.

٣٦ وجوب الصلاة عليها كالنبي وآله الأطهار عليهم السلام.

٣٧ قره عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٨ ثمره فؤاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٩ مهرها وصادقها.

٤٠ أمّ الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٤١ مصحف فاطمه عليها السلام.

٤٢ بحر النبوه.

٤٣ كوثر القرآن.

٤٤ شوق النبي للقائها وإنه يبدأ بها بعد السفر كما يختم بها حين السفر.

٤٥ أول من تدخل الجنة.

٤٦ ظلامتها.

وخصائص أخرى سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضع آخر مع رواياتها الشريفه، والحمد لله رب العالمين.

## من خصائصها عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه، بل هي أعظم، فإن فاطمه ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً» (١).

لو قرأنا زياره الجامعه الكبيره الوارده بسند صحيح عن الإمام الهادى عليه السلام والتي تعدّ من أفضل الزيارات وأعظمها، لوجدناها تذكر وتبين شؤون الإمامه بصوره عامّه، ومعرفه الإمام بمعرفه مشتركه لكل الأئمه الأطهار عليهم السلام، فكل واحد منهم ينطبق عليه أنه عيبه علمه وخازن وحيه.

إلا أنّ فاطمه الزهراء عليها السلام لا تزار بهذه الزياره، فلا يقال في شأنها: موضع سرّ الله، خزّان علم الله، عيبه علم الله... فهذا كله من شؤون حجّه الله على الخلق، وفاطمه الزهراء هي حجّه الله على الحجج، كما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام:

«نحن حجج الله على الخلق، وفاطمه الزهراء حجّه الله علينا».

ثمّ فاطمه الزهراء هي ليله القدر، فهي مجهوله القدر كليله القدر في شهر رمضان، فلا يمكن تعريفها وأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ولا زياره خاصّه لها، ربما لأنّ أهل

المدينه بعيدون عن ولايتها ويجهلون قبرها فكيف تزار؟، أو يقال: لا يمكن للزهراء أن تعرّف في قوالب الألفاظ، فإنّ الشخص تارة يعرف بأنّه عالم ورع، وأخرى يقال: فلان لا يمكن وصفه ومعرفته، فالزهراء عليها السلام إمام على ما جاء في زياره الجامعه الكبيره.

كما أنّه ورد في توقيعات صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف أنّ أسوته ومقتداه أمّه فاطمه الزهراء عليها السلام، فالجامعه زياره الإمام، ولكن أسوه الأئمه وحبّه الله عليهم هي فاطمه الزهراء، فلا يمكن وصفها وبيان قدرها.

ومن خصائصها، كما أنّ لها مباني خاصه في الفقه والعقائد والمعارف الساميه، إلاّ أنّه من خصائصها أنّ حبّها ينفع في مائه موطن، وحبّ الأئمه الأطهار عليهم السلام ينفع في سبعة موطن للنجاه من أهوال يوم القيامة.

ومنها: أنّها في خلقها النوريه تساوى النبيّ، فهي كما قال النبيّ: روحه التي بين جنبيه، وربما الجنبان إشاره إلى جنب العلم وجنب العمل، فهي واجده روح النبيّ بعلمه وعمله وكلّ كمالاته إلاّ النبوه فهي الأحمد الثاني، فهي علم الرسول وتقواه وروحه.

ويحتمل أن تكون إشاره الجنين إلى النبوه المطلقه والولايه، فقد ورد في الخبر النبوي الشريف: (ظاهري النبوه وباطني الولايه) التكويني والتشريعي على كلّ العوالم، كما ورد: (ظاهري النبوه وباطني غيب لا يدرك)، وأنفسنا في آيه المباهله تجليها وظهورها ومصداقها هو أمير المؤمنين على عليه السلام، فالزهراء تعنى رسول الله وأمير المؤمنين، فهي مظهر النبوه والولايه، وهي مجمع النورين: النور المحمدي والنور العلوي، وكما ورد في تمثيل نور الله في سوره النور وآيتها:

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (١).

بأنه كالمشكاة، وورد في تفسيره وتأويله أنّ المشكاة فاطمه الزهراء وفي هذه المشكاة نور رسول الله وأمير المؤمنين ثم بعد ذلك الأئمة الأطهار عليهم السلام يهدى الله لنوره من يشاء.

فالنبوة والإمامة في وجودها، وهذا من معاني (والسرّ المستودع فيها) فهي تحمل أسرار النبوة والولاية، تحمل أسرار الكون وما فيه، تحمل أسرار الأئمة وعلومهم، تحمل أسرار الخلقه وفلسفه الحياه.

ولا فرق بين الأحد والأحمد إلا ميم الممكنات الغارقة فيها، والأُمّ تحمل جنينها وولدها، وفاطمه الزهراء عليها السلام أمّ أبيها، فهي تحمل النبيّ في أسرار نبوته وودائعها، كما تحمل كلّ الممكنات في جواهرها وأعراضها، فخلاصه النبوة تحملها فاطمه فهي أمّ أبيها.

ومن خصائصها: أنّها تساوى النبيّ والوليّ في قلبها الطيني والصورى في عرش الله، كما في الروايات فيما يلتفت آدم إلى العرش ويرى الأشباح الخمسة النورانية في العرش.

ومن خصائصها: أنّ خلقتها العنصرى ليس كخلق آدم عليه السلام، فإنّه خلق من طين وبواسطه الملائكة، ولكن خلق فاطمه إنّما كان بيد الله، بيد القدره ومن شجره الجنّة ومن عنصر ملكوتى في صورته إنسان، فهي حوراء إنسيه كما ورد في الأخبار، وإنّ النبيّ كان يقبلها ويشمّها ويقول:

«أشمّ رائحة الجنّة من فاطمه».

ففاطمه الزهراء خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

ومن خصائصها: أنّ الله خلق السماوات والأرض من نورها الأنور، وازدهرت الدنيا بنورها بعدما اظلمت كما في خبر ابن مسعود، وهذا معنى اشتقاق فاطمه من الفاطر بمعنى الخالق الذى فطر السماوات والأرض، ففطر الخلائق بفاطمه الزهراء عليها السلام ونورها الأزهر.



ولمثل هذه الخصائص الإلهية كان النبي يقول: فداها أبوها، وأنها أم أبيها وكان يقوم أمامها إجلالاً لها وتكريماً ويجلسها مجلسه، ويقبل يديها وصدرها قائلاً: أشم رائحة الجنّة من صدرها، ذلك الصدر الذي كان مخزن العلوم ومصداق السرّ المستودع فيها، وقد كسر الظالمون ضلعها وعصروها بين الباب والجدار وأسقطوا ما في أحشائها محسناً عليها السلام:

ولست أدري خبر المسمارِ

سل صدرها خزانة الأسرارِ

## ليه القدر فاطمه الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فى تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار(١) عن تفسير فرات الكوفى مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام فى تفسير سورة القدر، قال:

«إن فاطمه هى ليله القدر، من عرف فاطمه حق معرفتها فقد أدرك ليله القدر، وإنما سميت فاطمه لأن الخلق فطموا عن معرفتها، ما تكاملت النبوه لنبى حتى أقر بفضلها ومحبتها وهى الصديقه الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى».

وعن أبى عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (٢).

«الليله فاطمه الزهراء والقدر الله، فمن عرف فاطمه حق معرفتها فقد أدرك ليله القدر، وإنما سميت فاطمه لأن الخلق فطموا عن معرفتها».

عن زواره عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يفرق فى ليله القدر، هل هو ما يقدر الله فيها؟

١- بحار الأنوار: ٤٢، ١٠٥.

٢- سورة القدر، الآية: ١.

قال:

«لا توصف قدره الله إلا أنه قال:

((فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)) (١).

فكيف يكون حكيمًا إلا ما فرق، ولا توصف قدره الله سبحانه لأنه يحدث ما يشاء.

وأما قوله:

((لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)) (٢).

يعنى فاطمه عليها السلام، وقوله:

((تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا)) (٣).

والملائكة فى هذا الموضوع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و(الروح روح القدس وهو فى فاطمه عليها السلام).

((مَنْ كُلَّ أَمْرٍ (٤) سَلَّمَ)) (٤).

يقول من كل أمر مسلمه.

((حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرَ)) (٥).

يعنى حتى يقوم القائم عجل الله فرجه الشريف «(٦).

---

١- سورة الدخان، الآية: ٤.

٢- سورة القدر، الآية: ٣.

٣- سورة القدر، الآية: ٤.

٤- سورة القدر، الآيات: ٤٥.

٥- سورة القدر، الآية: ٥.

٦- بحار الأنوار: ٢٥، ٩٧.

قال العلامة المجلسي في بيان الخبر:

وأما تأويله عليه السلام ليله القدر بفاطمه عليها السلام فهذا بطن من بطون الآيه، وتشبيها بالليله إمّا لسترها وعفافها، أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور، وتأويل الفجر بقيام القائم بالثاني أنسب، فإنه عند ذلك يسفر الحقّ، وتنجلي عنهم ظلمات الجور والظلم، وعن أبصار الناس أغشيه الشبه فيهم، ويحتمل أن يكون طلوع الفجر إشاره إلى طلوع الفجر من جهه المغرب الذي هو من علامات ظهوره.

والمراد بالمؤمنين هم الأئمه عليهم السلام ويّين أنّهم إنّما سمّوا ملائكه لأنّهم يملكون علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويحفظونه ونزولهم فيها كنباه عن حصولهم منها، موافقاً لما ورد في تأويل آيه سوره الدخان أنّ الكتاب المبين أمير المؤمنين عليه السلام والليله المباركه فاطمه عليها السلام.

((فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)) (١).

أى حكيم بعد حكيم وإمام بعد إمام.

وقوله:

((مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ)) (٢).

على هذا التأويل هي مبتدأ، وسلام خبره، أى ذات سلامه، ومن كلّ أمر متعلّق بسلام، أى لا يضرّها وأولادها ظلم الظالمين، ولا ينقص من درجاتهم المعنويه شيئاً، أو العصمه محفوظه فيهم فهم معصومون من الذنوب والخطأ والزلل إلى أن تظهر دولتهم ويتبين لجميع الناس فضلهم (٣).

١- سوره الدخان، الآيه: ٤.

٢- سوره القدر الآيات: ٤٥.

٣- المصدر: ٩٩.

هذا وقد ذكرت في رساله (فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر) أربعة عشر وجه شبه بين فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين عليها السلام وبين ليله القدر، وإجمالها كما يلي:

١ ليله القدر وعاء زمانى للقرآن الكريم، وفاطمه الزهراء وعاء مكاني.

٢ ليله القدر يفرق فيها كل أمر حكيم، كذلك الزهراء عليها السلام فهي الفارق بين الحق والباطل.

٣ ليله القدر معراج الأنبياء لكسب العلوم والفيوضات الإلهية، كذلك فاطمه الزهراء فهي مرقاه النبوه ومعرفتها معراج الأنبياء.

٤ ليله القدر هي خير من ألف شهر، كذلك تسيح فاطمه الزهراء تجعل كل صلاه بألف صلاه وبمحبته تضاعف الأعمال كليله القدر.

٥ ليله القدر ليله مباركه، ومن أسماء فاطمه الزهراء (المباركه) عليها السلام.

٦ علو شأن ليله القدر ومقامها الشامخ بين الليالي، كذلك الزهراء، وأنه لولاها لما خلق الله محمداً وعلياً عليهما السلام كما ورد في الخبر الشريف.

٧ العبادات في ليله القدر تضاعف كرامه لها، كذلك حب الزهراء عليها السلام يوجب تضاعف الأعمال، وإذا كانت ليله القدر منشأ الفيوضات الإلهية، فكذلك الزهراء والتوسل بها.

٨ القرآن هو النور ونزل في ليله القدر ليله النور، وفاطمه هي النور فهي ليله القدر كما في تفسير آيه النور:

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (١).

٩ ليله القدر ليله السعاده، وفاطمه سر السعاده.

١٠ تقدّست ليله القدر وما قبلها من الأيام والليالي وما بعدها كرامه لها وتعظيماً لمقامها، كذلك الزهراء يحترم ذريتها ويقدّسون عند الأمه كرامه لها وحباً بها ولغير ذلك.

١١ ليله القدر ليله الخلاص من النار والعتق من جهنم، كذلك فاطمه تفضم شيعتها من النار وتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير حبات القمح.

١٢ ليله القدر سر من أسرار الله، وكذلك الزهراء عليها السلام فهي من سرّ الأسرار.

١٣ ليله القدر سيده الليالي، وفاطمه الزهراء عليها السلام سيده النساء.

١٤ لقد جهل قدر ليله القدر، وكذلك فاطمه الزهراء بنت الرسول عليها السلام فقد جهل الناس وما زالوا قدرها، كما أنّها مجهوله القبر إلى ظهور ولدها القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.



## فاطمه الزهراء عليها السلام فى معراج النبى صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ من الحقائق الثابتة فى حياه النبى وسيرته هو معراجه الشريف من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك، ومن ثمّ عرج إلى ربّه قاب قوسين أو أدنى، وقد وردت قصّه المعراج فى سورة الإسراء كما وردت فى سور النجم، ويقال: إنّ الغرض من سور النجم هو تذكير الناس بالأصول الثلاثة: وحدانيه الله فى ربوبيّته أى المبدأ، ثمّ المعاد، ثمّ النبوه بينهما.

فتبدأ السوره بالنبوه فتصدّق الوحي إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتذكر بعض أوصافه المباركه فى قصّه المعراج، ثمّ تتعرّض لوحدانيه الله وتنفى الأوثان والشركاء، ثمّ تصف انتهاء الخلق والتدبير إليه تعالى من الإحياء والإماتة وغيرهما، وتختتم الكلام بالإشاره إلى المعاد والأمر بالسجده والعباده، التى هى الطريق لسعاده الدارين، ومن فلسفه الحياه والخلقه.

ثمّ المقصود مما لوحظ فى الآيات الأولى كما فى الروايات هو وحي المشافهه الذى أوحاه الله إلى نبيّه ليله المعراج، وأصل القصّه فى سورة الإسراء، إلاّ أنّه فى سورة النجم



يشار إلى بعض معالمها، فيقسم ويحلف سبحانه بالنجم إذا هوى بمطلق الجرم السماوى عند سقوطه للغروب أو القرآن لتزوله نجومًا، أو الثريا أو الشعرى أو الشهاب الذى يرمى به شياطين الجنّ .

((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ)) (١).

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن الطريق الموصل إلى الله ولا أخطأ فى الغايه، فأصاب الواقع فى رشده.

((وَمَا غَوَى)) (٢).

((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)) (٣).

هوى النفس ورأيها فى مطلق نطقه أو ما ينطق به من القرآن الكريم.

((إِنْ هُوَ إِلَّا وَخْيٌ يُوحَى)) (٤).

من الله سبحانه بالمشافهه أو بواسطه جبرئيل عليه السلام.

((عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)) (٥).

علم النبي القرآن جبرئيل أو الله الذى هو شديد القوى.

((ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)) (٦).

١- سورة النجم، الآية: ٢.

٢- سورة النجم، الآية: ٢.

٣- سورة النجم، الآية: ٣.

٤- سورة النجم، الآية: ٤.

٥- سورة النجم، الآية: ٥.

٦- سورة النجم، الآية: ٦.

ذو شدّه أو حصافه العقل والرأى أو نوع من المرور من جبرئيل فاستوى على صورته الأصليه واستولى بقوّته على ما جعله له من الأمر، أو ذو مرّه أى النبىّ ذو شدّه فى جنب الله فاستوى واستقام واستقرّ.

((وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى)) (١).

بالأفق والناحيه العليا من السماء، فهو جبرئيل، أو النبىّ بالأفق الأعلى حال استوائه.

((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)) (٢).

أى قرب بل واقترّب أكثر فأكثر، فقرب جبرئيل من النبىّ ليعرج به إلى السماوات، أو قرب النبىّ من الله سبحانه وزاد فى القرب كما هو الظاهر.

((فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) (٣).

قاب أى مقدار قوسين أو ذراعين كناية عن شدّه القرب، فكان البعد قدر قوسين أو ذراعين بل واقرب من ذلك.

((فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ)) (٤).

فأوحى جبرئيل إلى عبد الله ما أوحى أو أوحى الله بواسطه جبرئيل إلى عبده محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى، كما هو الظاهر.

((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ)) (٥).

١- سورة النجم، الآية: ٧.

٢- سورة النجم، الآية: ٨.

٣- سورة النجم، الآية: ٩.

٤- سورة النجم، الآية: ١٠.

٥- سورة النجم، الآية: ١١.

فما كذب فؤاد النبي فيما رأى وأراه الله، فشهد النبي بفؤاده ما أراه الله وكان صدقاً وحقاً، فالرؤية هنا لله سبحانه رؤيه قلبيه ولغيره إدراكه قلبيه أو حسيه، والفؤاد القلب أو النفس أو الوجود، فما كذب أو كذب وجود النبي ونفسه وفؤاده ما رأى من آيات الله الكبرى، وما قال فؤاده ما رآه ببصره لم أعرفك وكذبه، ففؤاده صدق بصره فيما رأى، فما كان يقوله النبي ويخبر به الناس كان بما يشاهده عياناً لا عن فكر وتعقل، فلا مجال لمجادله المشركين ومماراتهم إياه فيما يشاهده عياناً.

((أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يُرَى)) (١).

وهذا توبيخ للمشركين في مجادلتهم النبي، فإنّ المجادله تتم في الآراء النظرية والاعتقادات الفكرية لا بما يشاهد بالعيان، فلا تصرّوا على مجادلته.

((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)) (٢).

النزله بمعنى النزول الواحد والمرة، فرأى جبرئيل النبي في نزله أخرى أو رأى النبي جبرئيل في نزله أخرى، فبعد القوس الصعودى في معراجة رأى ما رأى كما سنذكر ثم رجع ونزل مرّة أخرى فرأى جبرئيل بصورته الأصلية عند صدره المنتهى، أو المعنى أنّ النبي رأى الله برؤيه قلبيه أثناء معراجة عند صدره المنتهى كما رآه في النزله الأولى.

((عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى)) (٣).

١- سورة النجم، الآية: ١٢.

٢- سورة النجم، الآية: ١٣.

٣- سورة النجم، الآيات: ١٤١٦.

السدره شجره معروفه وهو اسم مكان ولعله منتهى السماوات فَإِنَّ جَنَّةَ الْمَأْوَى عندها والجَنَّةُ فى السماء، وفى الروايات أَنَّها شجره فوق السماء السابعه إليها تنتهى أعمال بنى آدم، عندها جَنَّةُ الْمَأْوَى التى يأوى إليها المؤمنون وهى من جنان الآخرة، بعد جَنَّةِ اللقَاءِ والأسماء التى هى جَنَّةُ اللَّهِ سبحانه، إذ يغشى السدره أى يحيط بالسدره ما يحيط بها.

((مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)) (١).

فلم يمل عن الاستقامه ولم يتجاوز الحدّ فى العمل فما زاغ بصر النبىّ أنّه يرى على غير ما هو عليه، وما طغى فى إدراكه ما لا حقيقه له، والمراد بالإبصار رؤيته بقلبه لا بحاسه بصره، فما رآه النبىّ فى النزله الأولى الذى ما كذّب الفؤاد ما رأى وفى النزله الأخرى عند سدره المنتهى رأى من آيات الله الكبرى التى تدلّ على الله سبحانه.

((لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)) (٢).

فشاهد الله برؤيه قلبيه من خلال بعض آياته الكبرى (٣).

أجل، النبىّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم رأى ما رأى فى ليله معراجيه وما أكثر الروايات فى هذا الباب بأنّه رأى الجنان والنيران وصلّى خلفه جميع الأنبياء وراز سرادقات الجمال والجلال والكبرياء فرأى وما كذّب الفؤاد ما رأى، ثمّ ثمره هذا فؤاد النبىّ المبارك هى فاطمه الزهراء عليها السلام، فهى سيّده نساء العالمين عليها السلام: وهى سرّ الوجود وعصارتها، فإنّ النبىّ الأعظم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شجره الوجود كما قال:

«أنا وعلى من شجره واحده، وباقى الناس من شجر شتى».

١- سورة النجم الآية: ١٧.

٢- سورة النجم، الآية: ١٨.

٣- تفسير الميزان للطباطبائى: سورة النجم.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمه ثمره فؤادى وقره عيني ومهجه قلبى».

ومن خصائص الثمره أنّها:

١ عصاره الشجره وخلصتها.

٢ قيمه الشجره بثمرتها.

٣ جمال الشجره بالثمره.

٤ تعرف الشجره بثمرتها كما يقال: هذه شجره التفاح.

٥ غايه وجود الشجره هى الثمره.

٦ لذّه الشجره بالثمره.

٧ حلاوه الشجره بثمرتها.

٨ مقصود الفلاح من الأشجار أثمارها.

وخصائص كثيره أخرى.

وإنّ فاطمه الزهراء لهى ثمره فؤاد النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، فيعلم ويعرف عظمه النبىّ بثمرته، ولولاها وهى حجّه الحجيج لولا- الحجّه، لما عرف النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فيعرف النبىّ للملائكه فى حديث الكساء بالثمره (هم فاطمه وأبوها وبعلمها وبنوها)، فهى غايه الرسول ومقصوده، فهى أمّ أبيها، وهى لذّته وحلاوته وعصارتة وخلصته وجماله، كما هى جمال الله ومقصوده جلّ جلاله.

وقد رأى النبىّ فى معراجة فى القوسين الصعودى والنزولى ما رأى من آيات الله الكبرى، بل رأى الله سبحانه بقلبه، وما كذب الفؤاد ما رأى، ورؤيه العله يستلزم رؤيه كلّ المعلول، فرؤيه الله لازمها رؤيه الكون والإحاطه العلميه بما فيه، فالنبىّ أحاط بكلّ

الممكنات وبعالم الإمكان، وفاطمه ثمره فؤاده رأت الله سبحانه وأحاطت بما سواه، فإنها ثمره فؤاد النبي الذي رأى الله بقلبه، ورأى الآيات الكبرى في كلِّ العوالم والجبروت والملكوت والمثال والسموات والأرض، كلُّ ذلك رآه عند صدره المنتهى في نزله أخرى فرأى العرش وما دونه، وتجاوز حجب النور والظلمات حتّى وصل إلى الحجاب الأكبر وهو مقام الإمامه.

فكان النبي هو الموج الأول في بحر الله سبحانه، كما كان اللمعه الأولى من نوره الأتم، ثم اشتقّ من نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم نور على عليه السلام، ومن نورهما نور فاطمه، ثم الأئمة الأطهار عليهم السلام، ثم شيعتهم من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين، فكانوا أمواجاً، موجاً بعد موج، ولا يتحقّق هذا القرب إلا بالعبودية، فإنها جوهره كنهها الربوبية، فأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عترته الأطهار عباد الله المكرمون.



## العصمه الفاطميه

«أشهد أن فاطمه عصمه الله»

إنَّ الله سبحانه وتعالى هو الحكيم العليم المختار، وقد اختار من خلقه صفوةً ليحملوا رسالاته السماويه، ويبلغوها ويهدوا الناس سواء السبيل وإلى الصراط المستقيم، فإنَّه كتب على نفسه الرحمه، فهو اللطيف الخبير، ومن لطفه اختار الأنبياء والرسل للهدايه وليقوموا الناس بالقسط، ثمَّ اختار الأوصياء خلفاء، ثمَّ وفق العلماء ورثه الأنبياء.

وقد اشترط على الأنبياء الزهد في هذه الدنيا، فإنَّ اختيار الله بالاختبار والامتحان والاصطفاء عن حكمه، من دون الوصول إلى حدِّ الإلجاء، وإنَّ لله الحِجَّه البالغه، فلا بدَّ من اختبار لمن يقع عليه الاختيار ولغيره حتَّى لا تكون فتنه، ويكون الدين كله لله.

فاختبر الأنبياء والأوصياء في عوالم تسبق هذا العالم الناسوتى، فشرط الله سبحانه عليهم الزهد، وعلم منهم الوفاء فقبلهم وقربهم وقدم لهم الذكر العلى والثناء الجلى، كما جاء ذلك في دعاء الندبه (١).

وإنَّما اشترط عليهم الزهد، لأنَّ حبَّ الدنيا رأس كلِّ خطيئه، والنبيِّ والوصيِّ لا بدَّ أن يكونا معصومين بقاعده اللطف وغيره من الأدلّه العقليه والنقلية.

---

١- راجع آخر مفاتيح الجنان دعاء الندبه الذى يستحب قراءته فى الأعياد الأربعة.



فلا بدّ أن يزهد في دنياه، ويُعصم من الذنوب ومن كلّ ما يشينه مطلقاً، حتّى تطمئنّ النفس إليه، ويؤخذ بقوله وفعله وتقريره مطلقاً، فيكون الأسوه والقدوه على الإطلاق.

وهذا الزهد من شؤون القيادة بصوره عامه المتمثله بالنبوه والإمامه، ومن يحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ومناهجهم من العلماء الصالحين.

فيشترط على العالم الرباني الزهد في هذه الدنيا أيضاً، حتّى يؤخذ بقوله ويتبع أمره، وإذا رأيتم العالم زاهداً فادنوا منه فإنّه يلقي عليه الحكمة وإنّها تتفجر من ينابيع قلبه، وإنّ الله يرفده ويضيّفه على موائد علمه وحكمته، وإذا رأيتم العالم مقبلاً على دنياه، يخلط الحرام بالحلال، فاتّهموه في دينه، فإنّه لا يؤخذ منه العلم، فلينظر الإنسان إلى علمه ممّ يأخذه، فإنّه من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن تكلم عن الله فقد عبد الله وإلا فلا، فمن ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان، وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

فمن أوليات شؤون الإمامه والقياده الروحيه على الصعيدين الفردي والاجتماعي إنّما هو الزهد في درجات هذه الدنيا الدنيه وزخرفها وزبرجها.

فعصمه الأنبياء الذاتيه المطلقه تبتنى على العلم اللدني أولاً كما هو ثابت في محلّه وعلى الزهد ثانياً.

وأما عصمه فاطمه الزهراء عليها السلام:

فقد اختارها الله من خلقه واختصّها لذاته واصطفّاها لنفسه ليتجلّى فيها أسماؤه وصفاته، وتكون مظهرًا لجماله، فإنّه لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمه بل هي أعظم، فقدّم لها الذكر العليّ والثناء الجليّ، بعد أن اختبرها وامتحنها أيضاً، إلا أنّها

امتحنها بالصبر، والصبر كما ذكرنا تكراراً هو أم الأخلاق وأساسه، فإنها بمراحلها الثلاث التخليه والتخليه والتجليه مدعومه بالصبر، كما أنه أساس الكمال.

وإنما وقفنا على امتحانها بالصبر باعتبار ما ورد في زيارتها في يوم الأحد من كل أسبوع، كما في مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي رحمه الله:

«السلام عليك يا ممتحنه قد امتحنك الله قبل أن يخلقك بالصبر فوجدك لما امتحنك صابره».

فتجلت العصمه الإلهيه في جمال فاطمه الزهراء؛ إذ جمعت بين نوري النبوه والإمامه، فعصمتها من العصمه بالمعنى الأخص، المختصه بالأربعه عشر معصوماً عليهم السلام.

ومما يدل على عصمتها:

١ آيه التطهير في قوله تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) (١).

فإنه الطاهر طهر بإرادته تكوينيه أهل البيت عليهم السلام ومنهم فاطمه عليها السلام وعصمهم بعصمه ذاتيه ومطلقه واجبه عقلاً ونقلاً.

٢ إنها عدل القرآن الكريم لحديث الثقلين المتفق عليه عند الفريقين السنه والشيعه ولما كان القرآن معصوماً فكذلك عدله أهل البيت وعتره الرسول المصطفى عليهم السلام.

٣ إنها كفؤ على ولولاه لما كان لها كفؤ آدم وما دونه، ولا- يتزوج المعصومه إلا- المعصوم، فإن الرجال قوامون على النساء، فلفاطمه ما لعلى عليهما السلام إلا الإمامه.

فكلّ ما ثبت لعلّى عليه السلام بالمطابقه ثبت للزهراء عليها السلام بالالتزام، وكلّ شىء ثبت لفاطمه بالمطابقه ثبت بالدلاله الالتزاميه لأمير المؤمنين على عليه السلام.

٤ إنّها حوريّه بصوره إنسيه، والملائكه معصومون فكذلك فاطمه الحوريّه.

٥ وحده الإراده الإلهيه والفاطميه، فإنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، وإنه لم يغضب ليونس صاحب الحوت، بل يغضب لغضبها، فوحده الإراده دليل على العصمه.

٦ إنّها سيده النساء فى الدنيا والآخرة، وكيف تكون سيده الأولين والآخرين وهى غير معصومه.

٧ آيه المباهله، وقدم النساء على النفس، ربما إشاره إلى أنّ النفوس فداها، (فداك أبوك) (فداها أبوها).

٨ إنّها العالم العلوى والعالم السفلى فى قوسى الصعودى والنزولى.

٩ إنّها صدر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وإنّ صدره يحمل القرآن دفعه واحده وفى ليله القدر، وليه القدر هى فاطمه الزهراء عليها السلام.

١٠ لا يعرف قدرها إلاّ من قدرها، ولا يعرف أسرارها إلاّ من خلقها، ومن أذن له الرحمن.

١١ إنّها مفروضه الطاعه على الخلق مطلقاً، وكيف تكون مفروضه الطاعه على الإطلاق وهى غير معصومه.

١٢ هى حجّه الحجج وأسوتهم كما ورد فى الأخبار الشريفه .

١٣ مجمع النورين بحديث الأفلاك، فتحمل أسرار النبوه والإمامه، وإنّها أمّ أبيها.

١٤ جبل الله الممدود، فلا بد أن يكون معصوماً، وإلا كيف يتمسك على الإطلاق بما لم يكن معصوماً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمه بهجه قلبى وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى»<sup>(١)</sup>.

١٥ امتحانها بالصبر وهو أساس الكمال والأخلاق التى منها الزهد.

١٦ علمها اللدنى.

١٧ الإجماع القطعى الدال على عصمتها، كما عند المشايخ الصدوق والمفيد والطوسى وغيرهم.

١٨ الآيات والروايات الكثيره الداله على فضلها وعظمتها، وتعلقها بعالم الغيب.

١٩ سيرتها وحياتها يفوح منها عطر العصمه الإلهيه.

ووجوه أخرى يقف عليها المحقق والمتتبع، ويعلم بيقين وقطع أنه لا-ريب ولا-شك أن فاطمه الزهراء عليها السلام عصمه الله الكبرى.



## الشرافه العنصرية

## الحوراء الإنسيه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه، بل هي أعظم، فإن فاطمه ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً» (١).

فقوله: (لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه) يعني أنها جمال الله وحسنه.

ثم خلق الله سبحانه آدم أباً البشر من ماء وتراب بيد ملائكته، فهو في خلقته العنصريه من العناصر الأربعة الماديه، ولكن خلق فاطمه الزهراء عليها السلام في خلقتها العنصريه إنما كان من شجره طوبى في الجنة التي غرسها الله بيده يد القدره المطلقه، فهي من عنصر ملكوتى في صورته إنسان ناسوتى، فهي الحوراء الإنسيه.

عن العيون وأمالى الشيخ بسندهما، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلنى الجنة، فناولنى من رطبها، فأكلت فتحول ذلك نطفه فى صلبى، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجه فحملت بفاطمه حوراء إنسيه، فكلمنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمه» (٢).

١- فرائد السمطين: ٢، ٦٨.

٢- بحار الأنوار: ٨، ١١٩.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر تقبيل فاطمه عليها وعلى أبيها وبعلمها وأولادها ألف ألف تحية وسلام، فأنكرت عائشه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا عائشه، إنى لَمَا أُسرى بى إلى السماء دخلت الجنه فأدنانى جبرئيل من شجره طوبى وناولنى من ثمارها فأكلته فحوّل الله ذلك ماءً فى ظهرى، فلَمَا هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه، فما قبلتها قطّ إلا وجدت رائحه شجره طوبى منها» (١).

عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«شجره طوبى شجره يخرج من جنه عدن غرسها ربها بيده» (٢).

عن حارثه بن قدامه قال: حدّثنى سلمان قال: حدّثنى عمّار وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدّثنى يا عمّار؟ قال: نعم شهدت على بن أبى طالب A وقد ولج على فاطمه عليها السلام فلما أبصرت به نادت:

«أدن لأحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما يكون إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة».

قال عمّار فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقري، فجرعت برجوعه إذ دخل على النبی صلى الله عليه وآله وسلم فقال له:

«أدن يا أبا الحسن».

فدنا، فلما اطمأن به المجلس قال له: «تحدّثنى أم أحدّثك؟».

قال عليه السلام: «الحديث منك يا رسول الله».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«كأنى بك قد دخلت على فاطمه وقالت لك كيت وكيت فرجعت».

١- المصدر السابق: ج ٨، ص ١٢٠.

٢- المصدر السابق: ج ٨، ١٤٣، عن العياشى.

فقال على عليه السلام:

«نور فاطمه من نورنا؟».

فقال عليه السلام:

«أولا تعلم؟».

فسجد على شكر الله تعالى. قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمه عليها السلام وولجت معه، فقالت:

«كأنك رجعت إلى أبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بما قلته لك؟».

قال عليه السلام:

«كان كذلك يا فاطمه».

فقالت عليها السلام:

«اعلم يا أبا الحسن إن الله تعالى خلق نوري، وكان يسبح الله جلّ جلاله، ثم أودعه شجره من شجر الجنّة، فأضاءت، فلما دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجره وأدرها في لهواتك، ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أودعني خديجه بنت خويلد، فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن، المؤمن ينظر بنور الله تعالى».

عن زيد بن موسى بسنده عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن فاطمه خلقت حورية في صورته إنسيه، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن»<sup>(١)</sup>.

ففاطمه الزهراء حوراء إنسيه، اشتق اسمها من اسم الله ومسماها من شجره غرسها الله بيده، فما أحلى اسمها ومعناها وجمالها وكمالها وجلالها.

(سبحان من فطم بفاطمه من أحبها من النار)<sup>(٢)</sup>.

١- دلائل الإمامة: ٥٢.

٢- مصباح المتبهد للشيخ الطوسي: في أعمال شهر رمضان، ٥٧٥.





## نبذه من الأحاديث الشريفه فى فضائلها عليها السلام

### اشاره

١ سئل أبو عبد الله عليه السلام عن فاطمه: لِمَ سَمَّيتِ زهراء؟ فقال:

«لأنَّها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض».

٢ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمه بضعه منى من سرّها فقد سرّنى ومن ساءها فقد ساءنى، فاطمه أعزّ الناس علىّ».

٣ ومن ألقابها عليها السلام: أمّ أبيها.

ف قيل: الأمّ بمعنى الأصل والأصله، فالزهراء عليها السلام بأولادها الطاهرين الأئمه المعصومين عليهم السلام ومواقفهم وفدائهم وتضحياتهم أعطوا الأصل لرساله أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، فالإسلام محمّدى الحدوث وحسينى البقاء وكلّهم نور واحد، فأصبحوا بمنزله الأصل فى ديمومتيه الرساله المحمّديه، كما قالها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين منى وأنا من حسين».

وفاطمه الزهراء سيّده النساء عليها السلام أمّ أبيها.

٤ عن زيد بن موسى بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ فَاطِمَةَ خَلَقَتْ حُورِيَّهٖ فِي صُورِهِ إِنْسِيَّهٖ، وَإِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَحْضُنُّ» (١).

٥ عن الله تبارك وتعالى:

«يَا أَحْمَدُ، لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاقَ، وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَا خَلَقْتُكَ، وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ» (٢).

٦ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَوْ كَانَ الْحُسَيْنُ شَخْصًا لَكَانَ فَاطِمَةَ، بَلْ هِيَ أَعْظَمُ، إِنَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ عِنَصْرًا وَشَرْفًا وَكِرْمًا» (٣).

٧ عن الحسين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«فَاطِمَةُ بِهَجَّةِ قَلْبِي، وَابْنَاهَا ثَمَرَةُ فُؤَادِي، وَبِعَلْمِهَا نُورُ بَصْرِي، وَالْأَثْمَةُ مِنْ وَلَدِهَا أَمْنَاءُ رَبِّي وَحِبْلَةُ الْمَمْدُودِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، مَنْ اعْتَصَمَ بِهِ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى» (٤).

٨ عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام:

«إِنَّمَا سَمَّيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ (الظَاهِرَةَ) لَطَهَارَتِهَا مِنْ كُلِّ دَنْسٍ وَطَهَارَتِهَا مِنْ كُلِّ رِفْثٍ، وَمَا رَأَتْ قَطُّ يَوْمًا حَمْرَةً وَلَا نَفَاسًا» (٥).

١- دلائل الإمامة: ٥٢.

٢- كشف اللآلئ لصالح بن عبد الوهاب بن العرنديس: فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٩. جنة العاصمه للسيد ميرجاني:

١٤٨. ملتقى البحرين للعلامه المرندى: ١٤.

٣- فرائد السمطين: ٢، ٦٨.

٤- فرائد السمطين: ٢، ٦٦.

٥- بحار الأنوار: ٤٣، ١٩.

٩ عن أبي عبد الله عليه السلام:

«حَرَّمَ اللهُ النِّسَاءَ عَلَيَّ مَا دَامَتْ فَاطِمَةُ حَيَّةً: لِأَنَّهَا طَاهِرَةٌ لَا تَحِيضُ» (١).

١٠ عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام:

«لَا يَدْخُلُ الْفَقْرُ بَيْتًا فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحْمَدَ أَوْ عَلِيٍّ أَوْ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ أَوْ فَاطِمَةَ مِنَ النِّسَاءِ» (٢).

١١ عن الرضا عليه السلام، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَنَاولَنِي مِنْ رَطْبِهَا، فَأَكَلْتُهُ، فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نَظْفَهُ فِي صُلْبِي، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعْتُ خَدِيدِجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٍ، فَكَلَّمَا اشْتَقَّتْ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمَتْ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ» (٣).

١٢ عن أبي الحسن الثالث عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّمَا سَمَّيْتُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَطَمَهَا وَفَطَمَ مِنْ أَحَبِّهَا مِنَ النَّارِ» (٤).

١٣ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل:

«عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ» (٥).

١- المناقب لابن شهر آشوب: ٣، ٣٣.

٢- سفينة البحار: ١، ٦٦٣.

٣- عوالم العلوم والمعارف: ٦، ١٠.

٤- العوالم: ٦، ٣٠.

٥- بحر المعارف: ٤٢٨.

١٤ فى تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار(١)، عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفى مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام فى تفسير سوره القدر قال:

«إِنَّ فَاطِمَةَ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنَّمَا سَمَّيْتُ فَاطِمَةَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فَطَمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا، مَا تَكَامَلَتِ النَّبِيُّهُ لَنَبِيِّ حَتَّى أَقَرَّ بِفَضْلِهَا وَمَحَبَّتِهَا وَهِيَ الصَّدِيقَةُ الْكُبْرَى، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الْأُولَى».

١٥ وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال:

«(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)»(٢).

الليلة فاطمه الزهراء، والقدر الله، فمن عرف فاطمه حق معرفتها فقد أدرك ليله القدر، وإنما سميت فاطمه لأن الخلق فطموا عن معرفتها»(٣).

ولنعم ما قيل:

مشكاه نور الله جلّ جلاله

زيتونه عم الورى بركانها

هى قطب دائره الوجود ونقطه

لما تنزلت أكثرت كثراتها

هى أحمد الثانى وأحمد عصرها

هى عنصر التوحيد فى عرصاتها

\* \* \*

فاطمه خير نساء البشر

ومن لها وجه كوجه القمر

فضلك الله على كل الورى

بفضل من خص بآى الزمر

زوجك الله فتى فاضلا

أعنى عليا خير من فى الحضرة

\* \* \*

---

١- بحار الأنوار: ٤٢، ١٠٥.

٢- سورة القدر، الآية: ١.

٣- بحار الأنوار: ٤٣، ١٣.

شرف الله جمادى الآخرة

فغدت وهى جمادى الفاخرة

وتباهت أشهر الحول بها

حيث جاءت بالبتول الطاهره

وانظروا العشرين منها لتروا

فرحه الهادى عليه ظاهره

واجعلوه بالتأسى عيدكم

فمن الإسلام ذكرى عطره

### اسمها فى العرش

١٦ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمينه العرش، فإذا فى النور خمسة أشباح سجداً وركعاً، قال آدم: يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلى؟ قال: لا يا آدم.

قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم فى هيئتى وصورتى؟.

قال: هؤلاء الخمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائى، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالى وهذا على، وأنا الفاطر وهذه فاطمه، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزّتى أنّه لا يأتين أحد بمثقال ذره من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته نارى ولا أبالى، يا آدم هؤلاء صفوتى من خلقى بهم أنجيهم وبهم أهلكتهم، فإذا كان لك إلىّ حاجه فبهؤلاء توسّل».

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«نحن سفينه النجاه من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت» (١).

١٧ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبيته ولا أرض مدحيه، ولا ظلمه ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنه ولا نار، فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ، لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمه خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمه أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين فكاننا نسبحه حين لا تسيح ونقدسه حين لا تقديس.

فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نورى فخلق منه العرش، فالعرش من نورى ونورى من نور الله، ونورى أفضل من العرش، ثم فتق نور أخى على فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور على ونور على من نور الله وعلى أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتى فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتى فاطمه، ونور ابنتى فاطمه من نور الله وابنتى فاطمه أفضل من السماوات والأرض.

ثم فتق نور ولدى الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدى الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنه والهور العين فالجنه والهور العين من نور ولدى الحسين ونور ولدى الحسين من نور الله وولدى الحسين أفضل من الجنه والهور العين» (١).

١٨ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة فى قبه تحت العرش».



١٩ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل:

«ولقد كانت عليها السلام مفروضه الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة» (١).

٢٠ عن مجاهد: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد فاطمه فقال:

«من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمه بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي، وهي روحى التى بين جنبي، من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله» (٢).

### حبها الإكسیر الأعظم

٢١ في حديث طويل عن الله عز وجل:

«يا فاطمه، وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى، لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار» (٣).

٢٢ في حديث طويل قال أبو جعفر عليه السلام:

«والله يا جابر، إنّها ذلك اليوم (يوم القيامة) لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الردىء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا فيقول الله عز وجل: يا أحبائى، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربّ أحبينا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائى ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبّ فاطمه، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمه، انظروا من كساكم لحبّ فاطمه، انظروا من سقاكم

١- دلائل الإمامة: ٢٢٨.

٢- نور الأبصار للشبلنجي: ٥٢.

٣- سفينه البحار: ٢، ٣٧٥.

شربه لحب فاطمه، انظروا من ردّ عنكم غيبه في حب فاطمه، خذوا بيده وأدخلوه الجنّه، قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى في الناس إلا شاكّ أو كافر أو منافق»(١).

٢٣ عن ابن عباس:

«والله ما كان لفاطمه كفؤ غير علي عليه السلام»(٢).

٢٤ وعن علي عليه السلام:

«والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله كانت ميمونه طاهره مطهره.

ثم حنّظتها من فضله حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضّه، يا حسن، يا حسين، هلمّوا تزودوا من أمّكم فهذا الفراق، واللقاء في الجنّه.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: وا حسرتاه، لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمّد المصطفى وأمنا فاطمه الزهراء، يا أمّ الحسن يا أمّ الحسين إذا لقيت جدنا محمّداً المصطفى فاقريه منا السلام وقولى له: إننا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنى أشهد الله أنّها قد حنّت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من السماء ينادى: يا أبا الحسن، ارفعهما عنها فقد أبكيا والله ملائكه السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب».

١- بحار الأنوار: ٤٣، ٦٥.

٢- بحار الأنوار: ٤٣، ١٠١.

قال:

«فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي

وفقدك فاطم أدهى الشكول

سأبكي حسره وأنوح شجوا

على خل مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودي وأسعديني

فحزني دائم أبكى خليلي»<sup>(١)</sup>**نجاه محبيها من النار بيدها المباركة**

٢٥ في الصحيح عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«لفاطمه وقفه على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه محباً (محبناً) فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمه وفطمت بي من تولاني وتولني ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمه: إنني سميتك فاطمه، وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدى الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعي فيه، فأشفعك ليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منى ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً، فجدبت بيده وأدخلته الجنة».

٢٦ عن أبي الحسن الثالث (الإمام الهادي عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إنما سميت ابنتي فاطمه لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار»<sup>(٢)</sup>.

١- بحار الأنوار: ٤٣، ١٧٩.

٢- العوالم: ٦، ٣٠.

**حديث (لولاك)**

من الأحاديث المشهوره، بل كاد يكون متواتراً، من طرق الشيعة، بل وعند السنّه، أنّه ورد في الحديث القدسي في ليله المعراج: قال الله تعالى:

«يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك».

وعن ابن عساكر عن سلمان قال: قال رسول الله:

«هبط جبرئيل عليّ فقال: إنّ ربك يقول إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً، وما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرّفهم كرامتك ومرتلك عندى، ولولاك ما خلقت الدنيا»<sup>(١)</sup>.

في الدلائل والحاكم والطبراني والعسقلاني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطاب عن رسول الله قال:

«لَمَّا اقترف آدم الخطيئة قال: ربّ أسألك بحقّ محمّد لما غفرت لي، فقال تعالى: يا آدم، وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟، قال: لأنك يا ربّ لَمَّا خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك فرفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمّد رسول الله، فعلمت أنّك لم تضيف إلي اسمك إلا أحبّ الخلق لديك، فقال تعالى: صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إليّ، فقال تعالى: وإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمّداً لما خلقتك»<sup>(٢)</sup>.

وزاد الطبراني: وهو آخر الأنبياء. وفي المواهب من طرق العامه روى أنّه لَمَّا أخرج آدم من الجنّه رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كلّ موضع من الجنّه اسم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم مقروناً باسم الله تعالى، فقال يا رب، هذا محمّد من هو؟ فقال الله: هذا

١- المواهب اللدنيه: ١، ١٢. تهذيب تاريخ دمشق: ١، ٣٢٣.

٢- كنز العمال: ٦، ١١٤. دلائل الإمامه: ٥، ٤٨٩. المستدرک: ٢، ٦١٥. المواهب: ١، ٤٣.

ولذلك الذى لولاه لما خلقتك، فقال: يا ربّ، بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد، فنودى يا آدم: لو تشفّعت إلينا بمحمّد فى أهل السماوات والأرض لشفّعناك(١).

وفى خبر آخر قرن اسم على مع محمّد، وفى آخر: محمّد رسول الله أيدته بعلىّ.

وفى الدلائل بأسانيده عن عمر بن الخطّاب فى ذيل قوله تعالى:

((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)) (٢).

قال آدم: أسألك بحقّ محمّد وآله إلّا غفرت لى، فتاب الله عليه وقال: ولولا هو ما خلقتك.

وفى الخصائص العلويّة عن ابن عباس فى حديث: ولما نفخ فى آدم من روحه تداخله العجب فقال: يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك منى؟ فقال تعالى: نعم ولولاهم ما خلقتك، فقال: يا ربّ أرنيهم، فرفعت الملائكة الحجب فرأى آدم خمسه أشباح قدام العرش فقال: يا ربّ من هؤلاء؟ قال تعالى: هذا نبيّ وهذا على أمير المؤمنين ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه فاطمه بنت نبيّ وهذا الحسن والحسين أبناء على وولد نبيّ، ثمّ قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال آدم: أسألك بمحمّد وعلى وفاطمه والحسن والحسين لئلا غفرت لى، فغفر الله له فلمّا هبط إلى الأرض، فنقش على خاتمه: محمد رسول الله، على أمير المؤمنين، ويكنى آدم بأبى محمّد(٣) وأبى البشر، وكنيه حواء أمّ الزهراء.

ومن طرق الإماميه ما رواه الصدوق فى الإكمال بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله: فأنت أفضل أمّ جبرئيل؟ فقال عليه السلام:

١- المواهب: ١، ١٢.

٢- سورة البقره، الآية: ٣٧.

٣- تفسير البرهان: ١، ٨٩، عن الخصائص العلويه. تأويل الآيات: ١، ٢٧. بحار الأنوار: ٢٦، ٣٢٥.

«يا على إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرَّبين، وفضَّلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدى لك يا على وللأئمة من بعدك، فإنَّ الملائكة لخدَّامنا وخدَّام محبِّينا، يا على، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبِّحون بحمد ربِّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا على، لولا- نحن ما خلق الله آدم ولا- حواء ولا- الجنَّة ولا- النار ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربِّنا عزَّ وجل وتسيِّحه وتقديسه وتهليله، لأنَّ أوَّل ما خلق الله عزَّ وجلَّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا، فسبَّحنا لتعلم الملائكة إنَّا خلق مخلوقون وأنه منزَّه عن صفاتنا، فسبَّحت الملائكة لتسيِّحنا ونزَّهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا، هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلاَّ الله وأنا عبيد ولسنا بألهه، يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلاَّ الله، فلما شاهدوا كبر محلِّنا كبرنا الله لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال، وأنه عظيم المحلِّ، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزَّة والقوَّة، قلنا: لا- حول ولا- قوَّة إلاَّ- بالله العليِّ العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوَّة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجهه من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحقُّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتمدوا إلى معرفة الله تعالى وتسيِّحه وتهليله وتحميدته، ثم إنَّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزَّ وجلَّ عبوديَّة، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلَّهم أجمعون» (١).

## فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر

## إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين.

إن الله سبحانه وتعالى جميل ويحبّ الجمال، وهو الكمال المطلق ومطلق الكمال، وتجلّى كماله وجماله الأتمّ في أشرف مخلوقاته ومصنوعاته، ذلك نبيّه الأكرم ورسوله الأعظم محمد المصطفى حبيب الله المختار وعترته الأئمة المعصومون الأطهار الأبرار عليهم السلام. فالله الجميل الحسن تجلّى حسنه وجماله في رسوله وعترته، وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه الزهراء، بل هي أعظم»<sup>(١)</sup>.

فسيده نساء العالمين بضعه النبي المختار، تجلّى فيها حسن الله وجماله، فازدهرت السماوات والأرض بنور الزهراء البتول، الذي اشتقّ من نور أبيها وبعلمها، وهما من نور الله جلّ جلاله.

وإنّ اللسان ليكلّ عن بيان فضائلها ومناقبها، بل لو كانت البحار مداداً والأشجار أقلاماً والجنّ والإنس كتاباً والسماوات والأرضون أوراقاً لعدّوا فضائلها

ومناقب أبيها وبعلمها وبنيتها الأطهار عليهم السلام، لما أمكنهم ذلك، فلا يعرف كنهها وحقيقه فضلها إلا الله.

ويكفيك شاهداً في ما أقول، أنه قد ورد أن الإمام الصادق عليه السلام حين احتضاره جمع أهل بيته وقال لهم في وصيته:

«إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في فضل صلاة الجماعة: لو بلغوا عشراً مع إمام الجماعة فإنه لو كانت الأشجار أقلاماً والجن والإنس والملائكة كتاباً والبحار مداداً لم يقدرُوا أن يكتبوا فضلها، فإنه لا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>، كما يذكر ذلك الشهيد الثاني في روض الجنان.

ثم ورد في الحديث النبوي الشريف المتواتر:

«بنى الإسلام على خمس: الصلاة والصوم والزكاة والحج والولاية، ولم يناد بشيءٍ مثل ما نودى بالولاية»<sup>(٣)</sup>.

فإذا كان ثواب صلاة الجماعة ذلك، وإذا كان المستخف بالصلاة لا ينال الشفاعة، فبالأولوية لا يعلم مقام الولاية وعظمتها إلا الله عز وجل، وإن من يستخف بها يحرم من الشفاعة، فكيف من ينكرها؟ فإنه تصيبه اللعنة الأبدية، ومستقره نار جهنم وبئس الورد المورود.

ثم روى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عند الفريقين السنّة والشيعة:

«مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية»<sup>(٤)</sup>.

١- ميزان الحكمه: ٥، ٤٠٥. بحار الأنوار: ٨٢، ٢٣٦.

٢- مستدرک الوسائل: ٦، ٤٤٤.

٣- الوسائل: ١، ٧، الحديث ١٠.

٤- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ٥١. كما في صحيح مسلم.



وميته الجاهليه ميته الكفر والإلحاد.

وقد ورد في الدعاء الشريف: (اللهم عزّفتي نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهم عزّفتي رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عزّفتي حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني) (١).

فإنّ من لم يعرف حجّه زمانه، وإمام زمانه، ضلّ عن الدين ومات ميتة الجاهليه، فإنّ أئمة الحقّ من أهل بيت رسول الله هم حجج الله على البرايا والخلائق، وقد ورد في الحديث الشريف:

«فاطمه الزهراء حجّه الله على الأئمة عليهم السلام».

وهذا يعنى أنّ من لم يعرف فاطمه الزهراء عليها السلام وأنكرها وغضب حقّها، فهو ضالّ عن دين الله القويم، وكان من الكافرين الذين لهم خزي في الدنيا وفي الآخرة عذاب أليم.

فكلّ واحد منّا مكلف أن يعرفها، كما يجب عليه أن يعرف الله سبحانه وإن كان (ما عرفنا الله حقّ معرفته) فكذلك لا يمكن للبشرية أن تعرف مقام الزهراء عليها السلام حقّ المعرفة، فهي ليله القدر.

في تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار (٤٢، ١٠٥) عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير سورة القدر، قال:

«إنّ فاطمه هي ليله القدر، من عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرك ليله القدر، وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ما تكاملت النبوه حتّى أقر بفضلها ومحبتّها، وهي الصديقه الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى».

وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (١).

الليلة فاطمه الزهراء والقدر الله، فمن عرف فاطمه حق معرفتها فقد أدرك ليله القدر، وإنما سميت (فاطمه) لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها (٢).

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)) (٣).

وهذا يعنى أنه يمكن للإنسان الذى بعمره الطبيعى أى: ما يقارب الثمانين ويّفياً أن يطوى مراحل الكمال ويسلك طريق الله وصراطه المستقيم، ليصل إلى قمّة الكمال والسعادة، قاب قوسين أو أدنى، يمكنه فى ليله واحده بتّيه خالصه ومعرفه كامله، أن يطوى هذا المسير النوراني فيصل إلى قمّة كماله والمقصود من خلقه، وفاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر فمن عرفها حق المعرفة فقد أدرك ليله القدر وعظمتها ومقامها الشامخ، إلا أنّ الخلق فطموا عن معرفتها كما يفطم الطفل عن ثدى أمّه بل وما تكاملت النبوه لنبى والنبوه خلاصه التوحيد فما تكاملت إلا من أقرّ بفضلها ومحبتها، وبالأولويه ما دون النبوه... فما تكاملت الإمامه، وما تكامل العلماء فى علومهم، والحكماء فى حكّمهم، والأدباء فى آدابهم، والأتقياء فى تقواهم، وكلّ كامل فى كماله، حتّى يُقرّ بفضلها ويؤمن بمحبّتها، فهى الصديقه الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى والأخرى.

١- سورة القدر، الآية: ١.

٢- بحار الأنوار: ٤٣، ١٣.

٣- سورة القدر، الآيات: ١٣.

وحبها من الصفات العاليه

عليه دارت القرون الخاليه

بأبي فاطم وقد فطمت

باسمها نار حشرها ولظاها

هي والله كوثر قد أعدت

لبنيها وكل من والاها

هي عند الإله أعظم خلق

وبها دار في القرون رحاها

ثم هناك تشابه وتقارب كثيران بين فاطمه الزهراء عليها السلام وبين ليله القدر، التي يفرق فيها كل أمر حكيم، وذلك من خلال عدّه أمور (١) كما تبادر ذلك إلى ذهني القاصر والمقصر، وذلك بلطف من الله وعنايه من رسوله وأهل بيته عليهم السلام.

## الأول

ليه القدر وعاء وظرف زمانى لنزول كل القرآن الكريم

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (٢)، ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) (٣).

لا يأتيه الباطل من بين يديه، وفيه كل شيء، وتبيان كل شيء، وسعاده الدارين، وكذلك الحوراء الإنسيه فاطمه الزكيه، فإن قلبها ظرف مكاني وروحاني، وصدرها وعاء إلهي للقرآن الكريم والمصحف الشريف، وإنها كانت محدثه تحدّثها الملائكه، فهي وعاء للإمامه وللمصحف الشريف.

كما كان لها كتاب سمي بمصحف فاطمه، ويعدّ من التراث العلمي عند الشيعة وأئمتهم الأطهار عليهم السلام.

١- لقد ذكرت أربعة عشر أمرا تيمنا وتبركا باسم الأربعة عشر معصوما عليهم السلام، وهذا غيض من فيض مما يدل على عظمه جلاله مقام السيده مولاتنا فاطمه الزهراء عليها السلام وأنها من أبرز وأتم مصاديق ليله القدر، بل من حقائق تلك الليله المباركه لو عرفنا قدرها وحقها.

٢- سورة القدر، الآية: ١.

٣- سورة البقره، الآية: ٢.

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عن جدّته فاطمه الزهراء عليها السلام فأجاب قائلاً: إنّ جدّتي فاطمه مكثت بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً، وكان قد دخل عليها من الحزن على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها ويطيّب نفسها ويخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها، وكان على عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمه (١).

ولا يخفى أنّ نزول جبرئيل الأمين عليه السلام إنّما لم يكن بعد رسول الله بعنوان الوحي والتشريع الجديد؛ لأنّ برحيل النبي انقطع عنّا الوحي التشريعي، أمّا تسليته وحديثه مع سيده نساء العالمين فإنّه لا ضير فيه، فإنّ فاطمه الزهراء كان يحدثها الملائكة، فهي المحدّثة بالكسر وإنّها المحدّثة بالفتح .

عن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إنّما سميت فاطمه محدّثة بالفتح لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمه إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمه اقنتي لربك: واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيده نساء عالمها، وإنّ الله جعلك سيده نساء عالمك وعالمها وسيده نساء الأوّلين والآخريين» (٢).

فمريم العذراء لم تكن نبيّه ولكن كانت الملائكة تحدّثها، وكذلك أم موسى بن عمران، وساره امرأة إبراهيم الخليل عليه السلام قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّه.

١- بحار الأنوار: ٤٣، ٨٠.

٢- بحار الأنوار: ٤٣، ٧٨.

وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَنْكُرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهُوَ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَحَدِّثُهَا وَلَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً، وَمِمَّا اتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ حَدَّثَتْ أَنْسَاءً مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَفِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا يَذْكَرُ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي فِي كِتَابِهِ الْقَيْمِ الْغَدِيرِ (٥، ٤٢) فَرَاغَ .

وفي حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام:

«وإنَّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها، قال: قلت: هذا والله العلم» (١).

وهناك أحاديث كثيرة في شأن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام، ما هو قرآناً ولكنّه كلامٌ من كلام الله عزّ وجل، فيه خبر ما كان وخبر ما يكون حتّى فيه أرش الخدش، ويعدّ من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام، وكانوا يرجعون إليه، ثمّ المصحف كما جاء في معاجم اللغة بمعنى قطعه من جلد أو قرطاس كتب فيه، ومنه مصحف فاطمة عليها السلام، والشيعه بُراء ممّا ينسب إليهم من بعض المغرضين من أعدائهم، بأنّ لهم قرآناً غير القرآن المجيد، ويسمّى عندهم بمصحف فاطمة، فهذا من الكذب والافتراء و:

((إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)) (٢).

## الثاني

في ليله القدر يفرق كلّ أمرٍ أحكمه الله خلال السنه، فيفرق ما يحدث فيها من الأمور الحتميه وغيرها، وينزل بها روح القدس على وليّ العصر والزمان وحجّه الله

١- بصائر الدرجات: ١٥١. وفاطمه الزهراء: ١٧٤.

٢- سورة النحل، الآية: ١٠٥.

على الخلق الذى يُمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وإنّ الإيمان بليله القدر فارق بين المؤمن والكافر، كذلك بفاطمه الزهراء الطيبه الطاهره المطهره يفرق بين الحقّ والباطل، والخير والشرّ، والمؤمن والكافر، وقد ارتدّ الناس فى العمل وفى الولايه بعد رحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا- ثلاثه أو خمسه أو سبعة، وفيهم سيده النساء فهم على حق، وغيرهم استحوذ عليهم الشيطان فغرّهم وأضلّهم فكانوا أئمّه الضلال.

وكما أنّ الصلاه من الأعمال الجوارحيه هى الفارق بين المؤمن والكافر، فكذلك فى الأعمال الجوانحيه والقلبيه الفارق بين المؤمن والكافر ولواء الرسول ومودّه أهل بيته فاطمه الزهراء وبعلمها وبنيتها عليهم السلام، كما أنّ الملائكه كانت تحدّثها وتخبرها بما كان وما يكون ويفرق فيها كلّ أمرٍ حكيم.

### الثالث

ليه القدر معراج الأنبياء والأولياء إلى الله سبحانه فيزاد فى علمهم اللدنى والربانى ويكسبوا من الفيض الأقدس الإلهى.

كذلك ولايه فاطمه المعصومه النقيه التقيه، فهى مراقه لوصولهم إلى النبوه ومقام الرساله والعظمه والشموخ الإنسانى والروحانى، فما تكاملت النبوه لنبى حتّى أقرّ بفضلها ومحبتّها وذلك فى عالم.

((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)) (١).

أو فى عالم الذرّ أو عالم الأنوار أو الأرواح أو النشأه الإنسانيه التى تسبق نشأتنا هذه، وهذه إنّما هى صورته لتلك كما عند بعض الأعلام (٢).

١- سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

٢- كما يذهب إليه العلامة الطباطبائى فى تفسيره الميزان فى الآية الشريفه ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ))، فراجع.

فساطمه الزهراء قطب الأولياء والعرفاء ومعراج الأنبياء والأوصياء، صدرها خزانة الأسرار، ووجودها ملتقى الأنوار، فهي حلقة الوصل بين أنوار النبوة وأنوار الإمامة، فأبوها محمد رسول الله، وبعلمها على وصيته وخليفته إمام المتقين وأمير المؤمنين، ومنها أئمة الحق والرشاد وأركان التوحيد وساسه العباد.

## الرابع

ليله القدر خيرٌ من ألف شهر فيضاعف فيها العمل والثواب كل واحدٍ بألف فالتسبيح والتمجيد والتهليل والتكبير والصلاة وكل عمل كل واحدٍ بألف، فكذلك محبته الزهراء وولايتها يوجب مضاعفه الأعمال فإن تسبيحها (٣٤ مرّة الله أكبر و٣٣ مرّة الحمد لله و٣٣ مرّة سبحان الله) بعد كل صلاة واجبه أو نافله يجعل كل ركعة بألف ركعة كما ورد في الخبر الشريف (١).

فمودتها هي الإكسير الأعظم، يجعل من كان معدنه الحديد ذهباً، وإن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فمن والها وأحبها وأطاعها وأطاع أبناءها الأطهار، وعادى عدوها وأعداء ذريتها، فإنه يكون كالذهب المصفى وباقي الناس كلهم التراب، وإن الله يضاعف الأعمال بحبها كما تضاعف في ليله القدر. وأما ما يدل على تضاعف العمل في ليله القدر، فعن حرمان: أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ)) (٢).

قال:

«نعم هي ليله القدر، وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلا في ليله القدر، قال الله عز وجل:

١- بحار الأنوار: ٢١، ٢٤.

٢- سورة الدخان، الآية: ٣.



((فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)) (١).

قال:

يقدر في ليله القدر كل شيء يكون في تلك السنه إلى مثلها من قابل من خير وشرّ وطاعه ومعصيه ومولود وأجل ورزق، فما قدر في تلك السنه وقضى فهو المحتوم والله عزّ وجلّ فيه المشيّه.

قال: قلت:

((لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)) (٢).

أى شيء عنى بذلك؟ فقال:

العمل الصالح فيها من الصلاه والزكاه وأنواع الخير، خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليله القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا، ولكنّ الله يضاعف لهم الحسنات» (٣).

### الخامس

امتازت ليله القدر عن كل ليالى السنه بالخير والبركه والشرافه والعظمه وعلوّ الشأن والرفعه، كذلك خير نساء الأوّلين والآخريين فاطمه الزهراء عليها السلام فهى خير أهل الأرض والسماء عنصراً وشرفاً وكرامه بعد أبيها الرسول المصطفى وبعلمها الوصى المرتضى.

جاء فى قصّه المعراج فى خطاب الله عزّ وجلّ لنبيّه وحبيبه الأكرم:

«يا أحمد لولاك لما خلفت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما» (٤).

١- سورة الدخان، الآية: ٤.

٢- سورة القدر، الآية: ٣.

٣- الوسائل: ٧، ٢٥٦. ميزان الحكمه: ٨، ٥٩.

٤- الجنه العاصمه للسيد مير جاني: ١٤٨. كشف اللآلى لصالح عبد الوهاب بن العرندس. ملتقى البحرين: ١٤. مسنداً فى كتاب فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ٩.

فغاياه الخلق هو الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الصادر الأوّل لقاعده الأشرف كما فى الفلسفه وقد ورد فى الخبر الشريف:

«أوّل ما خلق الله نور محمد».

فهو العله التامه بعد عله العلل وهو الله سبحانه، ولكن لمثل هذه العله التامه فى كمالاتها وصفاتها التى هى مظهر لأسماء الله وصفاته، فإنّه الإنسان الكامل والمخلوق الأتمّ، لابدّ لمثل هذه العله النورانيه والكلمه الإلهيه التامه، من معلول يشابهه ويناسخه لقانون العله والمعلول كما هو ثابت فى الفلسفه والحكمه المتعاليه ويكون نفسه، وهو أمير المؤمنين أسد الله الغالب على بن أبى طالب عليه السلام وممّيًا يدلّ على أنّ الوصيّ نفس النبىّ آيه المباهله ثمّ لمثل مقام النبوه والإمامه، لابدّ من معلول جامع لولايتهما يشابههما ومن نفس النور، وهى فاطمه الزهراء بضعه المصطفى فهى أمّ أبيها(١) كما ورد فى ألقابها وقال النبىّ فى حقّها:

«فداها أبوها».

فقد خصّ بها الله من وصائف فضله وشرائف نيّله، بأكمل ما أعدّه لغيرها من ذوى النفوس القدسيه والأخلاق الزكيه، وأشرق صبح النبوه بمحيّاها، وانفلق صباح الإمامه بغرّتها، فهى أمّ الكمالات الإنسانيه والملائكيه، فكأنّ طينتها قد عجت بماء الحياه، وعين الفضل، فى حظيره القدس، قاب قوسين أو أدنى، فهى نور الحقّ وحقيقه النور، وآيه الصدق وصدق الآيات، فتعالى مجدها وتوالى إحسانها، بضعه الرسول وبهجه قلبه وقلده كبده، أمّ الحسنين والأئمه الأطهار، وحببيّه الله، وتفاحه الفردوس المنصوره فى السماء، فاطمه الزهراء تحفه ربّ العالمين، قد فطمها الله من الأدناس الروحانيه والجسمانيه كما فطم شيعتها وذريتها من النار، فاشتقّ اسمها من فاطر السماوات والأرض، لتكون

مظهراً للصفات الربوبية، وهى بقيه النبوه، ولولا فاطمه لما قام بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم للدين عمود ولا اخضر له عود، وبنورها زهرت السماوات، فهى أم الخيره والأخيار وأم الفضائل والأزهار وأم العلوم والكتاب وشفيعه يوم الحساب، من عرفها أدرك ليله القدر، ومن أدرك ليله القدر كان من السعداء فى الدارين، فمعرفتها توجب سعادته الدارين، كما أن إنكار فضلها ومقامها وحقها يوجب شقاوه الدارين.

## السادس

ليه القدر ليله مباركه:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةً)) (١).

والبركه بمعنى النماء والزياده والخير المستمرّ والمستقرّ الدائم والثابت وما يأتى من قبله الخير الكثير، ومن ألقاب فاطمه الزهراء نّها (المباركه) ففيها كلّ بركات السماوات والأرض، فهى الكوثر فى الدنيا والآخرة، وهى المنهل العذب والمعين الصافى لكلّ من أراد البركه، فما أدراك ما فاطمه، خير من فى الوجود بعد أبيها وبعلمها.

ولو كن النساء كمثل هذه

لفضلت النساء على الرجال

ولا التأنيث لاسم الشمس عار

ولا التذكير فخر للهلال

وقال آخر:

هى مشكاه نور الله جل جلاله

زيتونه عم الورى بركاتها

فهى الكوثر، والكوثر الخير الكثير:

((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ)) (٢).

١- سورة الدخان، الآية: ٣.

٢- سورة الكوثر، الآية: ١.

ومنها ذريته الرسول الأكرم، وعدم انقطاع نسله إلى يوم القيامة، وفي وصف النبي: إنما نسله من مباركه لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب (١).

### السابع

العبادة في ليله القدر تكون منشأً للفيوضات الإلهية، والكمالات الربانية، والفيوضات القدسية، والبركات السماوية، كذلك التوسل بفاطمه الزهراء فهي منشأ البركات الخيرات.

وإذا كانت فاطمه المعصومه بنت الإمام موسى بن جعفر من أحفاد فاطمه الزهراء عليها السلام من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة، كما ورد ذلك عن جدّها الإمام الصادق عليه السلام قبل ولادتها في قوله عليه السلام:

«إنّ لنا حرماً وهو بلده قم، وستدفن فيها امرأة من أولادى تسمى فاطمه، فمن زارها وجبت له الجنة» (٢).

وإذا نقول في زيارتها (يا فاطمه اشفعي لى فى الجنة فإنّ لك عند الله شأنًا من الشأن)، فكيف بأمتها فاطمه الزهراء عليها السلام، فإنّ من زارها وعرف حقها وفضلها وجبت له الجنة، ومن يدخل الجنة فهو السعيد حقاً لقوله تعالى:

((وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا)) (٣).

وقال النبي الأكرم لسبطيه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام:

«أنتما الإمامان ولأمتكما الشفاعة».

وقد جاء فى الروايات فضل زيارتها، وأنّ زائرها يغفر له ويدخل الجنة.

١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ١٦٢. بحار الأنوار: ٤٣، ٢٢.

٢- سفينة البحار: ٢، ٤٤٤، (قم).

٣- سورة هود، الآية: ١٠٨.

## الثامن

نزل القرآن الكريم وهو النور والفرقان والبيان والتبيان فى ليله القدر، فليله القدر ليله نزول النور الإلهى، وفاطمه الزهراء عليها السلام هى نور الله، وهى الكوكب الدرّى، كما جاء ذلك فى تفسير آيه النور فى قوله تعالى:

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (١).

عن موسى بن القاسم عن على بن جعفر قال: سألت أبا الحسن الإمام الكاظم عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

((كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)).

قال:

«المشكاة فاطمه والمصباح الحسن والحسين».

((كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)).

قال:

«كانت فاطمه كوكباً درّياً من نساء العالمين».

((يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ)).

قال:

«الشجره المباركه إبراهيم».

((لَا شَرِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ)).

قال:

«لا يهوديه ولا نصرانيه».

((يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ)).

قال:

«يكاد العلم أن ينطق منها».

((وَلَوْ لَمْ تَمَسُّهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ)).

قال:

«فيها إمام بعد إمام».

((يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ)).

قال:

«يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء»<sup>(١)</sup>.

عن فاطمه الزهراء سلام الله عليها:

«اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله، ثم أودعه شجره من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمره من تلك الشجره وأدرها في لهواتك، ففعل،

فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أودعني خديجه بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى».

وما أروع ما يقوله الشاعر:

مشكاه نور الله جل جلاله

زيتونه عم الورى بركاتها

هى قطب دائره الوجود ونقطه

لما تنزلت أكثرت كثراتها

هى أحمد الثانى وأحمد عصرها

هى عنصر التوحيد فى عرصاتها

ويقول المحقق العلامة الشيخ محمد باقر صاحب (الخصائص الفاطمية) فى كتابه:

سبحانك اللهم يا فاطر السماوات العلى وفالق الحب والنوى، أنت الذى فطرت اسماً من اسمك واشتققتُه من نورك، فوهبت اسمك بنورك حتى يكون هو المظهر لظهورك، فجعلت ذلك الاسم أصلاً لجمله أسمائك وذلك النور أرومه لسيدته إمامك، وناديت بالملأ الأعلى:

أنا الفاطر وهى فاطمه، وبنورها ظهرت الأشياء من الفاتحه إلى الخاتمه، فاسمها اسمك ونورها نورك وظهورها ظهورك، ولا إله غيرك، وكلّ كمالٍ ظلّك وكلّ وجود ظلّ وجودك.

فلما فطرتها فطمتها عن الكدورات البشرية واختصصتها بالخصائص الفاطمية، مفطومه عن الرعونات العنصريه، ونزّهتها عن جميع النقائص، مجموعته من الخصائل المرضيه بحيث عجزت العقول عن إدراكها.

والناس فطموا عن كنه معرفتها، فدعا الأملاك فى الأفلاك بالنوريه السماويه وبفاطمه المنصوره... أمّ السبطين وأكبر حجج الله على الخافقين، ريحانه سدره المنتهى

وكلمه التقوى والعروه الوثقى وستر الله المرخى والسعيده العظمى والمريم الكبرى والصلاح الوسطى والإنسيه الحوراء التى بمعرفتها دارت القرون الأولى.

وكيف أحصى ثناها وإن فضائلها لا تحصى وفواضلها لا تقضى، البتول العذراء والحزّه البيضاء، أمّ أبيها وسيده شيعتها وبنيتها، ملكه الأنبياء الصديقه فاطمه الزهراء عليها سلام الله (١).

عن النبى الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ خَلَقَهَا مِنْ نُورٍ وَجْهَهُ، ثُمَّ أَخَذَ ذَلِكَ النُّورَ فَقَذَفَهُ، فَأَصَابَنِي ثَلَاثَ نُورٍ وَأَصَابَ فَاطِمَةَ ثَلَاثَ نُورٍ وَأَصَابَ عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ ثَلَاثَ نُورٍ، فَمِنْ أَصَابِهِ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى إِلَى وِلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ لَمْ يَصِبْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ضَلَّ عَنْ وِلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ» (٢).

عالم الأنوار عالم خاص يسبق هذا العالم الجسمانى المادى، وإنّما تؤمن بعالم الأنوار وما فيه من المعانى والعلوم والحقائق لما أخبرنا به الصادق الأمين المصدّق النبى الأكرم محمد وعترته الأبرار الأئمه الأطهار عليهم السلام، فهم أهل البيت عليهم السلام وهم أدري بما فى البيت، وإلا فإنّ عقول البشر لولا هم لما أدركت من هذه العوالم النورانيه شيئاً.

فهم باب الله ووجهه الذى يتوجّه إليه الأولياء، بهم فتح الله وبهم يختم، فهم نور الأخيار من الملائكه والثقليين، وكانوا أنواراً بعرش الله محققين فَمَنْ اللهُ عَلَيْنَا بِهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللهِ أَنْ تَرْفَعُ وَيَذْكَرُ فِيهِ اسْمُهُ (٣).

١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ٢٤. الخصائص الفاطميه: ١.

٢- بحار الأنوار: ٤٣، ٤٤.

٣- جاءت مضامين هذه المعتقدات الحقه فى زياره الجامعه الكبيره، فراجع.



## التاسع

كثير من الناس أدركتهم السعادة فى ليله القدر، فهى ليله السعادة، وكذلك السيده فاطمه الزهراء، فهى سرّ السعادة، ومحبتّها ومعرفتها والافتداء بها وإطاعتها ونصرتها يوجب السعادة الأبدية، ويحلّق الإنسان فى آفاق الكمال ويسبح فى يَمّ الجلال.

وكم من شاهد وقصه تدلّ على أنّ هناك من أدركتهم السعادة ببركه فاطمه الزهراء عليها السلام كما أنّ الله هدى ذلك المجوسى وأهل بيته إلى الإسلام فأسلموا جميعاً لما أكرم العلويه التى جاءت إليه تشكو حالها، كما يحدثنا بذلك العلامة المجلسى « فى كتابه القيم(١).

## العاشر

إنّ الله سبحانه جعل حريماً لكلّ أمر مقدّس ومعظّم، فإنّه لا صلاحه إلّا بطهور وتكبيره الإحرام، وإنّ الحجر الأسود ومكّه المكرّمه جعل لها حرماً، فلا يدخلها إلّا من كان محرماً وقد حرّم على نفسه الملاذّ، كالنساء واستعمال الطيب ولبس المخيط وطلب الراحة كالاستظلّال، فكان للحجر الأسود مواقيت، وتقَدّست بقعه من الأرض لأجله، ولأنّ مكّه المكرّمه والكعبه المعظمه مهبط الوحي ونزول الرساله المحمديه السمحاء المتمثله بالقرآن الكريم، فمكّه المكرّمه مكان نزول القرآن وليله القدر زمان نزوله، وصار للكعبه حرماً إثر عظمه الوحي، وكذلك شهر رمضان، فإنّه نزل القرآن كلّّه فى ليله قدره، ولكن سرت القداسه والتكريم والتعظيم إلى كلّ أيام وليالى الشهر، بل تشرف ذلك العصر الذى نزل فيه القرآن فأقسم به الله فى سوره العصر، كما أقسم بالمكان الذى نزل فيه الوحي:

((لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)) (٢).

١- بحار الأنوار: ٩٣، ٢٢٥٢٣٦، فراجع.

٢- سوره البلد، الآية: ١.

فشعاع الوحي والقرآن الكريم قد نور ميداناً وسعياً في الزمان والمكان.

فما تقدّس عند ربّيك الأكرم الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، فإنّه يكون له حريم مقدّس وتوابع مقدّسه، كليله القدر بشرفها تشرّفت ليالي شهر رمضان وأيامه.

وكذلك فاطمه الزهراء تقدّست عند ربّها، فوجب إجلالها وإكرامها، بل وينبغي تعظيم ذريتها ومودّتهم وتكريمهم، فإنّه ألف عينٍ لأجل عينٍ تكرم، فوجب على كلّ مسلم إكرام الساده والذريه الطيبه، من ولد فاطمه الزهراء وعلى المرتضى عليهما السلام، فالصالح منهم يكرّم الله والپالاح منهم لرسوله وعترته.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

«قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فتغشاهم ظلمه فيضجّون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنا هذه الظلمه.

قال: فيقبل قوم يمشى النور من بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع: هؤلاء ملائكه، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكه، فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم من أنتم؟ فيقول أهل الجمع: من أنتم؟

فيقولون: نحن العلويون، نحن ذريه محمد رسول الله، نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامه الله، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل: اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفعون» (١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

«النظر إلى ذريتنا عباده».

فقيل له: يا ابن رسول الله النظر إلى الأئمة منكم عباده، أم النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال:

«بل النظر إلى جميع ذرية النبي عباده».

وفى روايه أخرى:

«ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي».

وعن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي من بعدى، والقاضى لهم حوائجهم، والساعى لهم فى أمورهم عند اضطرارهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه»<sup>(١)</sup>.

وعنه، عن آباءه عليهم السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن فاطمه أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»<sup>(٢)</sup>.

وعن حماد بن عثمان، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن فاطمه أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»؟.

فقال عليه السلام:

«المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم».

فتشرف بنو الزهراء بأهمهم الطاهره المطهره، وحرمت أجسادهم على النار، ونالوا العلا بنسبتهم إلى السيده المعصومه، كما تشرفت ليالى شهر رمضان المبارك بليله القدر.

١- المصدر، عن عيون أخبار الرضا ١: ٢٥٣

٢- المصدر نفسه.

## الحادى عشر

إن الله سبحانه وتعالى قد دعا عباده لضيافتهم العامه فى شهر رمضان المبارك، فالصائم وافد على الله وضيفه ولكل ضيفٍ قرى، وقرى الله الإعتاق من النار ودخول الجنة، وإن الله يغفر لعباده الصائمين ويعتق الرقاب من جهنم، وامتازت ليله القدر من بين لياالى رمضان وأيامها، أنه يعتق فيها ما يعادل العتق فى الشهر كله، فإنها خيرٌ من ألف شهر، كما جاء نص ذلك فى الأخبار.

وفاطمه الزهراء عليها السلام سميت فاطمه، لأنها تفضم شيعتها من النار وتعتق رقابهم وتدخلهم الجنة.

((فَمَنْ زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)) (١).

عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّمَا سَمَّيْتُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَفَطَمَ مَنْ أَحَبَّهَا مِنَ النَّارِ» (٢).

قال النبى:

«إِنَّمَا سَمَّيْتُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَفَطَمَ مُحِبِّيَهَا عَنِ النَّارِ» (٣).

عن محمد بن مسلم الثقفى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«لِفاطمه عليها السلام وقفه على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينى كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمه بين عينيه محبّاً فتقول: إلهى وسيدى سميتنى فاطمه وفطمت بى من تولانى وتولّى ذريتى من النار ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف

١- سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

٢- فرائد السمطين: ٢، ٥٨.

٣- بحار الأنوار: ٤٣، ١٦.

الميعاد، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقتِ يا فاطمه إني سميتكِ فاطمه وفضمت بكِ من أحبكِ وتولّكِ وأحبّ ذريتكِ وتولّاهم من النار، ووعدى الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد»(١).

## الثاني عشر

انفردت ليله القدر بعظمتها وشموخها من بين ليالى السنه، فليس لها مثل ولا نظير، فهي سيده الليالى والأيام.

وفاطمه الزهراء عليها السلام لا مثل لها بين النساء، فهي سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين فى الدنيا والآخرة، ولولا أمير المؤمنين على المرتضى عليه السلام لما كان لها كفؤ من الرجال آدم ومن دونه، وهذا ما نصّت عليه الأخبار الشريفه عند الفريقين السنّه والشيعة.

روى العلامة المجلسى رحمه الله، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنّها لتقوم فى محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمه.

((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)) (٢) (٣).

وعن المفضل، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام أخبرنى عن قول رسول الله فى فاطمه إنّها سيده نساء العالمين، أهى سيده نساء عالمها؟ فقال عليه السلام:

«ذاك مريم كانت سيده نساء عالمها، وفاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين» (٤).

١- المصدر السابق: ج ٤٣، ص ١٤.

٢- سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

٣- بحار الأنوار: ٤٣، ٤٩.

٤- العوالم: ١١، ٤٦.

وعن الحسن بن زياد العطار، قال: قلت لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمه سيده نساء أهل الجنة أسيدة نساء عالمها؟.

قال:

«ذاك مريم، وفاطمه سيده نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة المحقق السيد شرف الدين العاملي صاحب كتابي المراجعات والنص والاجتهاد: تفضيلها على مريم عليها السلام أمر مفروغ عنه عند أئمة العتره الطاهره وأوليائهم من الاماميه وغيرهم، وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى السيده مريم كثير من محققى السنه والجماعه كاللتقى السبكي والجلال السيوطى والبدر والزرکشى والتقى المقريزى وابن أبى داود والمنائى فيما نقله عنهم العلامة النبهانى فى (فضائل الزهراء) فى كتابه (الشرف المؤيد: ٥٩)، وهذا هو الذى صرح به السيد أحمد زينى الدحلان مفتى الشافعيه، ونقله عن عدد من اعلامهم وذلك حيث أورد تزويج فاطمه بعلى فى سيرته النبويه<sup>(٢)</sup>.

وأما (لولا على لما كان كفؤ لها) فقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

«لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه»<sup>(٣)</sup>.

فسلام الله عليك يا مولاتى سيده نساء العالمين أبداً، وعلى أبيك وبعلك وبنيك وذريتك وشيعتك ومحبيك، ورزقنا الله فى الدنيا زيارتك وفى الآخرة شفاعتك وشفاعه محمد وآله، آمين.

١- المصدر السابق: ج ١١، ص ٤٩.

٢- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ٩٤، عن هامش (النص والاجتهاد)، المورد ٨، الصفحه: ١١٤.

٣- بحار الأنوار: ٤٣، ١٠.

## الثالث عشر

ذات الله سبحانه سرّاً لا يعلمه إلا هو، وله في خلقه أسرار لا يعلمها إلا هو ورسوله والراسخون في العلم من عتره النبي الهادي المختار صلى الله عليه وآله وسلم. وليه القدر سرّ من أسرار الله. وفاطمه الزهراء عليها السلام عصمه الله وسرّ من أسراره العظمى، لا يعرف حقيقتها ومقامها الرفيع وآياتها الباهرة إلا الله ورسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فهي سرّ في وجودها وفي ولادتها وحياتها ورحلتها إلى جوار ربّها. فهي تفاحه الفردوس تؤنس أمّها في بطنها، وتولدها نساء الجنّة بعد أن قاطعت نساء قريش أمّها خديجه الكبرى عليها السلام. قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«أتانى جبرئيل بتفاحه من الجنّة فأكلتها، وواقعت خديجه فحملت بفاطمه، فقالت إنّي حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجت حدّثني الذي في بطني، فلمّا أرادت أن تضع بعث إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممّن تلد، فلم يفعلن، وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد»(١).

عن السيدة خديجه الكبرى، قالت: (لَمّا حملت بفاطمه حملت حملاً خفيفاً وتحدّثني في بطني، فلمّا قربت ولادتها دخل عليّ أربع نسوة عليهنّ من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت إحداهنّ: أنا أمّك حواء، وقالت الأخرى: أنا آسيه بنت مزاحم، وقالت الأخرى أنا كلثم أخت موسى، وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أمّ عيسى، جئنا لنلّي من أمرك ما تلى النساء، فولدت فاطمه فوقعت على الأرض ساجده رافعه إصبعها)(٢).

وفي حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام:

«فدخل رسول الله يوماً وسمع خديجه تحدّث فاطمه فقال لها: يا خديجه من يحدّثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنّسني، فقال لها:

١- ذخائر العقبى: ٤٤.

٢- ينابيع الموده للقندوزي: ١٩٨. فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ١٢٩.

هذا جبرئيل بشرني أنّها أنثى وأنّها النسله الطاهره الميمونه، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمه في الأئمه»(١).

وأما حياتها ووجودها الطاهر فحافل بالكرامات والمناقب والفضائل يكلّ اللسان عن بيانه، فهي الإنسيه الحوراء الزكيه الطاهره، تشترك مع أبيها وبعلمها وبنيتها الأطهار في العصمه والقرآن، وأنهم الصراط المستقيم، وكلمات الله التي تلقاها آدم لتوبته، وأنّها من آيات النور والتطهير والذين آمنوا وكانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ومرج البحرين والإيثار والإطعام ونزول الملائكه في ليله القدر وعشرات آيات القرآن الأخرى، وأنّها تشترك معهم في النورانيه وبدء خلقهم قبل آدم وعرض ولايتهم على الأشياء وسبق دخولهم الجنّه يوم القيامة، وأنهم في حضيره القدس، وأنهم خير خلق الله واصطفاهم الله من بين خلقه وكرمهم تكريماً، وأنّها تحت قبه العرش، وعرض حبهم على البريه وولايتهم في عالم الذرّ، وأنّها تشترك معهم في الصلوات والسلام عليهم، وعدم عذاب محبيها ومحبي عترتها بالنار، وأنّ رضاها من رضا الله ورسوله، وبكاء العرش والملائكه لبكائها، وأنّ زواجها كان بأمر من الله وأنّ زوجها سيداً في الدنيا والآخرة، وأنّها أحبّ الخلق إلى ربّها، وقد باهل بها النبي نصارى نجران، وأنّ الأئمه الأطهار من ولدها، وأنّ المهديّ من آل محمد المنتظر عجل الله فرجه الشريف من ولدها، وأنّ حبّها ينفع في مائه موطن، وأنّ الله يغضب لغضبها، وقد فرض طاعتها وطاعه أولادها المعصومين على جميع الكائنات، وأنّ الرحي كانت تدور من دون مباشرتها لها، وكان الملك يحرك مهد ولدها، وأنّ النبي كرمها غايه التكريم فكان يقوم إليها عند قدومها ويقبل رأسها وصدرها ويدها، ولا ينام حتى يقبل عرض وجهها، فكانت أحبّ الناس إلى النبي الأعظم. وغير ذلك من المناقب والكرامات التي تدلّ بوضوح على أنّها سرّ مكنون من أسرار الله سبحانه وتعالى(٢).

١- بحار الأنوار: ١٦، ٨٠.

٢- راجع في ما ذكرنا من الإشاره إلى بعض مناقبها كتاب (فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى). بحار الأنوار: ٤٣. المعالم: ١١. وغير ذلك من الكتب التي تتحدث عن سيده نساء العالمين عليها السلام.



## الرابع عشر

ليه القدر قد جهلها الناس من حيث الليالي ومن حيث القدر والمنزله فقطعوا وطمعوا عن معرفتها، كذلك البضعه الأحمدية والجزء المحمدى فهى مجهوله القدر.

«وإنما سميت فاطمه لأنَّ الخلق فطمعوا عن معرفتها».

كما جهل قدرها أولئك الظلمه الكفره أحرقوا بابها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وغصبوا فذكها وحقها، ولم ينصروها فخفى على الناس مقامها وقدرها حتى قبرها الشريف وتاريخ وفاتها، ليكون شاهداً فى التاريخ على مظلوميّتها وشهادتها ومظلوميه بعلمها (اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك).

عن مجاهد: خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذٌ بيد فاطمه فقال:

«مَن عرف هذه فقد عرفها، ومَن لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد، وهى بضعه منى وهى قلبى وهى روحى التى بين جنبيّ من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله(١).

ومن آذى الله لعنه الله ملء السموات والأرض»(٢).

ومن طرق العامه، عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

١- نور الأبصار للشبلنجى: ٥٢. (وحب فاطمه الزهراء عليها السلام هو الفرض وتمام الفرض وقبول الفرض لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حصر رضاه فى رضاها فقال: والله يا فاطمه لا يرضى الله حتى ترضى ولا أرضى حتى ترضى»، ومعنى هذا الرمز أن فاطمه عليها السلام ينبوع الأسرار وشمس العصمه ومقر الحكمه لأنها بضعه النبى وحببيه الولى ومعدن السر الإلهى، فمن غضبت عليه أم الأبرار فقد غضب عليه نبيه ووليه، ومن غضب عليه النبى والولى فهو الشقى كل الشقى. مشارق أنوار اليقين لرجب البرسى: ٢٦.

٢- بحار الأنوار: ٤٣، ٥٤. وقد ذكر العلامة الأمينى فى غديره هذا الحديث على اختلاف ألفاظه وذكر تسعه وخمسين مصدرا له من صحاح العامه ومسانيدها، فراجع.

«يا سلمان، من أحب فاطمه بنتي فهو في الجَنَّةِ معي ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان، حبُّ فاطمه ينفع في مائه من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبه، فمن رضيته عنه ابنتي فاطمه رضيته عنه ومن رضيته عنه رضى الله عنه، ومن غضبت عليه غضبت عليه ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين علياً وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها»<sup>(١)</sup>.

ومما يقطع أنياد القلب ويُميت الإنسان الغيور كمدماً وحنناً روايه فاطمه الزهراء عليها السلام قصه مظلوميتها وسبب شهادتها قائلة:

«فجمعوا الحطب الجزل على بابي وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضاده الباب وناشدتهم الله، بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولاه فضرب به على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر ويسفع في وجهي فيضربني بيده حتى انتثر قرطى من أذني وجاءني المخاض فأسقطت محسناً بغير جرم»<sup>(٢)</sup>.

اللَّهُمَّ العن أوّل ظالم ظلم محمداً وآل محمد وآخر تابع له على ذلك، اللَّهُمَّ العن العصابه التي جاهدت فاطمه الزهراء وغصبت حقّها وأسقطت جنينها وكسرت ضلعها وشايعت وبايعت على ذلك، اللَّهُمَّ العنهم جميعاً لعناً وبيلاً من بدء الخلق إلى يوم الدين، آمين آمين، لا أرضى بواحد حتى يضاف إليها ألف (آمين)، ورحم الله عبداً قال: آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

١- فرائد السمطين: ٢، ٦٧.

٢- بيت الأحزان: ٩٨، لخاتم المحدثين الشيخ عباس القمي. راجع كتاب الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١، ١٩٢٠.



## بعض الكتب المؤلفة عن الزهراء عليها السلام

لقد كُتِبَ عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الكثير، وبلغات عديدة ومن جميع المذاهب والطوائف حتى المسيحيين، ويتجاوز المطبوع المئات من الكتب والرسائل، وقد جمع بعضها الأستاذ علي محمد علي دخيل زهاء ثلاثمائة ونيف من الكتب، جاء ذكرها في نهايه كتاب (فاطمه الزهراء عليها السلام بهجه قلب المصطفى) للشيخ أحمد الرحمانى الهمدانى، ويعدّ من الكتب القيمه التى تبين جوانب من حياه السيده ومقامها الشامخ، أوصى القراء الكرام بمطالعتة.

وإليكم بعض المؤلفات العربيه التى تتحدّث عن الزهراء عليها السلام بتفصيل، وقد سجّلت حياتها بإكبار وإجلال، فمنها:

١ إتحاف السائل بما لفاطمه رضى الله عنها من الفضائل، محمد حجازى الشافعى.

٢ أخبار فاطمه عليها السلام، أبو علي الصولى، وأيضا عبد الله بن أبى زيد الأنبارى، وكذلك محمد بن أحمد بن عبد الله، ومحمد بن زكريا بن دينار.

٣ الثغور الباسمه فى مناقب السيده فاطمه، جلال الدين السيوطى.

٤ الدرر البيضاء فى أحوال فاطمه الزهراء، جمال الدين محمد بن الحسين الواعظ.

٥ الدرہ البیضاء فی تاریخ حیاہ فاطمہ الزہراء (جزءان)، نجم الدین الشریف العسکری.

٦ الروضه الزهراء فی مناقب فاطمه الزهراء، محمد بن أحمد بن أحمد الخزاعي.

٧ زهد فاطمه، الشيخ الصدوق.

٨ خطبه فاطمه وشرحها، لأبي مخنف الأزدي، ولابن عبدون، وللسيد عبد الله شبر، ولخليل لکمرنی، ولفضل علی القزوينی، ولتاج العلماء، ولهادی البنابی، ولمحمد نجف الکرمانی، ولمسلم الجابری، ولمحمد تقی القمی، ولأحمد بن عبد الرحيم.

٨ الفتح والبشرى فی مناقب فاطمه الزهراء، محمد الجفري.

١٠ قصه فدک والظلامه الفاطميه، للناصر الحق إمام الزيديه، وللإسکافی ابن الجنيد، ولإبراهيم الثقفي، ولأبي محمد الأطروش، وللبلخي، ولعبد الرحمن الهاشمي، ولعبيد الله الأنباري، وليحيى الرماشيري، وللجلودي، ولأبي الحبيش، وللشهيد الصدر، وغيرهم.

١١ البتول الزهراء، محمد حسين شمس الدين.

١٢ بيت الأحزان، خاتم المحدثين الشيخ عباس القمي.

١٣ الزهراء في السنّه والتاريخ والأدب، محمد كاظم الكفائي.

١٤ فاطمه بنت محمد أمّ الشهداء وسيده النساء، عمر أبو النصر.

١٥ الكلمه الغراء في تفضيل الزهراء، السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي.

١٦ مصادر الدراسه عن الزهراء، علي محمد علي دخيل.

١٧ مناقب الفاطميه، إبراهيم بن محسن الكاشاني.

- ١٨ النفحات القدسيه فى الأنوار الفاطميه، عبد الرزاق كمونه.
- ١٩ فاطمه الزهراء من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزوينى.
- ٢٠ الصديقه فاطمه الزهراء، لجنه التأليف.
- ٢١ فاطمه الزهراء قدوه وأسوه، السيد محمد تقى المدرسى.
- ٢٢ مناقب الزهراء، السيد غلام رضا الكسائى.
- ٢٣ الأنوار اللامعه فى تواريخ سيدتنا فاطمه، الشيخ محمد رضا المجلسى.
- ٢٤ البتول فاطمه الزهراء، عبد الفتاح عبد المقصود المصرى، وآخر للدكتور عبد الفتاح محمد الحلوى.
- ٢٥ تاريخ فاطمه الزهراء، فى بحار الأنوار، المجلد ٤٣.
- ٢٦ حياه فاطمه الزهراء عليها السلام، محمود الشلبى.
- ٢٧ الزهراء عليها السلام، الشيخ محمد حسين المظفر.
- ٢٨ عوالم العلوم، الشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى، المجلد ١١.
- ٢٩ فاطمه الزهراء أم أبيها، شاکر الأنصارى، وآخر للدكتور بنت الشاطىء.
- ٣٠ اليد البيضاء فى مناقب الزهراء، الشيخ على أكبر النهاوندى.



ص: ١٣٥

عصمه الحوراء زينب عليها السلام

اشاره





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى مَنَّ علينا بآلائه، وحبانا بنعمه، ووفّقنا لخدمه خلقه، حمداً يليق بشأنه، ونثنى عليه شاكرين ونمجّده مادحين، وأنّى يبلغ المادح مدحه والحمد ثناءه، والصلاه على الشجره الزيتونه المباركه وعلى فرعها ولقاحها وثمرها وورقها أعنى بذلك محمّداً وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

لقد جاء فى الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«زكاه العلم تعليمه من لا يعلمه».

وتطبيقاً لهذا الحديث ولكى يكون المرء مصداقاً للمعلّم والمتعلّم، سارع مكتب آيه الله العظمى المرجع الدينى الكبير الشيخ ميرزا جواد التبريزى « من خلال الإخوه القائمين عليه سماحه الشيخ عباس الهزاع وسماحه الشيخ محمد أبى سعود (حفظهما الله تعالى) إلى اغتنام فرصه حضور علم من أعلام الحوزه العلميه، وفرع من فروع الدوحه المحمّديه، وعنوان من عناوين الولايه العلويه، سماحه العلامة الحجّه سيّدنا الفقيه الأستاذ الأجلّ السيّد عادل العلوى (حفظه الله تعالى)، والتمسوا منه أن يفيض على إخوته فى بلاد الشام وفى رحلته الشاميه (١) مميًا رزقه الله تعالى من العلم والمعرفه. وكما هو ديدن هذا العالم العامل، لم يتأخّر فى إجابته هذه الدعوه، فاتفقت الكلمه أن

١- طالت الرحله شهرين متتابعين، وألقى الأستاذ أكثر من خمسه وخمسين محاضره إسلاميه فى أماكن مختلفه من مكاتب المراجع والحسينيات والمساجد، وقد تصدى لضبط المحاضرات وتحريرها جماعه ممن حضر عند السيّد الأستاذ دروسا فى حوزة قم العلميه المباركه.

يكون الكلام عن مقام صاحبه المكان الشريف فخر المخدّرات وسليله الطهر والنقاء، السيّده زينب الكبرى، وكانت الأيام المباركه أيام ولادتها الميمونه، فراح خدّمه الدين والمذهب الإخوه القائمون على مكتب آيه الله العظمى التبريزي رحمه الله بنشر الخبر وتهيئه المكان اللائق بهذه الأبحاث وتقديم كلّ ما يخدم المحاضر والحاضرين، وليس هذا بعجيب، حيث أنّه ديدن المخلصين الذين لا- همّ لهم إلا- نشر علوم أهل البيت عليهم السلام من إحقاق الحقّ ودحض الباطل ومحاربه أهل البدع والضلالات. ولكي يكتمل العمل وتعمّ الفائدة جميع من له رغبه بتوطيد العلاقه بالسيّده العظيمة زينب وبأهلها الأطهار سارع المكتب أيضا بنشر هذا العلم وإخراجه إلى أيدي القراء المحبين لعلوم أهل البيت عليهم السلام، والذين يطلبون الحقّ والحقيقه، فصاروا بذلك مصداقاً آخرَ لحديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما تصدّق الناس بصدقه مثل علمٍ ينشر».

ولكي ينشر هذا العلم ويصل إلى أيدي محبيه، أحببت أن تحرّر هذه المحاضرات، فاستأذنت سيّدنا الأستاذ بكتابه هذا العلم النافع وإخراجه بصوره ميسّره ولغه سهله ينتفع منها عامّة المؤمنين، فاستجاب لي شاكراً لطفه إذ جعلني بذلك من العاملين لخدمه أهل البيت وشيعتهم، فبادرت إلى كتابه هذه المحاضرات لكي تكون أثراً جميلاً- من آثار أهل العلم والمعرفه، وهذا ما حتّ عليه الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«قيّدوا العلم، قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته».

فتّمّت كتابه هذه المحاضرات ووضعت عليها تعليقاً يبيّن مراد المحاضر بنحو يسهل على كلّ قارئ فهمه، متجنّباً الإسهاب والتعقيد، علماً أنّ هذه المحاضرات أُلقيت في سنه ١٤١٢هـ أوّل ربيع الثاني، فنسأل الله تعالى أن يثينا على عملنا هذا، إنّه جوادٌ كريم.

الشيخ على الفتلاوى

سوريا دمشق السيّده زينب عليها السلام

## المحاضرة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد المصطفى وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكرى فضائلهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الحديث ليحلّو عن مقام الحوراء زينب عليها السلام، سيّما ونحن في رحابها الواسع وفي أيام ولادتها المباركة، وإنّما اخترت هذا الموضوع لما للمكان من أثر، حيث إنّني حللتُ ضيفاً عليها، فوحياً من مكانها تاقت النفس للحديث عنها، ولما لزيارتها من إشعاع روي ينعكس على كلّ من دخل إليها مستعدّاً بقلبه وعقله لتلقّي هذا الإشعاع، وكلامي عنها مبيّناً عظمتها، لأنّها سلام الله عليها باب أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها»(١).

١- الوسائل: ١٧، ٢٤٢. تاريخ بغداد: ١١، ٢٠٤. جاء الحديث فيه عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة الحكمه وعليّ بابها فمن أراد الحكمه فليأت من الباب». في مستدرک الصحيحين: ٣، ١٢٦. عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعليّ بابها». كما تعلم أنه لا يجوز الدخول من غير الباب المخصص فيأخذك إلى غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره باطل محض، ومراد سيدنا الأستاذ بقوله: وعليّ باب رسول الله»، أي الوسيله إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أمير المؤمنين عليه السلام ومن وصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد دخل في رحمه الإلهيه لأنه صلى الله عليه وآله وسلم رحمه الله للعالمين، ودخل في الأمن الإلهي لأنه أمان للبشريه، واستضاء بنوره لأنه سراج منير.

كما أنه عليه السلام باب الله الذى منه يؤتى، كذلك الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم باب الله تعالى كما ورد فى الزياره الشريفه: (أنتم باب الله الذى منه يؤتى)<sup>(١)</sup>، فتكون زينب الكبرى عليها السلام باب الله تعالى لو حذفنا الوسائط<sup>(٢)</sup>، فإذن من له حاجه عند أمير المؤمنين عليه السلام لابد أن يدخل إليه من الباب المقصود، ألا وهو زينب عليها السلام، وهذا المعنى كون زينب باب أمير المؤمنين عليه السلام حدثنى به سيدنا الأستاذ آيه الله العظمى النجفى المرعشى رحمه الله، كما هو عند أهل السير والسلوك إلى الله تعالى، فنحن إذن على باب من أبواب الله تعالى وفى رحاب السيده الحوراء زينب الكبرى عليها السلام، وستتطرق إلى الحديث عن عظمه هذه السيده الكبرى لنبين مضمون العبارة الرائعه التى قرأتها على سيّاره بعض المؤمنين التى تقول: (السيده زينب روضه العلم والنور)، وحيث إنها سلام الله عليها كذلك فلنستمدّ معاً من علمها ومن نورها ممّا يجعلنا نعيش فى هذه الروضه ونهتدى بنورها إن شاء الله تعالى.

لقد كتب لنا التأريخ عن العشاق، وأجمل ما كتب عن قيس العامرى العاشق، مجنون ليلى، فإنه كان يمرّ على جدران ديار ليلى بعد أن فارقتة، وكان يقبل هذه الجدران بلهفه المشتاق وعطش العاشق، فلامه الناس على ذلك ووصفوا هذا الفعل بالجنون، فردّ عليهم بقوله الرائع الذى صاغه بيت من الشعر، فقال:

١- ورد هذا المقطع الشريف فى الزيارة، ومراده أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو باب إلى الله تعالى وهو الوسيه إلى الله تعالى لقوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) (النساء: ٦٤)، فحيث كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم باباً من أبواب الله تعالى ووسيله إليه، فلا بد من الولوج إلى الرحمه الإلهيه من الباب الذى فتحه لنا واتخاذ الوسيه التى لها قابليه أن توصلنا لله تعالى ولأنه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الخلق طراً فهو الباب الأوسع والوسيله الأسرع.

٢- أى لو حذفنا الواسطه بينها عليها السلام.

وما حب الديار شغفن قلبى

ولكن حب من سكن الديارا

فالحب يعلم الإنسان ماذا يفعل مع الحبيب فى حضرته، وكيف يتعامل مع ديار الحبيب وآثاره، هكذا نحن عندما ندخل على حبيبه الله وحبيبه أمير المؤمنين عليه السلام وحبيبه الإمام الحسين عليه السلام، حبيبه أهل البيت عليهم السلام، فنقبل الأبواب والضريح ونقول لمن يعترض على ذلك كما قال قيس العامرى (١)، فإذا وقف الإنسان على جمال حبيبه، فإنه يعيشه لأن الإنسان يعيش الجمال، وإذا عشق الحبيب لجماله، سيقبل جداره وكل آثاره لو لم يتمكن من تقبيله، فلا يشك علينا أن هذا الفعل شرك (٢) والذين توهموا الشرك

١- نعم نقول كما قال قيس العامرى، ولكن لا نستدل بقول قيس بل هو شاهد من التأريخ، وحيث كان رده منطقياً فاستشهدنا به، وإلا لنا دليلنا المتين كما فى جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى (٢٠، ١٧٢)، حديث طويل إلى أن قال: فزرنا الله شكراً لما عرفنا وقبلنا الأرض بين يديه وسألناه عما أردنا فأجبنا، فحملنا إليه الأموال الخيرة: ومعناه عندما التقوا بالإمام الحجة / فعلوا ذلك ولم يردعهم عنه، فجاز أن نقبل ما يمت لهم بصله تعظيماً وحباً، كما أنه ورد فى السنه المتفق عليها عند الفريقين تقبيل الحجر الأسود فى الحج، وينقل أن أحد علمائنا الكبار عند تشرفه بزياره بيت الله الحرام وعند لقائه بالملك فى السعوديه جعل مصحفاً فى جلد خروف وأهداه إلى الملك، ولما عرف الملك ذلك قبل القرآن، ولكن فوق الجلد، فقال العالم: لم قبلت الجلد أيها الملك؟ قال: إنما قبلت القرآن الذى فى باطن الجلد وهذا هو قصدى، فقال العالم: وهكذا الشيعة يقبلون الضريح وقصدهم من فى الضريح وليس الحديد أو الخشب، وإنما كتبت هذه القصة كشاهد فى المقام للاستدلال بها، ونقول فى التفسير إن النبى يعقوب عليه السلام لما ألقوا عليه قميص يوسف عليه السلام وارتد بصيرا بإذن الله تعالى، فكان للقميص أثر وضعى بإذن الله تعالى.

٢- إن الشرك له معنى عند أهل التفسير والعقائد ألا وهو عباده غير الله مع الله سبحانه، ونحن عندما نفعل هذا التعظيم لأئمه أهل البيت عليهم السلام ولذرياتهم الكريمه فليس المقصود منه العباده، ولا يقول أحد من الشيعة عامتهم أو علمائهم إننا نرى فى صاحب الضريح له أو يفعل فعل الإله بالاستدلال، ومن فى قلبه شك فى كلامى فليرجع إلى كتبهم ومن فى قلبه مرض ندعو الله تعالى أن يزيل مرضه.

فى هذه الأفعال إنما ينشأ توهمهم هذا من عدم معرفه مقام أهل البيت عليهم السلام معرفه جماليه، ولو أنهم عرفوا مقامهم سلام الله عليهم لفعلوا كما فعل قيس العامرى إلا أن معرفتهم لأئمة المسلمين حقاً معرفه جلاله مع أن لهم رتبه أخرى لا يعرفهم فيها إلا الله سبحانه، وهذه المعرفه هى الرتبه العليا فى المعرفه وتسمى المعرفه الكماله (١)، وبناءً على

١- قسم الأستاذ المعرفه الإلهيه على ثلاثه أقسام: أولها المعرفه الجلاله، والتى معناها سلب النقص عن المعرف وبيان الحدود، فقولنا الله تعالى ليس بجسم، ليس متحدًا مع غيره، ليس فى جهه وغيرها من الصفات التى يجعل الله تعالى عنها وتسمى الصفات الجلاله، وعند بيان أنه تعالى واجب الوجود وليس ممكن الوجود فنكون قد بينا الفرق بينه وبين مخلوقاته، هذه هى المعرفه الجلاله. ثانيها المعرفه الجماليه، وهى أن نعرف الله تعالى بصفات الجمال وأنه يتصف بالعلم والقدره والحياه وبصفات أفعاليه كالرزاق والخالق وغيرها. ثالثها المعرفه الكماله، وهى المعرفه التامه أى معرفه الكنه والحقيقه، وهذه ممتنعه على المخلوق ولا يعرف الله بهذه المعرفه إلا الله تعالى لأنه هو الذى يعمل ذاته ولأنه لا محدود فلا يحيط به شىء وهو يحيط بكل شىء، وقد وردت روايات كثيره تؤكد هذا. وأما معرفه النبى وأمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام لله تعالى فهى معرفه جماليه إلا أنها أعلى مراتب المعرفه الجماليه لأن المعرفه الجماليه لها مراتب متفاوته، وأما المعرفه الكماله فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ما عرفناك حق معرفتك»، وهكذا أهل البيت عليهم السلام هناك من يعرفهم معرفه جلاله أى بسلب النقص عنهم فى الرتبه البشره وأنهم يجلون عن غيرهم وأهل المعصيه والفجور والزلل والخلل والوهم والانحراف والاشتباه والالتباس، كما ورد ذلك فى الزياره الجامعه التى سوف تأتى إن شاء الله كما أنهم يعرفون بالمعرفه الجماليه أى يعرفهم كما يعرفهم سلمان المحمدي بأنهم أهل الفضل ولهم أعلى الرتب فى كل كمال فضلا عن تزهمهم عن كل نقص، ولهم معرفه أخرى هى المعرفه الكماله أى الإحاطه بكنههم وحقيقتهم، وهذه لا يرتقى إليها مخلوق إلا هم، فهم يعرفون حقيقه أنفسهم فقط والله من ورائهم محيط فلذلك قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: يا على ما عرفنى إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»، وهذه الرتب تجرى على سيدتنا زينب لأنها من أهل البيت عليهم السلام إلا أنهم حجج الله تعالى وخلفاؤه ولهم من الصفات والحقيقه التى لا يدانيهم فيها حتى مثل زينب عليها السلام، ولكن لا بد أن نعرفها بالمعارف الثلاث حتى نطلع على مقامها الشامخ.

هذا فإذا أردنا معرفه السيّد الجليله الجميله الكامله زينب الكبرى عليها السلام لابدّ لنا أن نعرفها بهذه الرتب الثلاث من المعرفه التي ستكسبنا أدباً وخضوعاً وحباً وعشقاً زينياً، لأنها باب الله تعالى الذي منه يؤتى، ووسيلته التي إليه ترجى، فحديثي سيكون عن عظمه هذه السيّدته التي لو رأينا جمالها لوصلنا إلى مقام الفناء (١) في وصفها وتمام الانبهار بجمالها، فالعبارة التي قرأتها على تلك السيارة (السيدة زينب روضه العلم والنور) سواء قصد كاتبها ما فهمت أو لم يقصد فإنّ زينب الكبرى هكذا حقاً، ولكن لابدّ من معرفه عمق هذه العبارة وكيف تكون روضه العلم والنور؟ ولماذا لا نحسّ هذا النور سيّما ونحن بجوارها وحول ضريحها؟ لماذا لا يُذهب نورها ظلّمتنا؟ لماذا لا يرفع علمها جهلنا؟ لماذا لا يطيب عطرها أرواحنا؟ لماذا لا تلعو حقيقتها على أوهامنا؟

نحن نعلم أنّ الذي يقف أمام نور حسيّ سيتكوّن خلفه ظلّ وظلمه، ويتصاغر هذا الظلّ وتنحدر هذه الظلمه كلّما اقتربنا من النور، فما يعيشه الإنسان من الجهل الذي خلق من الظلمه، وجعل له جنوداً وهي الصفات الذميمة وكلّها ظلماتيه، كما خلّق العقل من النور وجعل الله له جنوداً نورانيه كما في حديث العقل في كتاب الكافي.

فالظلمات التي يعيشها الإنسان هي السبب في هذا البعد عن الحقّ والحقيقه.

فيا تُرى عندما ندخل حرم السيّدته عليها السلام ولا نشعر بالنورانيه وبالعلم الإلهي، فما ألفناه من المناظر الشيطانيه كلّ يوم في الشوارع والأسواق والأزقه والسيارات العامه، أهو الحجاب أم الأدران المعنويه أم كلاهما؟ والحقّ أقول إنّ المناظر الشيطانيه لها دورها الذي لا يستهان به (٢)، ولكن الظلمه القليله الناشئه من الذنوب لها دورها

- 
- ١- المقامات التي يصل إليها المؤمن في السير والسلوك الذي تعلق قلبه بالمعشوق سواء كان هذا المعشوق هو الله تعالى، أو من يحبه الله تعالى، فهي متعدده ومنها مقام الفناء أي أن العاشق يكون مرآه المعشوق.
  - ٢- إن المشاهد أو المناظر سواء كانت رحمانيه أو شيطانيه لها أثرها على القلب والروح ولذلك جاء الحديث الشريف بمعاشره (من يذكركم الله رؤيته) أي انظروا إلى من يذكركم بالله تعالى وعاشروه لكي يكون رفيق صلاح لقلوبكم، وإن النظره الثانيه للمرأه الأجنبيه سهم من سهام الشيطان.



الأكبر(١)، ويكفى شاهداً على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(٢).

فلكثره هذه المشاهد الشيطانية يموت فينا هذا الإيمان الضعيف، فنعتاد على رؤيتها وتستأنسها النفوس وهذا ما أحسسته(٣)، فإذا لبّد من علاج لما نحن فيه ولا- أرى علاجاً ناجحاً لهذه اللوثة إلا معرفه زينب العقيله كما هو اللائق بها، لأنّ القلب لو تنجّس بشيء من هذه القاذورات فإنّه يطهر بدخوله إلى حضره هذه اللبوه الطاهره ويخرج منها طاهراً مرّه أخرى، وكما أنّ الماء يطهر البدن فزينب تطهر القلب والروح ولا قياس(٤)، فبعطرها

١- نعم ذكر أهل الحديث عن إمامنا الصادق عليه السلام: إن أذنب الرجل خرج في قلبه نكته سوداء»، وكلما ازداد الذنب اتسعت النكته حتى تستولى على القلب جميعه فيكون قلباً محجوباً ومنكوساً بسواده عن الحق وهناك للذنوب آثار أخرى كثيره وعلّيكم بمراجعته كتب الحديث لتعرفوا مضار الذنوب، كما لسيدنا الأستاذ كتاب (التوبه والتائبون على ضوء القرآن والعترة) وهو مطبوع ضمن المجلد الرابع من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه) فراجع.

٢- مستدرک الوسائل، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الباب الثالث، الخبر السابع، عن كتاب قصار الجمل.

٣- إن ظاهر سيدنا الأستاذ دام عزه يدل على أنه حاو على رتبه عاليه من الإيمان، فلو قال إن رتبه أضعف الإيمان ماتت لتكرر المشاهد الشيطانيه فليس مراده أنه بقي بلا- إيمان وإنما مراده أن النهي عن المنكر في القلب يستوجب رتبه ضئيله من الإيمان وهي المعبر عنها في الحديث ب(أضعف الإيمان) فلو تركنا النهي بقلوبنا لكثرت المشاهد الشيطانيه نكون قد قتلنا هذه الرتبه الضئيله وهذا ما أحسه السيد حفظه الله تعالى.

٤- أي لا قياس بين المطهر المادى وآثاره وبين المطهر المعنوى وآثاره لما للمطهر المعنوى من أهميه كبيره في حياه البشر.

نتعطر وبطهرها نتطهر، وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١):

«إن من وقف قرب بائع العطر يصيبه شيء من ذلك العطر».

وهكذا الذى يدخل إلى العطر المعنوى ينغمس فيه فسيكون مصدراً للعطر أينما حلّ، فلنعرف زينب، ولنزر زينب، لتجب لنا الجنة، فإن من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة (٢)، وإن لم نعدم الثواب فى زياره بلا معرفه، إلا أنّ السعاده الأخرويه واللذّه المعنويه، لا- تتمّ إلا بزياره محاطه بمعرفه كماليه أو جماليه، فزياره كهذه تتغير جواهر القلوب، وترتفع الحجب الظلمانيه، وتفتح الأفقال.

ربما يتبادر إلى الذهن أنّ هذه الكلمات إنشاء محض وهذا التبادر ناشئ من التسرع فى الحكم، فنحن نقول: المعرفه من العرفان فى مقابل العلم (٣) وربما يكونان مترادفين، إلا- أنّا نرى أنّ هناك فرقاً بين العلم والمعرفه، فالعلم يهتم بالكليات والمعرفه تهتم بالجزئيات، فيطلق على الله تعالى عالم ولا يطلق عليه عارف (٤) فالمعرفه كلّى تشكيكى

١- جاء فى الحديث عن رفيق السوء وعشرته وعن رفيق الصلاح وعشرته: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن مثل جليس السوء كمثل نافخ الكير فإن لم يصبك من رائحه كيره أصابك من سواده، ومثل الجليس الصالح كبائع الطيب فإن لم يصبك من طيبه أصابك من رائحته».

٢- ورد فى حق السیده فاطمه المعصومه أخت الإمام الرضا عليه السلام: عن سعد الأشعري القمى، عن الرضا عليه السلام قال: يا سعد عندكم لنا قبر؟ قلت: جعلت فداك قبر فاطمه عليها السلام بنت موسى بن جعفر عليه السلام، قال: بلى، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة، فما بالك بزینب، فإنه من الأولى أن يكون لزارها الجنة إذا كان عارفاً لأنها كفاطمه المعصومه إذا لم تكن أعلى وأرفع، وهذا من تنقيح المناط عند الأستاذ دام ظله.

٣- هنا الكلام يدور عن العلم والمعرفه، ولو أردنا أن نتجاوز هذا الهامش لكان بالإمكان كتابه فصل خاص بذلك، ولكن نبين ذلك بحسب ما يسمح به المقام، فنقول: إن الفرق بين العلم بالمعنى الأعم والعرفان المأخوذ من المعرفه، فإن المعرفه عباره عن إدراك الجزئيات والعلم عباره عن إدراك الكليات، وقيل: إن المعرفه تصور والعلم تصديق، ولمثل هذا يقال: كل عالم عارف، وليس كل عارف عالماً.

٤- لا يطلق على الله تعالى عارف لأن المعرفه أخص من العلم وهى علم بالشىء مفصلاً عما سواه أى علم بالجزئيات، والعلم هو إحاطه بالكليات والجزئيات والله تعالى محيط بالكليات والجزئيات، فذلك نطلق عليه عالماً ولا نطلق عليه عارفاً تعالى عن ذلك.

لها مراتب (١) طويله وعرضيه (٢) وبالمعرفه توزن الأشياء، ولهذا قال مولى الموحدين عليه السلام:

«تكلّموا تعرفوا، فإنّ الإنسان مخبوء تحت طيّات لسانه» (٣).

وجاء أيضاً:

«تكلّموا يرحمكم الله، فبالكلام يعرف قدركم».

فالمعرفه إذن هي أسّ الكمال لكلّ قابل لها (٤) وهي على ثلاثه أنحاء كما ذكرنا جلاله؛ وجماليه؛ وكماليه؛ وأقرب هذا بالمثال (فإنّك لو رأيت جبلاً عن بعد فإنّك ستعرفه بحدوده وإنّه لم يكن شجراً أو حيواناً أو شيئاً آخر إنّما هو جبل، وهذه معرفه جلاله، ولكن لو اقتربت منه ورأيت جماله وصلابته وشموخه فهذه معرفه جماليه، وعندما تصعد عليه وترى كنهه وواقعه فهذه معرفه كماليه»، وهكذا معرفتنا للأئمه الأطهار عليهم السلام. ورد في الزياره الجامعه: (ما من وضيع ولا شريف ولا عالم ولا جاهل إلا عرف جلاله قدركم) (٥)، أي حتّى عدوّهم يشهد بفضلهم لأنّه يعرفهم معرفه

١- مراده من الكلى التشكيكى: أي أن مفهوم المعرفه مفهوم كلى ينطبق على مصاديقه وهذه المعرفه ذات مراتب متعدده وهذا مراده من كلمه تشكيكى، والكلى التشكيكى ما يتفاوت فى التقدم والتأخر والضعف أو الأولويه ويقابله الكلى المتواطى كالإنسان.

٢- طويله وعرضيه: أي مراتب المعرفه إحداها فى طول الأخرى أي تليها ومتوقفه عليها فتسمى مراتب طويله، وأخرى معرفه فى قبال معرفه موازيه لها فتسمى عرضيه.

٣- نهج البلاغه/ قصار الكلمات، ومعناها أن قيمه الإنسان تحدد من كلامه، ويستدل عليه أنه صادق أو كاذب، عالم أو جاهل من خلال كلامه، لأنّ الكلام صفة المتكلم، والظاهر عنوان الباطن.

٤- أس الكمال القابل لها: أي أن المعرفه هي الأساس الأول والأهم فى كمال كل من له قابليه لحمل هذه المعرفه وهذا القيد، لأن المعرفه مختصه بمن له إدراك دون سواه.

٥- مفاتيح الجنان للمحدث القمى: ٦١٠.

جلاليه، وهناك من يعرف أمير المؤمنين عليه السلام والسيد زينب عليها السلام بمعرفه جماليه فلذلك استحقّ سلمان الإخلاص سلمان التقوى، أن يكون من أهل البيت عليهم السلام فقالوا في حقه:

«سلمان منا أهل البيت»(١).

فتراه ملازماً لأمير المؤمنين عليه السلام فكلّما دخل الأصحاب المسجد وجدوا سلمان بجوار مولاه يشرب من معينه الصافي ونميره العذب، فاتفقوا على أن يسبقوا سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبكروا بالمجيء وفعلاً لم يجدوا في الطريق إلا آثار أقدام الإمام عليه السلام ففرحوا بذلك، ولكن ما أن وصلوا المسجد، وإذا بسلمان جالس عند أمير المؤمنين عليه السلام، فتفاجئوا فقالوا: يا سلمان، من أين أتيت؟ أنزلت من السماء أم خرجت من الأرض؟ فقال سلمان: إنّما جئت من حيث جئتم، فقالوا: فأين آثار أقدامك؟ فقال: إني لَمَّا رأيت أقدام أمير المؤمنين عليه السلام فوضعت أقدامي عليها، لأنّي أعلم أنّه لا يضع قدماً ولا يرفعها إلاّ بحكمه وعلم، هكذا يعرف سلمان مولاه وهكذا يقتفى أثره، فمعرفة سلمان معرفه جماليه ولكن لأمير المؤمنين عليه السلام معرفه أخرى وهى المعرفة الكماليه وهذه منحصره بالله تعالى ورسوله حيث أكد ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا على، ما عرفك إلاّ الله وأنا...»(٢).

١- سلمان منا أهل البيت» هذا حديث مشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأيضاً ورد في الدرجات الرفيعه عن أبى جعفر عليه السلام وفي البحار عنه أيضاً عليه السلام ومراد الأئمه عليهم السلام وسيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن سلمان منهم أى على نهجهم وفكرهم وسلوكهم ويطابقهم القدم بالقدم والنعل بالنعل، بل ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خلق من طينتنا وروحه مقرونه بروحنا... وهناك كلام طويل فليراجع عنه فى الكتب المؤلفه فيه.

٢- هذا حديث نبوى مشهور: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين: يا على، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفنى إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»، وهنا يشار إلى أن معرفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين لله تعالى معرفه تفوق معرفه جميع الخلق ومختصه بهما مع الأئمه الأطهار وفاطمه الزهراء عليها السلام وأنهم لا يعرفهم حق معرفه إلا الله تعالى أى بالمعرفه الكماليه.

لأنّه لا يعرف حقيقه الولي والحجّه وباطن أمير المؤمنين عليه السلام إلّا من كان محيطاً بذلك تمام الإحاطه، وإن شاء الله في المحاضرات الآتية سنعرف زينب بشيء من المعرفه الجماليه من خلال أحاديثهم الشريفه، وهذا ما نفهمه من قول الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أنتِ عالمه غير معلّمه».

فبكلامه هذا أراد أن يعرفنا جمالها وعظمتها فمثل هذا الكلام من الإمام المعصوم عليه السلام إشاره إلى جمال زينب عليها السلام، وهذا أبوها أمير المؤمنين عليه السلام عندما يدخل عليها وهي تفسّر القرآن الكريم للنساء وفي آيه:

((كهيعص))<sup>(١)</sup>.

فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى سرّ هذه الحروف المقطّعه فقال:

«ك يعنى كربلاء وما سيجرى فيها على زينب»<sup>(٢)</sup>.

وورد في روايات العرش أنّه كتب على العرش:

«زينه العرش الإلهي على بن أبي طالب»<sup>(٣)</sup>.

وكتب في اللوح المحفوظ:

«زينه اللوح المحفوظ زينب».

١- سوره مريم، ١.

٢- (كهيعص) هذه الحروف المقطّعه في سوره مريم آيه (١)، لها من التّأويل في قضيه كربلاء، وإن كل حرف يدل على شيء وحدث في كربلاء مذکور في محله، فالكاف تدل على كربلاء، والهاء هلاك يزيد، والصاد تدل على صبر الحسين، والعين عطشه، وغير ذلك.

٣- لمعرفه هذه الكتابه على العرش راجع كتاب السيد العلوي (هذه هي الولاية) المجلس الخامس من الموسوعه (رسالات إسلاميه)، وكذلك (الإمام الحسين في العرش الإلهي) و(زينب الكبرى زينه اللوح المحفوظ) في المجلد السادس من الموسوعه.

وهذا الحديث إشاره صريحه إلى جمال زينب، فأذن من خلال معرفتنا لجمالها عليها السلام نزداد حباً لها، ومن خلال ازدياد الحب نزداد أدباً وشوقاً، ومن خلال الأدب والحب نزداد علماً ونوراً في روضتها ودوحه علمها وعنوان بطولتها وصبرها.

العلم كثير ومنه ما هو نافع، ومنه ما هو ضارّ، وفيه ما لا نفع فيه إذا علم، ولا ضرر فيه إذا جهل، وهذا ما يوضحه الحديث المروى: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد فوجد الناس قد تجمهروا على رجل فقال:

«ما هذا؟».

قالوا: علامه يا رسول الله، فقال:

«وما العلامه؟».

قالوا: إنه أعرف بأنسب العرب وأشعارها، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«هذا علم لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه، إنّما العلم ثلاث: آيه محكمه، وفريضه عادله، وسنّه قائمه، وما خلاهن فضل» (١).

فمن درايه هذا الحديث كما عند الفيض الكاشاني في كتاب الحقائق يقول: هذه الكلمات الثلاث إشاره إلى علوم ثلاثه تنفع في الدنيا والآخره وفي عالم القبر، فالمراد ب(آيه محكمه) يعنى علم الكلام لأنّ علم الكلام الذى هو علم العقائد، علم المبدأ والمعاد وما بينهما لا يثبت إلاّ بالآيه المحكمه ألا وهى البرهان العقلى الذى لا يجوز فيه التقليد (٢).

١- قوله: ما خلاهن فضل» أى أن العلوم البشريه لها أهميه كبرى لكنها تأتى فى الدرجه الثانيه من حيث الأهميه والحاجه البشريه لها بعد العلوم الإلهيه بحيث يصل التكليف فيها حد الوجوب الكفائى وأحيانا يتعداه إلى الوجوب العينى حسب حاجه الأمه الإسلاميه وأهميه هذه الحاجه فلتراجع كتب الفقه الاستدلالي فى ذلك.

٢- أى أن أصول الدين التى هى العقائد لا يجوز فيها التقليد، بل لابد من الاستدلال والقناعه الخاصه بذلك، إلا أنه يقال فى حق من ليس له القدره على الاستدلال أنه يكفى منه بحسبه ولكن عن قناعه تامه.

ومن الشواهد على ذلك قصّة الفلاح الذى دخل عليه رجل وسأله بأى شىء تستدلّ على وجود الله تعالى، انزعج الفلاح من هذا السؤال ثم رفع المسحاه وضرب الرجل على رأسه وقال: بهذا أستدلّ (١)، ورواه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى مرّ على عجوز بيدها مغزلها وسألها عن وجود الله تعالى فقالت: أستدلّ عليه بهذا المغزل، أى برهان الحركة (٢) فيقال إنه قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«عليكم بدين العجائز فإنه دين الفطره (٣)، لأنّ كل مولود يولد على الفطره» (٤).

فهذا كلّه إشارة إلى أنّ الدليل العقلى هو الموصول إلى الله تعالى وهو المراد ب(آيه محكمه) وأمّا قوله (فريضه عادله) فهو إشارة إلى علم الفقه حيث إنّه عباره عن الفرائض الواجبه والمحرّكات، فالفقه هو الفريضه العادله التى تعبّر عن العدل الإلهى فيها يصل الإنسان إلى سعادته الدنيا والآخرة، فالفريضه العادله هى التقوى وسيكون كلامى عن التقوى العامه وتقوى الخاصّ وتقوى خاصّ الخاصّ (٥).

١- أى أستدلّ الرجل على أن لكل حادث محدثاً، وهذا الضرب الذى سقط على رأس السائل هو بسبب الفلاح فكيف لا يكون لهذا الكون الحادث من محدث؟.

٢- البراهين كثيره والطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن هناك برهاناً اسمه برهان الحركة ومفاده أن لكل متحرك محرّكاً يحركه، وهكذا مغزل العجوز إن حركته تحرك، وإن تركته سكن واستقر، فكيف بهذا الكون المتحرك المتغير يتحرك بدون محرّك هذا محال!؟

٣- أى أن هذه العجوز أجابت بحسب فطرتها التى فطرها الله عليها وبدون التشبث بالدراسه والتعلم فإن الله تعالى فطر الناس على معرفته كما ورد فى الحديث.

٤- ورد حديث مستفيض عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: كل مولود يولد على الفطره حتى يأتى أبواه فيهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

٥- أى أنّ التقوى تقيم بحسب صاحبها فهناك تقوى العوام من الناس الذين يعملون الواجبات ويتركون المحرمات وهناك رتبته أعلى وهى تقوى الخاصّ أى أن هناك أناس لهم تقوى وأوسع وأدق من الطبقة السابقه، وهناك طبقه أعلى منها، وندع ذلك للسيد حفظه الله تعالى فى بيان المراد منها.

وأما السنّة القائمه فهي إشاره إلى علم الأخلاق الذى هو ملكه راسخه، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:  
«وما خلاهنّ فضل».

فمراده إمّا زياده أو فضيله وعلى كلا الأمرين يكون العلم البشرى ضرورياً حسب حاجه الأّمه إليه ولعلّه يصير واجباً عينياً بعد أن كان واجباً كفائياً، وهذا العلم الإلهى ينفع فى القبر أيضاً، لأنّ السؤال الثانى الذى يوجّه إلى صاحب القبر عن الصلاه والصيام وفروع الدين بعد السؤال عن أصول الدين، فعلى هذا لا بدّ لنا أن نتعلّم من زينب ونزداد منها علماً، فإذا لم نزدد علماً أو نتعلّم منها ونحن بحضرتها المقدّسه، فهذا القصور فينا لا فيها، لأنّ القصور فى القابل لا فى الفاعل، لأنّ الفاعليه الحوراء تامّه (١)، كالشمس تضىء لذي عينين، ولا ينتفع منها الأرمدم، وكلّما دخل الإنسان إلى حضره زينب يزداد علماً وينفتح له باب من ذلك العلم، وإنّ هذا العلم لا ينضب لأنّه علم الله تعالى بل هو الله تعالى (٢)، والله تعالى لا- نهايه له، لأنّه الأوّل والآخِر والباطن والظاهر (٣)، فيكفيك أن تجلس أمام وجودها وشعاعها وتفكر فى مسأله، فإنّه سينفتح

١- الفاعليه والقابليه: هذان مصطلحان فلسفيان فيراد من الفاعليه أن الفاعل له القدره التامه على الفعل ولا يمنعه شىء، والقابليه يراد منها أن الطرف المتلقى للفيض من قبل الفاعل له القدره والمؤهلات لتلقى هذا الفيض وهناك شرح فلسفى فى محله، وإنما اكتفينا بما يناسب الجميع.

٢- مراد السيد الأستاذ من (أن العلم هو الله تعالى) أى أن العلم صفه ذاتيه من صفات الله تعالى، وبما أن صفاته عين ذاته، فصار تعالى علما كله فى عين هو قدره وفى عين هو حى، وهكذا فيصح أن تقول العلم هو الله تعالى بعيدا عن الاتحاد، وإنما المراد العينيه.

٣- إن الله تعالى هو الأوّل أى لم يسبق بشىء أو بالعدم أو بالزمن، والآخِر أى لم يلحق بالغير أو بالعدم، والظاهر أى المعروف والمتجلى لخلقه فى آثاره وعلاماته، والباطن أى لا يحاط بكنهه وبحقيقته، وهناك كلام أوسع من هذا.



لك علم جديد لم تعلمه من قبل، وهذا هو الإلهام الإلهي، لأنّ العلم ليس بكثرة التعلّم إنّما العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء(١)، وهذا ما أكدّه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام بقوله: (ليس العلم فى السماء حتّى ينزل إليكم، ولا فى الأرض فيخرج لكم، إنّما العلم فى قلوبكم فتخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم).

وهذا مرادف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أخلص لله أربعين يوماً تفجّرت يناييع الحكمة من قلبه»(٢).

ولكن هذا لا يعنى ترك الدراسه التى هى مقدّمه للعلم الإلهي، فيا أيّها الذين آمنوا لا يستحوذ الشيطان على قلوبكم كما استحوذ على غيركم لأنّ حكومه الرحمن هى الحاكمه وليس حكومه الشيطان(٣)، وهذا يتمّ بمعرفه جمال السيده زينب لا فى أنّها بنت على وفاطمه وأخت الحسين وأمّ المصائب، فهذه حدودها ويعرفها القصصى والدانى والمسلم والكافر، وإنّها من المعرفه الجلاليه، بل لابدّ من المعرفه الجماليه، فهذا القول يوضح لنا ما هى ثمره المعرفه الجماليه فيقول: (من طلبنى عرفنى، ومن عرفنى عشقنى، ومن عشقنى قتلته، ومن قتلته فأنا ديته).

١- ورد فى الحديث الشريف فى بحار الأنوار: ١، ٢٢٥: العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء» أى فكرامه لزينب صلوات الله وسلامه عليها يلهمك الله تعالى حل هذه المسأله التى فكرت بها، ولهذا النور مراتب حسب مراتب الإيمان، وهناك كلام أعمق فى كيفيه هذه النورانيه وما هى الشروط التى يجب أن يتحلّى بها القابل الذى فاض عليه هذا النور، طوينا عنه كشحا لأنه لا يناسب المقام الذى نحن فيه وهو معروف عند أهله.

٢- أصول الكافي، الجزء الثانى فى باب الأخلاق.

٣- ليس للشيطان حكومه على أحد بل ليس له إلا الوسوسه والترتين والتسويل فهو لا يسلب الاختيار عن أحد، ولكن تضعف النفوس فتقع فى شراكه ليس إلا والله تعالى برحمته العامه التى عم بها جميع مخلوقاته حتى الشيطان فتكون حكومته هى الحاكمه وعلى هذا يستطيع الإنسان أن يجعل الشيطان طريقا إلى الجنه وذلك بمخالفته له.

فنور زينب نور معنوى كالنور الحسي، ظاهر بنفسه ومظهر لغيره، والنور الأوّل هو الله تعالى، حيث إنّ نور السماوات والأرض، فروضه النور يعنى روضه إلهيه، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم نور حيث إنّه سراج منير، فتكون روضتها عليها السلام روضه نبويّه وقرآنيه وولويه، لأنّ القرآن نور والولى نور (فكلامكم نور وأمركم رشد)، فتكون روضتها روضه أحاديث أهل البيت عليهم السلام، فالدخول فى هذه الروضه يورث العلم والتلذذ المعنوى والروحى، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«منهو مان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا».

وطالب الدنيا ينكب عليها مع أنّها جيفه:

«لأنّ الدنيا جيفه، وطلّابها كلاب»<sup>(١)</sup>.

فلو ناداها صاحبها: هل امتلأت؟ تقول: هل من مزيد؟ أى آتني من حلال أو حرام، فطالب الدنيا نار، وطالب العلم نور، وذاك جهل، وهذا علم، وذاك شيطان وهذا رحمن. فهتأ بنا لنزور الحوراء زينب الكبرى بقلوبنا وعقولنا وأجسادنا، فندخل روضتها المقدسه وحرمة المبارك، لنستلهم من روحها الزكيه ونفسها القدسيه، العلم الإلهى والنور الربانى.

وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

١- هذا الحديث ورد فى أصول الكافى، الجزء الثانى فى باب الأخلاق، ومراده أن الدنيا لا تكون جيفه بذواتها لأن هذه القوات هى آثار الله تعالى وآثار الله تعالى محبوبه له، فلا- يقع الدم عليها بل المراد هو أن التعلق بهذه الآثار الذى يمنع الإنسان من التكامل هو المذموم فيكون من حيث النفع لا- نفع فيها لأنها جيفه أى ميتة نتنه الرائحة فلا- يقبل على هذا إلا- الكلاب، فعلى الإنسان أن لا ينزل إلى هذه المرتبه الحيوانيه ويتكالب على الدنيا.



## المحاضره الثانيه

## اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاه:

نحن الآن بجوار السيده زينب الكبرى عليها السلام، وكلنا حبّ لمقامها الشامخ، فيحلو لنا الذكر، لأنّ من أحبّ شيئاً أحبّ ذكره، ومن لوازم الحبّ أن يذكر المحبوب (١)، وكلّما ازداد الإنسان حباً ازداد ذكراً لمحبوبه، وهذا أمر فطري وجداني، والوجدانيات من البديهيّات (٢)، فإذاً هذا أمر بديهيّ، فإتماماً لما بدأنا نقول:

إنّ تقسيم المعرفه إلى جلاله وجماليه وكماليه، فإنّما يكون هذا التقسيم أولاً في الصفات الإلهيه كما بيّنا سابقاً، وهذا التقسيم موجود أيضاً في جميع الشرائع السماويه، فمثلاً لو أردنا أن نعرف الأحكام الشرعيّه فنعرفها تارةً بجلالها كما لو أردنا

١- إن حب المؤمن لربه أو لمن يحبه الله تعالى يقوده إلى الذكر، ولذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بحار الأنوار: ٧٧، ٨٤. قوله: إن أحبكم إلى الله، أكثركم ذكراً له... وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: شيعتنا الرحماء بينهم، الذين إذا خلوا ذكروا الله، إنا إذا ذكرنا ذكر الله، وإذا ذكر عدونا ذكر الشيطان». في الوسائل: الجزء ٢٣، الحديث ٣. ففي ذكرهم يتحقق ذكر بارئهم كما ورد عند الفريقين أن ذكر على عليه السلام عباده.

٢- تنقسم القضيّه اليقينيّه إلى بديهيّه ونظريّه كسبيّه تنتهي لا محاله إلى البديهيّات، فالبديهيّات إذن هي أصول اليقينيّات، وهي على سته أنواع: أوليات، مشاهدات، تجريبيّات، متواترات، حدسيّات، فطريّات، وهي المراد في متن الكتاب، وتفصيل ذلك في علم المنطق.

أن نعرف الصلاة، فمنهم من سيعرّفها لنا بحدودها كصلاة الصبح مثلاً ركعتان والظهر أربع، وهناك من يعرّف لنا الصلاة بجمالها أى بأسرارها(١)، وهناك من يقف على حقيقته الصلاة وهذه معرفه كماليه للصلاه(٢)، وهناك تقسيم مشهور لأعلامنا ولا بأس بذكره باعتبار المحفل محفلاً علمائياً أيضاً لحضور أهل العلم حفظهم الله تعالى.

فقول: إنّ المعرفة تارة تكون حسّيه أى من خلال الحواسّ الظاهريه، وأخرى تكون علميه، وثالثه تكون فلسفيه، حيث إنّ هناك فرقا بين المعرفة العلميه والفلسفيه، ورابعه تكون شهوديه، وخامسه تكون دينيه، وسنوضح هذه المعارف كالآتي:

أولاً- المعرفة الحسيه: هى المعرفة التى تكون من خلال الحواسّ الظاهريه الخمس، وهى البصره والسامعه والذائقه واللامسه والشامه كما أنّ للإنسان قوى باطنه خمس، ترسم على شكل زاويه منفرجه فى صفحه الذهن، التى هى عبارته عن الحسّ المشترك الذى يسمّى بالقوه البنطاسيه حيث إنّ مدركات الإنسان تنطبع فى الحسّ المشترك من خلال الحواسّ الخمس، ثم تنتقل بعد ذلك إلى خزانة الخيال ثم إلى القوه الحافظه

١- للصلاه أسرار ذكرت فى الكتب المعده لذلك، فهناك سر لكل فعل ولكل قول من أقوالها، ففى قولك (الله أكبر) فى تكبيره الإحرام مثلا- هو أن تستصغر ما بين العلى والثرى وتجعل كل شىء دون كبرياته فهذا ما ورد عن إمامنا الصادق عليه السلام، وفى القيام يعنى المثل بين يدي الله تعالى لأداء حق العبوديه واستجلاب خيرات الربوبيه، فمعرفة أركان الصلاه وأجزائها بمعرفة كهذه تسمى هذه المعرفة معرفه جماليه.

٢- عند الوقوف على حقيقته الصلاه فإنك سترها معراجا للمؤمن يعرج بها إلى ربه، وتراها أيضا أنها صلّه بين العبد وربّه فتكون هذه الصلاه فى نظرك كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إن الصلاه تمكن، وتواضع، وتيؤس، وتندم، وتقنع، فتمد يديك وتقول: اللهم فمن لم يفعل فهى خداج»، بحيث لو كبرت الله تعالى وكان عملك وقولك مخالفا ومضادا للتكبير فسيسمى هذا التكبير تحقيرا وليس تكبيرا، فمعرفة كهذه هى المعرفة الكماليه، ومن رام الزيادة فليرجع إلى كتب أسرار الصلاه، كالآداب المعنويه للصلاه للسيد الإمام وأسرار الصلاه للشهيد الثانى وأسرار الصلاه لميرزا ملك التبريزى.

وهناك قوه ثالثه تكون بين هاتين القوتين هي القوه المتصرّفه كما أنّ هناك أيضا قوه أخرى تسمّى بالقوه العاقله، فهذه هي القوى الباطنيه الخمس وأما المعرفه بالحواسّ الظاهريه الخمس تسمّى بالمعرفه الحسيه.

ثانياً المعرفه العلميه: هي المعرفه التي يكون العلم أداه فيها(١)، وتكون المعرفه جزئيه لا كليّه بالنسبه إلى المعرفه الفلسفيه.

ثالثاً المعرفه الفلسفيه، هي المعرفه التي تهتمّ بالكليات ويكون الباحث فيها مهتمّاً بما هو كلي كما لو كان بحثه في الكون فيبحث في العله والمعلول والحادث والقديم وما شابه(٢).

رابعاً المعرفه الشهوديه: هي عباره عن الكشف والشهود وهذه المعرفه تختصّ بالعرفاء(٣).

١- عندما يجعل المحاضر السيد الأستاذ المعرفه العلميه في قبال غيرها من المعارف ويقول: إذا كان العلم أدواتها فمراده بالعلم بالمعنى الأخص الذي يبحث حول الجزئيات في قبال الفلسفه التي تبحث حول الكليات، وأما العلم بالمعنى الأعم فإنه شامل للفلسفه وغيرها.

٢- المعرفه الفلسفيه: بما أنها تهتمّ بالكليات فيكون بحثها في الموجود بما هو موجود، وهذا البحث يهتم بمعرفه الموجود أهو عله أم معلول، قديم أم حادث، فلذلك يكون الفيلسوف مهتماً بالمعرفه الكليه للأشياء أي أنه ينظر إلى الكليات لا- إلى الجزئيات، والكلام في الفلسفه طويل وكثير فلتأخذ من مظانها.

٣- المعرفه العرفانيه: يعنى هي المعرفه التي بها تكشف الحقائق الكونيه وما وراء الطبيعه من خلال صفاء القلب بعد تهذيبه وتزكيته فتعكس حقائق الكون عليه، فيصل العارف إلى مقام الكشف والشهود، ونقول عندما تصفو النفس وتنقطع إلى التفكير في الأمور العلويه وتتخلى عن ارتباطها واشتغالها بالأمور الدينيه إلا ما تحتاجه من الضروره ونصب همها واهتمامها في التعرف على ما وراء الطبيعه فإنها ستحصل لها حالات نفسيه وتتوارد عليها خواطر قلبيه تستشعر من خلالها الارتفاع عن عالمها المادى الضيق وتتصل بعالم المثال أو عالم الأرواح والعقول ومن خلال هذا الاتصال يبدأ الإنسان بدرك الحقائق شيئا فشيئا وحسب ما تتوفر له من عوامل موضوعيه وذاتيه لها مدخليه في تحصيل هذه المعرفه، وهذا ما يعبر عنه بالكشف والشهود، أو الإشراق أو التجلى على اختلاف التسميات.

خامساً المعرفة الدينيه: هي المعرفة التي تبني على الآيات القرآنيه والأحاديث الشريفه، أي أنها تبني على كتاب الله تعالى وسنّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والولي الوصي المتمثله بقول المعصوم وفعله وتقريره (١)(٢).

### وقفه على المعرفة الفلسفيه والعرفانيه

نقف على هاتين المعرفتين لكي نبين الحقيقه لمن يعدّ بعض المظاهر الخاطئه مظاهر عرفانيه، وهو يخطئ بتطبيق الكلّي على الجزئي أي على المصدق، فنقول: إنّ الفلاسفه يبحثون عن الوجود أو الموجود بما هو موجود حسب الطاقه البشريه وذلك من خلال الاستدلال العقلي، وأمّا العرفاء فيبحثون عن الوجود من خلال صيقله القلب فيقول العرفاء: بقلوبنا نصل إلى الله تعالى، ويقول الفلاسفه: نصل إلى الله تعالى بعقولنا، وهذا لا يتمّ إلا بشرطه وشروطه، فلا كلّ من يدعى العرفان هو صادق في مدّعاه بل هو لا يريد إلا التصوّف ومن التصوّف ما فيه الانحراف الفكري أو السلوكي، فتدبّر.

١- فعل المعصوم أي الفعل الذي فعله المعصوم إمام المسلمين فهو حجه لنا بالتمسك به كسنه نفهم منه درجه الإباحه وكونه مشرعا، وأما قوله فهو عندما يقول لنا افعل كذا ولا تفعل كذا، وأما تقريره فمعناه أنه يرى الفعل ولا يردع فاعله عنه بشرط أن يكون عدم الردع والسكوت خالياً من الثقيه فهذا إقرار منه عليه السلام للفاعل بصحه فعله.

٢- شرط العرفان هو صفاء القلب وتهذيبه وصقله لكي يكون قابلا لتلقى الحقائق وتنعكس فيه بواطن الأمور كالمرآه كلما كانت صافيه كلما كان الانعكاس فيها واضحا وكلما كانت ملوثه كلما كان الانعكاس ضئيلا وقد يكون منعما، ولا تعني بتصفيه القلب عدم التعلق بالأمور الدنيويه فحسب بل لا بد من العمل العبادي المتمثل بأداء الواجبات وترك المحرمات والتضرع إلى علام الغيوب والاتصال به دوما ويقال عن بعض الأعلام إن بعض المؤمنين سألوا العارف المتأله الشيخ جواد آملی عن العرفان العملي فقال: (مفاتيح الجنان والرساله العمليه)، أي تطبيق ما في الرساله العمليه وما في مفاتيح الجنان، فضلا عن محاربه الهوى ومجاهده النفس وتزكيه القلب وتخليته وتحليلته بما يوصل إلى المكان.

فى حين أنّ العرفان الذى نحن بصددده هو الذى ينهل من نبع أهل البيت عليهم السلام (١)، ذلك النبع الصافى، فبالصقل للقلب ينكشف للعارف الوجود وتنكشف الحقائق ويكون عند ذلك دليلهم هو الكشف والشهود والإشراقات الإلهيه، وهذه القصيه التاريخيه توضح ما قلناه: (فى غابر الزمان يُنقل أنّ الإسكندر ذا القرنين جمع الفلاسفه والعرفاء وبنى لكلّ واحدٍ جداراً ليرسموا عليه ما عندهم من البحوث والعلوم وجعل بينهما ستاراً، ثمّ قال: سأرجع إليكم بعد سنه لأعرف ما أنتم عليه، وفعلاً لمّا مضى الوقت الذى قرّره جاء الاسكندر إليهم ودخل على الفلاسفه فوجدهم رسموا على الجدار من كلّ شىء فرداً، فمن الطيور طيراً، ومن الأشجار شجره، وهكذا، فقالوا: هذا هو الموجود ونحن نبحت فى هذا، ولّمّا رفع الستار الذى بينهم وبين العرفاء وجد العرفاء قد صقلوا الجدار حتّى جعلوه كالمرآه فانعكست فيه نفس صوره الفلاسفه التى رسموا فضلاً عن صوره الاسكندر، فقالوا للاسكندر: نحن نبحت عن ما يبحث عنه الفلاسفه بما فى ذلك أنت وحاشيتك من خلال صقل القلب».

وبهذه المعارف التى بيّناها لكم تُعرف الأشياء، فلا بدّ للإنسان الذى يريد الترقى فى سلّم الكمال من المعرفه، فإنّ الفضل بالمعرفه (أفضلكم أفضلكم معرفه) وهى التى

---

١- منهج أهل البيت عليهم السلام يدعو إلى التقوى فيوافق مذاقهم القرآن الكريم الذى هو العدل الأكبر فورد فى القرآن الكريم ((إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)) (الأنفال: ٢٩)، وقال تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)) (البقره: ٢٨٢)، وهذا هو منهج أهل البيت عليهم السلام لأنه لن يفترق عن القرآن كما فى حديث الثقلين المعروف، وعندما سئل الإمام عليه السلام عن قوله تعالى: ((أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ)) (الزمر: ٢٢)، قال عليه السلام: نور يقذفه الله فى قلبه فيشرح صدره»، قيل: هل لذلك علامه؟ قال عليه السلام: علامته التجافى عن دار الغرور، والإنابه إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الفوت»، وهكذا يلتقى الإمام مع القرآن فى... منهج واحد لأنه لا انفصال بينهما، بل هما واحد فلن يفترقا فى كل شىء منذ البدايه وحتى النهايه.



تقود إلى العبادة الحقّه الخالصه، ونوم العالم أفضل من قيام الجاهل(١)، ويبين لنا ميزان الأعمال والقرآن الناطق أمير المؤمنين عليه السلام مدى الترابط الوثيق بين العلم والعبادة فيقول:

«قسم ظهري اثنان: جاهل متنسك، وعالم متهتك»(٢).

فالجاهل يغزّ الناس بعبادته والعالم يغزّ الناس بعلمه، فقيمه الإنسان بالمعرفه وهذا عند الله تعالى والراسخين في العلم لا عند الناس، لأنّ الناس أعداء ما جهلوا(٣)، فكم نرى من عالم مهجور كما نرى قرآناً مهجوراً ومسجداً مهجوراً، وهؤلاء ممّن يشكون إلى الله تعالى يوم القيامة(٤)، فالناس يجهلون قدر العالم الربّاني ويهجرون هذا العالم حتّى كأنّه غريب بينهم، مع أنّه يدعى في السماء عظيماً كما في الحديث الشريف:

«من علم الله وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً»(٥).

فهذه العظمه التي نالها هذا العالم، إنّما هي لإخلاصه، لأنّه تعلم وعمل لله

١- ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما رأى رجلاً من الخوارج قائماً يصلى قال: نوم على يقين خير من قيام في شك»، وهذا معناه أن الذي على يقين هو العالم والذي على شك هو الجاهل، فصار نوم العالم أفضل من قيام الجاهل، وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا على نوم العالم أفضل من عباده العابد»، أى العابد الجاهل. قصار الجمل، المشكينى: ٢، ٦٣.

٢- نهج البلاغه: قصار الجمل.

٣- ورد في نهج البلاغه وقصار الجمل: أنه الناس أعداء ما جهلوا»، ومراده عليه السلام بحسب ما نفهم من قوله أن الإنسان لا يعرف قيمه ما يجهل وثمرته فيقع منه تجاهل وإهمال لهذا المجهول وقد يقع منه محاربه له وذلك بسبب جهله بمقامه أو بقيمته فيكون عدوا له.

٤- ورد في الحديث الشريف: عن الصادق عليه السلام قال: ثلاثه يشكون إلى الله: مسجد خراب لا يصلى فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه»، كتاب قصار الجمل، المشكينى: ٢، ٦٣. ثم جاء في بحار الأنوار: ٧٧، ١٤٠.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع في زمان جهال».

٥- رسالات إسلاميه (موسوعه السيد الأستاذ) المجلد الثالث.

تعالى لا للرياء والجدل والاستطالة على الناس، فهو عظيم عند ربه وإن كان مستضعفاً عند أهل الأرض، فبناءً على هذا لابد لنا من إنصاف أهل العلم والعمل الخالص، ولابد من تعظيمهم وعلى رأسهم ساداتهم وأئمتهم معدن العلم ومهبط الوحي عليهم السلام، ومن يسير على نهجهم سيما أولادهم الذين عكسوا ذواتهم كزينب الكبرى، فلنعرف زينب بصفات الجماليه وذلك من خلال ما ورد في حقها وشأنها.

### سؤال غير فطن

هناك من يسأل هذا السؤال النابع من جهل السائل والذي ينم عن سطحية عقله ووهن رأيه، فيقول: (لماذا هذا الإصرار على معرفه أهل البيت سيما في عصرنا الحاضر عصر العلم والتطور التكنولوجي؟! حيث إن العالم أصبح قريه واحده في عصر الكمبيوتر وأنتم ما زلتهم تبحثون عن أمير المؤمنين هو النقطة التي تحت الباء، أين نحن وأين العالم ولم هذا الصراع على هذه الأمور التي لسنا بحاجة إليها).

الجواب: يأتي الجواب من الإمام زين العابدين عليه السلام، ولكن قبل أن نسمع جواب الإمام، أريد أن أقول إن من العدل الإلهي إذا تقدّم الإنسان في العلوم البشريه كما تقولون، فلا بد أن يتقدّم ويتعمّق في العلوم الإلهيه (١)، كما أنّ الإنسان الحاضر

١- التعمق في العلوم الإلهيه أهم من التعمق في العلوم البشريه، لأن الإنسان ذو بعدين، البعد المادى والبعد الروحي، فالعلوم البشريه هي التي تهتم بالبعد المادى للإنسان وهو البدن وأما العلوم الإلهيه تهتم بالبعد الروحي والإنسان كما هو واضح بروحه وعقله لا- ببدنه، فلو كانت المقاييس على الأبدان لسبقنا كثير من الحيوانات في ذلك كالفيل والجمل وكل من هو أكبر منا جسماً، ولكن المقاييس على العقول والأرواح، فلذلك صار كل شيء مسخراً لنا ((سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)) (لقمان: ٢٠)، وعلى هذا لا ينبغي للإنسان أن يدع الرتبة الكريمه ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) (الإسراء: ٧٠)، وينزل إلى رتبة البهيمة ((أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ)) (الأعراف: ١٧٩)، ثم قد يتسافل فينزل إلى أحسن من الأنعام لقوله: ((يَلُحُّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)) (الفرقان: ٤٤)، والفرق الآخر بين العلوم البشريه والإلهيه الذي هو السبب في دفعنا إلى التعمق بالعلوم الإلهيه هو موضوع العلوم، فتلك لا تتجاوز الماده وهذه موضوعها خالق الماده وهو الله تعالى، فصارت أشرف وأعلى تبعا لموضوعها؛ لأن العلوم تشرف بموضوعاتها، وأما الارتباط بين المعرفه والعمل فسيأتي في المحاضرات القادمه.

يبحث في المعاش، فلنا أن نبحت في المعاد، وكما أن العالم الغربي يبحث في العلوم البشريه ويتعمق، لابد لنا أن نبحت في العلوم الإلهيه السماويه، وهذا من صميم حضارتنا الإسلاميه، فنقول إن العلوم البشريه يتعلمها المسلم والكافر ولكن العلوم الإلهيه لا يتعلمها ولا يتقدم فيها إلا العالم الإلهي الرباني، لأنه علم شريف يحتاج إلى محل طاهر، فعلى هذا لو كان القلب طاهراً، لَعلم وفهم ما في القرآن الكريم وبواطنه وما فيه من المعارف، ولكن عندما يكون القلب نجساً أو شهوانياً أو حيوانياً أتى له ذلك، فنراه يرى الحقّ باطلاً والعلم بالعدل الثاني للقرآن وهم العتره الطاهره ضياعاً، ومعرفتهم ترفاً فكرياً، وهذا عين الظلم للقرآن ولعدله الثاني وللعلماء بهما.

والآن تأتي إلى جواب الإمام زين العابدين عليه السلام الذي أصبح بعد كلامنا هذا شاهد صدقٍ على قولنا، فإنه يقول عليه السلام:

«إن الله علم أنه سيكون في آخر الزمان أقوام يتعمقون فأنزل سورة التوحيد وآيات من سورة الحديد» (١).

حيث المعرفة الحقه وحيث المعرفة الإلهيه ولكن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، ولا يقف على هذه الحقائق إلا من كان طاهراً معنوياً لأن القرآن لا يمسه إلا المطهرون، وأما غير المطهرون، لو أراد أن يمسه أى يعلم القرآن في بواطنه وأسراره فإنه لا يستطيع، بل لا ينال إلا اللعن من القرآن وهذا ما أكدته الحديث الشريف:

«كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه».

١- من كتاب (على بن أبي طالب نقطه باء البسملة) للسيد الأستاذ.

فالمعرفة التي يريدنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وآهل بيته عليهم السلام هي التي تقودنا إلى كمالنا الحقيقي، وإلى سعادتنا الدنيوية والأخروية، فلا بد من التعمق لكي نقف على الحقائق، ولا بد من التعمق لكي نكون فقهاء لأن الحديث الشريف يقول:

«لا يكون الفقيه فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، فإن لكل منها سبعين وجهاً، ولكل وجه لنا مخرج».

فبمعرفة هذه الوجوه تكون الفقاها، وأذكر لكم شاهداً على ذلك هو أستاذنا الشيخ حسن زاده آملی (١) أنه ذكر واحداً وتسعين معنى لقوله عليه السلام:

«من عرف نفسه فقد عرف ربه».

كما ذكرت للحديث النبوي الشريف:

«المؤمن مرآة المؤمن» (٢).

تسعه وتسعين معنى، فهذا يتضح أنّ حديثاً ندره خير من ألف حديث نرويه (٣)، فنحن شيعة أهل البيت عليهم السلام لا بد لنا من التعمق بمعرفة أهل البيت عليهم السلام وندع الدنيا لأهلها، فنقول إذا جاؤوا لنا بجديد في علومهم البشريه علينا أن نأتي بجديد وعميق في العلم الإلهي والنبوي والولوي، فإنّ زياده المعرفة والعلم تعطى الإنسان الأدب والخشوع والموذة والإطاعة، ومن ثمّ ينال الإنسان القرب من الله ويفوز بسعاده الدارين.

١- هو من كبار العلماء ومن أساتذه الحوزه العلميه في قم المقدسه ومن أهل السير والسلوك وتلمذ على يديه في هذا الفن الكثير من الفضلاء.

٢- هو لسماحه سيدنا الأستاذ السيد الحجه عادل العلوي دامت بركاته.

٣- هذا إشاره إلى حديث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالدرايات، لا بالروايات». قصار الجمل، المشكينى: ١، ١٣٨. وعنه عليه السلام في حديث آخر: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه، عقل رعايه لا عقل روايه... نفس المصدر.

إذن لابد أن نتكلم عن زينب الكبرى ولابد أن نتعمق في شخصيه زينب وأن نعرفها معرفه جماليه، لأن الأئمه عليهم السلام هم الذين حثونا على ذلك وقالوا:

«نزلونا عن الربوبيه، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، وكل ما تقولونه فينا إنما هو معشار عشر»<sup>(١)</sup>.

نعم إننا لا نبلغ كنههم كيف نصفهم ونحن في وصف الجنه التي هي مكان لهم ولشيعتهم في حيره؟ هذا ما أكدده الحديث الشريف:

«إن في الجنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»<sup>(٢)</sup>.

فكيف نعرف سادات الجنه<sup>(٣)</sup> لا نعرفهم إلا من خلال أقوالهم، فهو عليه السلام الذي قال عن نفسه:

«أنا النقطه التي تحت الباء».

فبالنقطه تبدأ الحروف والأعداد، والخط المستقيم الذي هو أقصر خط ما بين نقطتين يبدأ بنقطه وينتهي بها، وهكذا على عليه السلام هو البدايه والنهايه<sup>(٤)</sup>، فكل ما تقول فيه أو في ابنته الكبرى هو معشار العشر من فضله وفضلها، فهي صاحبه الفضل علينا كما أن الأرض تثبت بوجود الحجه وبيمينه يرزق الوري، فلذلك نقول: (اللهم عزّني نفسك، فإنك إن لم تعرّني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عزّني رسولك فإنك إن

١- بحار الأنوار: ٢٦، ٦، كما للأستاذ رساله بعنوان (جلوه من ولايه أهل البيت) يذكر فيها وجوه هذا الحديث الشريف في موسوعته (رسالات إسلاميه الجزء الخامس).

٢- رسالات إسلاميه؛ للسيد الأستاذ، الجزء الخامس، جلوه من ولايه أهل البيت: ١٣.

٣- هذه العبارة مراده فيها الحديث الشريف في فضل الحسين عليهما السلام حينما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقهما: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه وأبوهما خير منهما، سنن ابن ماجه في باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجاء في سنن الترمذى: ٢، ٣٠٦. وجاء في مسند أحمد بن حنبل وغيرها... .

٤- كما للأستاذ كتاب مفصل عن هذا الحديث على نقطه باء البسملة وهو مطبوع.

لم تعرّفنى رسولك لم أعرف حجّتك، أللّهم عرّفنى حجّتك فإنّك إن لم تعرّفنى حجّتك ضللت عن دينى، اللّهم لا تمنى ميتة جاهلية<sup>(١)</sup>، فلنلتجئ إلى الله تعالى ليعرّفنا نفسه ورسوله وحجّته فى زمن كثرت فيه الشبهات والإشكالات والضلالات وعدم الالتفاف حول الحقائق، اللّهم لا- تمنى ميتة الجاهلية<sup>(٢)</sup>، وهذه زينب الكبرى لنقف على أعتابها ونستلهم من روحها العلم والمعرفة فهى التى تعرّفنا الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

- 
- ١- هذا الدعاء يسمى بدعاء زمن الغيبة الوارد فى كتاب مفاتيح الجنان للمحدث القمى رحمه الله.
  - ٢- هذا إشاره إلى الحديث المتفق عليه: من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية».



## المحاضره الثالثه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاه:

ما زلنا وإياكم فى رحاب عصمه الحوراء زينب عليها السلام ما زلنا فى روضه العلم والنور، وذكرنا فى ما سبق شيئاً من معرفه وأهميتها فى حياه الإنسان، وقلنا بأنّها كلى تشكيكى أى أنّ لها مراتب طويله وعرضيه، وتختلف من حيث الشده والضعف.

وهذه المراتب التى تمّ ذكرها هى أمّهات المراتب إذا صحّ التعبير، فأولها المرتبه الجلاليه، ثمّ المعرفه الجماليه، وآخرها المعرفه الكماليه.

فعندما نريد تعريف أى شىء لا بدّ أن نعرفه بالمعرفه الجلاليه أى بذكر صفاته السلبيه وذكر حدوده، وإذا أردنا أن نعرفه بالمعرفه الجماليه فنعرفه بذكر صفاته الجماليه، وإذا أردنا أن نقف على كنهه وذاته فهذا يتمّ بالمعرفه الكماليه.

وفى دعاء سحر شهر رمضان المبارك إشاره إلى هذه المعارف الثلاث فى قوله عليه السلام:

«اللهم إننى أسألك من جلالك بأجلّه وكلّ جلالك جليل، اللهم إنى أسألك بجلالك كلّه، اللهم إننى أسألك من جمالك بأجمله وكلّ جمالك جميل، اللهم إنى أسألك بجمالك كلّه، اللهم إنى أسألك من كمالك بأكمّله وكلّ كمالك كامل، اللهم إنى أسألك بكمالك كله»(١).



وذكرنا أيضاً أنه كما تقدّمت البشريه فى العلوم الحديثه والعصريه، فمن العدل الإلهى أن يتقدّم العلماء الإلهيون فى العلوم الإلهيه أيضاً، فإذا لمسننا تأخراً فى العلوم الإلهيه فليس هذا التأخر من جهه الفاعل وإنما هو من جهه القابل، أى أنّ القصور فى المتلقّى وإلاّ فالعلماء الإلهيون على درجه عاليه من الفاعليه للفيض (١) على من يريد معرفه العلوم الإلهيه، وذكرنا أيضاً أنّ للإنسان علوماً معاشيه، فلا بدّ له من علوم معاديه أيضاً، وقلنا إنّ العلوم المعاديه تنحصر بحسب ما جاء فى الحديث الشريف فى علوم ثلاثه (٢)، تبعاً لحاجه الإنسان إليها، فالعلم الأول الذى هو علم العقائد والذى يسمّى عند أهل الفنّ بعلم الكلام (٣)، هو الذى يعنى بكمال العقل وتربيته والترقى فيه إلى الدرجات العلى، والعلم الثانى هو علم الأخلاق وهذا يهتمّ ببناء الروح الإنسانيه وتهذيبها وصيقله القلب وتزكيتة، والعلم الثالث هو علم الفقه فوظيفته تربيته البعد المادى والروحى معاً للإنسان أى يهتمّ بتربيته البدن وفيه نصيب للروح والعقل أيضاً.

والمعاد (٤) كما تعلمون هو علم أصول الدين أى يعنى بمعرفه المبدأ والمعاد (٤)

- ١- إن العلماء لهم القدره على العطاء والإفاضه على من يريد تحصيل هذه العلوم بشرط استعدادة لتلقيها.
- ٢- إشاره إلى الحديث الذى تقدم إنما العلم ثلاثه: آيه محكمه، وفريضه عادله، وسنه قائمه، وما خلاهن فضل...».
- ٣- عرف علم العقائد بعلم الكلام ولدواع متعدده منها أن العلماء عندما بحثوا فى أن كلام الله تعالى هل هو مخلوق أو قديم وهل إن كلامه كلام نفسى أو إيجاد الكلام فى الأشياء وصار فى هذه الأبحاث خلاف كبير أدى إلى محاربه بعضهم البعض فسمى البحث فى العقائد بعلم الكلام للغلبه فى ذلك، وهناك وجوه سته أخرى ذكرها سيدنا الأستاذ فى (دروس اليقين فى معرفه أصول الدين) المجلد الأول من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه) فراجع.
- ٤- المبدأ والمعاد هما مصطلحان فى علم الكلام ويراد بالأول إثبات وتوحيد الله تعالى وتوحيده وما يتعلق ببحث التوحيد ويراد بالثانى ما يتعلق بيوم الحساب ويوم المعاد الذى ترجع فيه الناس للحساب.

وما بينهما من النبوه والإمامه ومن صفات الله تعالى كالعدل الإلهي، أى يكون البحث فيه عن الله تعالى وعن فعله وعن إرسال الرسل للناس وإنزال الكتب ونصب الإمام من قبل الله تعالى، وعلم الأخلاق: يبحث عن الأخلاق الحميده والحث عليها وذكر آثارها الدنيويه والأخرويّه، وذكر الأخلاق الذميمة والنهي عنها والترفع عن التلبس بها وذكر آثارها أيضاً، وعلم الفقه: يبحث عن فروع الدين كالصلاه والصوم والحج وغيرها وبيان فلسفه هذه التكاليف ومعرفة آثارها كالاقتصاديه المتمثله بدفع الزكاه وأداء الخمس وكالاجتماعيه المتولمه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، وكذلك يبحث عن المعاملات بالمعنى الأعم والأخص.

فهذه العلوم التي فضّلنا الحديث فيها هي العلوم التي تنفع الإنسان فيما لو علمها، وتضرّه فيما لو جهلها، ربما يسأل السائل لماذا هذا التعمق في هذه العلوم؟ فنجيب عن هذا التساؤل، بأننا قد ذكرنا قول الإمام السجّاد عليه السلام وذكرنا أنّ من العدل الإلهي أن تتساوى على أقلّ التقادير كفتا العلم البشري والعلم الإلهي، فإذا استطاع الإنسان من خلال علومه البشريه تسخير الفضاء والصعود إلى الكواكب الأخرى، فلا بدّ له أيضاً من تسخير الروح الإنسانيه والصعود بها إلى أعلى درجات الكمال والرفعه، فإذا لا بدّ من التعمق في أصول الدين وفي الأخلاق وفي الفقه، ولا بدّ من التعمق في معرفه القرآن الكريم وكلمات أهل البيت عليهم السلام، فهذه المعرفة وبهذا العمق يزداد الإنسان عملاً، فإنّه جاء في الحديث الشريف:

«المعرفة تدلّ الإنسان على العمل والعمل على المعرفة»<sup>(١)</sup>.

فعلى هذا القول يتّضح لنا أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين معرفه الإنسان وعمله.

١- عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفه، ولا معرفه إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل...»، الكافي: ١، ٩٤.

وإذا عرفنا السيده زينب عليها السلام بمعرفه جماليه بعدما كُنّا نعرفها بمعرفه جلاليه، تلك المعرفه التي يعرفها بها الوضع والشريف والجاهل والعالم، وتجد الجميع عندما يدخل إلى حرمها يعظمها ويحترمها، ولو كان إنساناً غير متأدّب بالآداب الدينيه، فنراه يقبّل الضريح والباب حباً وتعظيماً ولسان حاله يقول:

وما حب الديار شغفن قلبى

ولكن حب من سكن الديارا

نراه يعرف عظمه زينب وأهل زينب عليهم السلام، ولكن هذه الزياره السطحيه غير كافيه فى أن تمنع هذا الإنسان من المعصيه، لأنّها بُنيت على معرفه جلاليه، ولذلك نجد ذلك الرجل المسيحي(١) عندما يكتب عن أمير المؤمنين عليه السلام ويعرف أنّ علياً رجل عظيم شديد العدل ولشدّه عدله قتل فى المحراب، لكنّه لا يترك مسيحيته، ولم يتمسك بنهج على عليه السلام مع أنّه يعترف بعظمه على وسموّ على وجلال على عليه السلام، إلاّ أنّه يبقى على مسيحيته، فمعرفه هذا الرجل هى معرفه جلاليه، ثمّ تراه يقول فى حقّ نهج البلاغه إنّ كلام دون الخالق وفوق كلام المخلوق، ولكن مع ذلك لا تجده يوالى أمير المؤمنين عليه السلام فى عقيدته، ولا يتبعه فى سلوكه وأفعاله، فهذا دليل على أن معرفته لم تصل إلى رتبه المعرفه الجماليه التى لها الأثر الكبير فى علاقه العارف بأهل البيت عليهم السلام، وهكذا معرفه البعض لزينب عليها السلام فإنّه يعرفها أنّها شقيقه الإمام الحسين عليه السلام وهى البطله التى تحدّت الطغاه فى عصرها وعلمت الأجيال كيف يعيش الإنسان حرّاً، وهى التى كان لها الدور الأكبر والأوسع فى نشر ثوره الحسين عليه السلام، لكنّه مع ذلك لا يتورّع عن النظر إلى المرأه الأجنبيه وهو فى حرم زينب عليها السلام، وهذا ينطبق على كلّ عارف بزينب معرفه جلاليه إذا لم يكن هناك ورع ومانع للمعصيه، ومن جهه أخرى لو خلىناه ومعرفته الجلاليه فإنّها غير كافيه لمنعه عن ارتكاب المعصيه.

١- الكاتب العربى المسيحي المعروف (جورج جرداق) فى كتابه (الإمام على صوت العدالة الإنسانيه).

إنّ المذيع ومكبرات الصوت فى الصحن والحرم الشريف واللى تكزّر مراراً القول: على الشباب أن لا يكونوا فى قسم النساء من الصحن الشريف، لهو دليل على أنّ الداخلى إلى الحرم الشريف لا يراه حرماً ولا يراه شريفاً، وإلا كيف يجرؤ على المعصيه، إنّه لشيء عجيب، مسلم غيور يحتاج إلى منعه عن سوء الأدب فى الحرم الشريف، إلى تنبيهه، بل إلى وجود رجال شرطه وأمن، من هذا الذى يحتاج إلى ذلك؟ المسلم الغيور لا يحتاج إلى ذلك، والشيعى الحقيقى لا يحتاج إلى ذلك، مع أنّ الكلّ يحترم زينب عليها السلام لكنّ المعرفه متفاوتة، فمنهم يعرفها بمعرفه جلاله فقط، فذلك لا يتورّع عن المعصيه، ولو كان عارفاً بحقّها معرفه جماليه لصدرت منه أعلى درجات التقديس لصاحبه المكان، وتراه يدخل إلى حضرتها خاشعاً متأدّباً بآداب المكان، وتتجلّى فيه الآيه الكريمه:

((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)) (١).

فهذا الغضّ البصرى فيه دلالة على أنّ الداخلى عارف بجمال زينب عليها السلام وعلوّ قدرها، لكن هل يستطيع الإنسان أن يعرف ذات زينب وحقيقتها؟ نقول قد يرتقى الإنسان إلى معرفه زينب عليها السلام إلى أعلى درجات المعرفه الجماليه، ولكنّه ربما لا يمكن له أن يقف على الذات الزينبيه إلاّ من كان محيطاً بها كالمعصومين عليهم السلام.

فإذا عرف الإنسان أنّ المعرفه تدلّه على العمل، وأنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين المعرفه والعمل، تجده حينما يغتنم كلّ الفرص لينهل من المعارف الإلهيه لما يؤهله أن

يكون الأفضل في يوم القيامة، لأنَّ الفضل على درجه المعرفة، وهذا ما أشار إليه إمامنا الصادق عليه السلام بقوله:

«ليس الفضل بالصلاه والصوم والحجَّ وإنما الفضل بالمعرفه»(١).

فربما يحجَّ المرء ولا يعرف الحقَّ وربما يحجَّ ولا يعرف إمام زمانه، فمثل هذا الحجَّ لا ينفع، لأنَّ الله سبحانه ابتلى الإنسان ليرى من هو أحسنهم عملاً- لا- من هو أكثرهم عملاً فالتعرّف إلى كيف العمل لا إلى كمّ العمل، حتّى أنّه ورد في كتاب الكافي أنّه يستحبّ قلّه العمل(٢)، لأنَّ كثرة العمل ربما تؤدّي إلى العجب أو إلى الرياء والسمعه، ولهذا أيضا يعتمد علماء الأخلاق على حسن العمل، ولكن لكي يكون العمل حسناً لا بدّ من شروط؛ وأهمّ هذه الشروط حسن العقيدة، أى أنّ أوّل الشروط: الإيمان حيث إنّ العمل بلا إيمان لا ثواب فيه ولا قيمه له(٣)، فإذا كفر يحبط العمل مهما كان هذا العمل كثيراً وكبيراً(٤)، وخير شاهد على ذلك ما حصل للشيطان ذلك العابد الذي تعجبت من عبادته الملائكة إلاّ أنّه في لحظه غرور وعجب أنهى كلّ شيء، واضطرّ

١- إشاره إلى الحديث الشريف في ميزان الحكمه كلمه عرف.

٢- إشاره إلى الحديث الشريف عن حنان بن سدير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً فعمل قليلاً جزاه بالقليل الكثير... أصول الكافي: ٢، ٩٢، وعنه عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام يقول: إني لأحب أن أداوم على العمل وإن قل». وهناك أحاديث كثيره في هذا الباب أصول الكافي: ٢، ٨٨.

٣- في هذا إشاره إلى الآيات الكريمه في سوره العصر حيث تقول السوره: ((وَالْعَصِيرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)) (العصر: ١٣)، ولم تكتف السوره بقوله تعالى: ((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا))، كما أنّها لم تكتف فقط بالإيمان بل أردف ذلك بالعمل الصالح ((وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))، بل ((وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)).

٤- إشاره إلى الحديث الشريف عن أبي أميه يوسف بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يضر مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل...»، الكافي: ٢، ٤٥٣.

لمطالبه الله تعالى بأجره الدنيوي، فأعطاه الله تعالى أجره حيث أنظره إلى يوم معلوم (١)، وهكذا كل من يعمل عملاً جباراً لا ثواب له في الآخرة طالما هو كافر، وترى ذلك واضحاً في هذا العالم الذي خدم البشرية خدمته لا يستهان بها وأقصد بذلك (أديسون) مكتشف الكهرباء، إنما أجره حصل عليه في الدنيا، فكلما بقيت الكهرباء ونفعت بقيت ذكرى أديسون قائمه إلى حين، وأما في يوم القيامة فإنه يحبط العمل بالكفر، لأن حسن العمل مشروط بالإيمان.

الشرط الثاني العلم والمعرفة: فإن العالم خير من العابد الجاهل (٢) حتى لو عبد الله تعالى ليل نهار فإن عمله لا يرتقى إلى مستوى عمل العالم، فلذلك قال أمير المؤمنين روى فداه:

«قسم ظهري اثنان: جاهل متنسك، وعالم متهتك».

فترى الذي قسم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام ذلك العابد الجاهل، لأن حسن العمل بالمعرفة، وحسن العقيدة بالمعرفة، والفضل بالمعرفة.

الشرط الثالث التقوى: لأن الله تعالى لا يتقبل من الفاسق:

((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)) (٣).

وإن كان العمل مسقطاً للتكليف، ولكن قبول العمل غير سقوط وجوبه،

١- إشاره إلى الآية الكريمة التي تبين المحاوره بين الله سبحانه والشيطان الذي طلب من ربه أجره فقال كما في الآية الشريفه: ((قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ)) (الأعراف: ١٤١٥).

٢- إشاره إلى أحاديث كثيره في هذا المعنى، ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر»، قصار الجمل للمشكينى: ٢، ٦٢. ولا يكون للعالم فضل على العابد إلا إذا كان العابد ليس بعالم.

٣- سورة المائدة، الآية: ٢٧.

فصلاته قد أسقطت التكليف لكن لا تكون مقبولة (١)، ولا - ناهيه عن الفحشاء والمنكر، ولا معراجاً إلى السماء، ولا تكون هذه الصلاة الفارغة عن المضمون قرباناً، لأن الصلاة قربان كل تقى ومعراج كل مؤمن، ففي هذه الصلاة الفارغة لا يحس بالمعراجية إلى الله سبحانه.

إذا عرج بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ليله إلى السماء، فإن المؤمن يعرج فى كل صلاة إلى الله تعالى، وهذا ما يؤكده الحديث الشريف:

«الصلاة معراج المؤمن».

فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم عرج به إلى السماء ورأى ما رأى عند صدره المنتهى، وما كذب الفؤاد ما رأى.

فلماذا لا نرى فى صلاتنا شيئاً، إذا كانت الصلاة معراج المؤمن؟.

فالجواب واضح جداً وهو أن الحُجُب التى بيننا وبين الملكوت هى الحائل دون الرؤيه، ونجد أن نبى الله إبراهيم عليه السلام حينما طلب من ربه رؤيه الملكوت، تفضل عليه ربه وأراه ملكوت السماوات والأرض (٢) أى أراه ظاهر كل شىء وباطنه، لأن لكل شىء ظاهراً وباطناً حتى الجنة والنار لهما ظاهر وباطن، مع أن من الأشياء ظاهره الرحمه وباطنه الغضب، وربما العكس ظاهره الغضب وباطنه الرحمه.

فظاهر هذه الأشياء التى أمامنا تسمى بالملك وباطنها تسمى بالملكوت، ولهذا

١- إشاره إلى الأحاديث التى تبين أن الصلاة إذا كانت فارغه المضمون ليس لها قيمه تذكر كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»، قال الصلاة حجزه الله وذلك أنها تحجز المصلى عن المعاصى ما دام فى صلاته، وكما فى قوله عليه السلام: أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قبلت قبل سائر عمله وإذا ردت رد عليه سائر عمله» قصار الجمل: ١، ٣٨٧، ٣٨٨.

٢- إشاره إلى الآيه الكريمة: ((وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)) (الأنعام: ٧٥).

نرى الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه يقول: (اللهم أرنا حقائق الأشياء) (١)، يعنى اللهم أرنا ملكوت الأشياء وأرنا هذه الحالة التي تعم جميع الكون وهي تسبيح هذا الكون لبارئته، إلا أننا لا نفقه تسبيحهم بسبب الذنوب التي صارت حجاباً بيننا وبين هذا التسبيح، فكل شيء يسبح ويهلل لله سبحانه وتعالى، وذلك في سيره التكاملية في حركته الجوهرية، وكل شيء يمشى لكي يصل إلى معشوقه الأول وهو الله تعالى، وهذا التسبيح هو مقام الجلال، والحمد لله هو مقام الجمال، والشواهد والقصص في هذا الباب كثيرة، فإن أحد أولياء الله تعالى يسمع حفيف الشجر ويسمع من خلاله التهليل والتسبيح، وذلك من ضرب الورق بعضه ببعض، فيمكن للإنسان أن يصل إلى هذه المرحلة، فلا تعجب من ذلك، فقد اتفق الفريقان السنّة والشيعة على أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال في الحديث القدسي عن الله تعالى:

«العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته أكون سمعه الذي به يسمع، وبصره الذي به يبصر، ويده التي بها يبسط».

فيكون سمعه سمع الله، وبصره بصر الله، ويده يد الله، ويد الله فوق أيديهم، ينقل أن شاباً اشتكى عند عمر بن الخطاب على أبي الحسن علي بن أبي طالب أسد الله الغالب عليه السلام بأنه ضربه في السوق فاحمرّ وجهه، فقال عمر: يا أبا الحسن، لم ضربته؟ قال: لأنه نظر إلى امرأه أجنبيه ورأيت ذلك منه، فضربته كي يمتنع عن هذا، فقال عمر بن الخطاب: عين الله رأيت ويد الله ضربت، هذه معرفه عمره، فكيف بالمعرفه العلويه؟! فأكثر أولياء الله وصلوا إلى هذا المقام، وكل واحد له أن يصل إلى هذه المرحلة سيما الشباب، فإنه يكفيهم التحرك بقدمين: القدم الأولى أن يضعها على النفس (٢)،

١- إشاره إلى الدعاء الوارد في الصحيفه السجديه للإمام زين العابدين عليه السلام.

٢- مراد السيد الأستاذ أن يسحق المؤمن العاقل هوى النفس ويضع جميع شهواتها تحت قدمه لكي ينتصر على هواه ويخالفه، فإن في مخالفته دخول الجنه، وكما في الآيه الشريفه: (( وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ )) (النازعات: ٤٠٤١).



والقدم الثانيه فى الجَنَّة، فَإِنَّ فى مخالفة الهوى ومخالفة النفس الجَنَّة، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة:

((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)) (١).

والجَنَّة يمكن رؤيتها لأنها من الملكوت، وكلما وصل الإنسان إلى الرتبة التى تؤهله لرؤيه الملكوت فإنه يراها، وخير شاهد على ذلك الرجل الذى جاء إلى أستاذنا رحمه الله وهو رجل قروى يقول: عندما قمت إلى صلاة الليل نظرت إلى السماء وإذا بى أرى عرش الله تعالى، وقطعاً إنه رأى العرش المسمى وليس العرش الاسمى (٢)، وهذا يتم بشروطه، التى هى حسن العمل، والعلم والمعرفة، والتقوى، لأن الله سبحانه إنما يتقبل من المتقين.

الشرط الرابع الولاية: جاء فى الحديث الصحيح فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام لابن المغازلى: (لو عبد الإنسان ربّه بين الركن والمقام فى الليل والنهار حتى يكون كالشئ البالى قائماً ليله صائماً نهاره ولم يوال على بن أبى طالب عليه السلام فإنه لا يقبل منه) (٣)، فحسن العمل وولاية أهل البيت عليهم السلام، فهذا هو الذى جعل العدو يشهد لعلى عليه السلام بقوله (٤):

١- سورة النازعات، الآيات: ٤٠٤١.

٢- تفصيله فى كتاب (الإمام الحسين عليه السلام فى عرش الله) للسيد المحاضر، وهو مطبوع.

٣- مناقب على بن أبى طالب: لابن المغازلى، وللسيد الأستاذ بحث مفصل عن الولاية فى كتابه القيم (هذه هى الولاية) المجلد الخامس من موسوعه (رسالات إسلاميه) فراجع.

٤- قال ذلك أحد العباسيين، وهو الناصر العباسى.

قسما بمكه والحطيم وزمزم

والراقصات وسعيهن إلى منى

بغض الوصى علامه مكتوبه

كُتبت على جهات أولاد الزنى

من لم يوال فى البريه حيدرا

سيان عند الله صلى أم زنى

فحسن العمل يعتمد على المعرفه والتقوى والإيمان والولايه، إذن من عرف أهل البيت عليهم السلام حق المعرفه فإنه لا يرتكب ذنباً، وكذلك من عرف الله تعالى وأنه يرى عمله كما أن رسوله والمؤمنين الذين هم أهل البيت عليهم السلام يرون الأعمال(١)، وقد يراه أيضاً الأمثل فالأمثل أى من كان قريباً من الأئمه كزينب الكبرى وإن كانت هذه الرؤيه جزئيه وليست كليه، فإنه لا يقدم على أى ذنب حياءً وخجلاً ممن يرى، فإذا عرفنا أن الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف تعرض عليه الأعمال فى كل خميس واثنين(٢)، وتيقنا ذلك وآمنا به، فعندها لا يمكن أن يصدر منا ذنبٌ.

وهكذا فإن من يدخل إلى حرم السيده زينب الكبرى عليها السلام وهو يعلم أنها تراه، فإنه لا يعصى الله سبحانه خجلاً منها واحتراماً لها، فتكون زينب عليها السلام سبباً فى منعه عن المعصيه، لأن الدخول فى رحابها يجعل الداخل فى عالم آخر، ولكن لو دخل إليها ومع كل ذلك عصى ربه وأساء الأدب فى الحرم الزينبي، فهذا مثله مثل أولئك الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما لنا يا رسول الله عندما نجلس إليك وتحدثنا عن الدنيا نزهد فيها ونتوجه إلى الله، ولكن إذا خرجنا منك ولقينا أهل والأولاد نسينا كل ذلك فأدر كنا يا رسول الله لعلنا صرنا من المنافقين، فأجابهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

١- إشاره إلى الآيه الشريفه: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)) (التوبه: ١٠٥).

٢- إشاره إلى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: تعرض أعمال الناس كل جمعه مرتين، يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا- من كانت بينه وبين أخيه شحناء، فقال اتركوا هذين حتى يصطلحا، قصار الجمل: ٧٢، وهناك أحاديث كثيره تشير إلى عرض العمل فى يومى الخميس والاثنين.

«لولا هيام الشياطين على قلوبكم لرأيتكم ما أرى، ولسمعتكم ما أسمع».

ومن الشواهد على هذا وصيّه سيدنا الأستاذ المرعشى النجفى رحمه الله عليه إلى ولده السيّد محمود، يقول: (ولدى محمود، إنى من خلال الأوراد والأذكار وصلت إلى مقام أسمع ما لا يسمعه غيرى، وأرى ما لا يراه غيرى) (١)، وكثير معى عاصروا هذا السيّد الجليل فليس الكلام عن هذا من المثاليات، بل هو قدوه حاضره، فإذن لا بدّ من معرفه والعمق فيها لنزداد عملاً حسناً، ونحصل على سلوك أخلاقى رفيع، ولكى نزداد خضوعاً وخشوعاً وتقرباً إلى الله تعالى، لا بدّ من معرفه أهل البيت عليهم السلام والتعمق فى معرفتهم ومعرفه مقامهم الشامخ، لأنهم الوسيله إلى الله تعالى، ولكن إنمّا تتمّ المعرفه من خلالهم، بل حتّى لو أردنا معرفه القرآن الكريم فلا بدّ أن يكون من طريقهم وهذا ما يؤيده حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين فى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إنى مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى وإنهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض» (٢).

فهما لن يفترقا فى كلّ شيء، فمتى ما كان القرآن الكريم كان ترجمانه معه، لأنّ القرآن الكريم هو القرآن الصامت التدوينى، وأهل البيت عليهم السلام هم القرآن الناطق العلمى (٣)، وإنى أرى أنّ القرآن كان قبل خلق الإنسان ويدلّ على ذلك ما جاء فى سورة الرحمن فى قوله تعالى:

((الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)) (٤).

١- كما جاء فى كتاب السيّد الأستاذ العلوى (قبسات من حياه سيدنا الأستاذ).

٢- هذا الحديث جاء فى كتب الفريقين، أخرجه الترمذى: ٥، ٣٣٨، الحديث ٣٨٧٤، وفى ينابيع الموده للقندوزى: ٣٣. كتر العمال للمتقى الهندى: ١٥٣. وغيرها من الكتب السنيه المعتمده، وهو عندنا من باب أولى.

٣- لأنّ للقرآن مراتب ووجودات متعدده ومن مراتبه القرآن العينى الذى يترتب عليه الأثر وهم أهل البيت عليهم السلام.

٤- سورة الرحمن، الآيات: ١٤.

فالإِنسان يكون بين علمين علم القرآن وعلم البيان، بل إنّ الإنسان خلق بين علم القرآن وعلم بيان القرآن، ولكن لا بدّ للقرآن من مبيّن ألامهم أهل البيت عليهم السلام ومن حذا حذوهم من العلماء الصالحين، وبما أنّنا عرفنا أنّ أهل البيت لن يفترقوا عن القرآن، فيلزم أن يكونوا مع القرآن في أوّل وجوده، ويكونوا بهذا قد سبقوا الخلق بوجودهم.

فإذا أردنا أن نعرف القرآن فلا بدّ أن يكون من خلالهم عليهم السلام ونعرفهم من خلال القرآن، ولا نقول كما قال غيرنا حسبنا كتاب الله، ولا نقول كما قالوا: حسبنا أهل البيت عليهم السلام (١)، بل نقول القرآن مع أهل البيت لن يفترقا، ولهذا الترابط الوثيق نجد أهل البيت عليهم السلام يحثّون شيعتهم على عرض أقوالهم وأحاديثهم على القرآن الكريم، فما وافق القرآن تأخذ به، وما خالفه نضرب به عرض الجدار، وأنّه من زخرف القول، وباطل لم يصدر عنهم، لأنّهم لا يخالفون القرآن (٢)، وهذا معنى قول أمير المؤمنين على عليه السلام عندما رفع القرآن على الرماح في صفّين:

«أنا القرآن الناطق».

١- أول من قال ذلك هو عمر بن الخطاب في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما طلب منهم صلى الله عليه وآله وسلم دواء وكتب ليكتب لهم كتابا وحصل نزاع بين القوم بين من يؤيد إحضار الدواء والكتف وبين من لا يؤيد ذلك، فحسمها عمر بقوله هذا: (حسبنا كتاب الله)، أى لا حاجة بنا إلى غيره، ولا نقول إن أهل البيت عليهم السلام يغنوننا عن كتاب الله تعالى لأنهما لن يفترقا فلا بد من التمسك بهما لا بأحدهما دون الآخر.

٢- ورد عنهم أحاديث كثيرة تحت شيعتهم على عرض ما ورد عنهم على كتاب الله تعالى لكى يمتاز ما كان عنهم عن ما وضع من الواضعين لأن حديثهم لا يختلف عن ما فى القرآن الكريم ومن هذه الأحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن على كل حق حقيقه، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه» (بحار الأنوار: ٢، ٢٢٧)، وهناك أحاديث وردت فيها كلمه (فاضربوا به عرض الجدار) (فهو زخرف لم نقله)، والكل يؤدى نفس المعنى.

وهذا قرآن صامت مع ما له من الإكرام والعزّه، فإذا عرفنا هذا الكلام سيبدو بنا الشوق للقاء إمامنا الحجّه عليه السلام هذا الأمل الوحيد للشيعي الخالص المخلص، بل أمنيّه كلّ مؤمن أن يرى مولاه وإمام زمانه عليه السلام ولكن إذا منعتك الموانع (١) من رؤيته فهذا هو شريكه بين يديك وهو كتاب الله العزيز عدل صاحب الزمان، فلنشقّ إليه ونقّم له إجلالاً. كما نقوم عند ذكر صاحب الزمان، فإذا كان مدلول قيامك لإمامك الحجّه عجل الله فرجه الشريف هو أنّك منتظر خروجه، فإنّ هذا القرآن لا بدّ من احترامه والقيام له، فإنّه كتاب عزيز كريم، ولذا نجد السيّد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان كان لا يبيت في مكان فيه قرآن، ولا يمدّ رجله في مكان فيه قرآن أبداً في طوال حياته تعظيماً للقرآن الكريم، فإذا أردنا أن نحترم القرآن لا بدّ من تأديته حقّه، وهو أن نتلو منه في كلّ يوم على أقلّ التقادير خمسين آيه كما ورد في الروايات الشريفه (٢)، فنأنس بالقرآن وبأهله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وقد نزل الوحي في بيوتهم، ألا وهم محمّد وآل محمّد عليهم السلام، ومن آل محمد زينب الكبرى روي فداها، ولا يزال الحديث عن مقام من مقاماتها الشامخه، ألا وهي عصمتها، وهذا ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين.

- 
- ١- هذه الموانع هي الذنوب والمعاصي التي أشار إليها الإمام الحجّه عجل اللع فرجه الشريف في وصاياه لشيعته فقال في هذه الفقرة: ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا».
- ٢- عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آي»، أصول الكافي: ٢، ٥٨٢.

## المحاضرة الرابعة

## إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيّد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

ما زلنا وإيّاكم في رحاب السيّد زينب الكبرى، في رحاب روضه العلم والنور، وقد كان الحديث عن أحد مقاماتها ألا وهو عصمتها، فهل إنّ زينب الكبرى معصومه؟

وهل هناك فرق بين عصمتها وعصمه أمّها الصديقه الكبرى فاطمه عليها السلام؟

هذا ما سنتحدّث عنه اليوم إن شاء الله تعالى.

قبل الوصول في حديثنا إلى عصمه السيّد زينب عليها السلام لابدّ لنا أن نتحدّث عن عصمه أمّها الصديقه الطاهرة إجمالاً.

فنقول: إنّ فاطمه الزهراء عليها السلام تتجلّى فيها العصمة الإلهية الكبرى، لأنّ الله تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فعند خلقه للإنسان أشار إلى فلسفه خلقته، وبين أنّ المراد من خلق الإنسان هو تكامل هذا الإنسان (١)، وإنّ هذا التكامل لا يتمّ إلّا

---

١- إشارة إلى الآيه القرآنيه الكريمه ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (الذاريات: ٥٦). ومن تفاسير كلمه (ليعبدون) أى ليعرفون، فإنّ المعرفة هى أساس العباده لأن (أول الدين معرفته) وبالمعرفه يتكامل الإنسان.

بالرحمة والعلم والعبادة فيصير الإنسان خليفه الله تعالى في الأرض ويكون مظهراً لأسمائه وصفاته وقال تعالى:

((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) (١).

وهذه الخلافة هي خلافة الأسماء والصفات (٢).

فالخلافة تارة تكون مادية وأخرى أخلاقية، وخلافة الإنسان لله تعالى هي من القسم الثاني، ونسَمِّيها بخلافة الأسماء والصفات، لأنَّ الله تعالى ذات محيطه بكلِّ شيء ولا يحاط به، فمعرفة ذاته محال، بل تقود إلى الحيرة والضلال كما ورد في الحديث الشريف (٣)، إلاَّ أنَّ لنا أن نعرفه من خلال أسمائه وصفاته، وأمرنا الشارع بذلك فلنا أن نتفكَّر بصفاته الذاتية والفعليه وكونه عالماً وقادراً وحيّاً، وأنَّ هذه الصفات تتجلَّى في خلقه فترى الخلق كلَّه يسبِّح بحمده (٤)، فمثلاً نرى صفة الحياه تتجلَّى في خلقه، ولكن هذه الحياه لها مراتب متعدّده، كالرتبه الجماديه والنباتيه والحيوانيه والإنسانيه والملائكيه، والرتبه العليا هي الرتبه الإلهيه، وهكذا قدرته وكلَّ أسمائه وصفاته تتجلَّى

١- سورة البقره، الآيه: ٣٠، ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) وفي الآيه ٣٦ من سورة ص ما يدل على الخلافة الإلهيه.

٢- مراده من خلافة الأسماء والصفات هو التخلق بأخلاق الله تعالى كما ورد في الحديث الداعي إلى التخلق بأخلاق الله تعالى وعكس صفاته وأسمائه فيكون الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يحمل كل صفات الله تعالى فاستحق أن يكون خليفته في ذلك.

٣- إشاره إلى الحديث الشريف: عن أبي جعفر عليه السلام: تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله، فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً الكافي، الجزء الأول، باب التوحيد.

٤- إشاره إلى الآيات القرآنيه الكثيره التي تصرح بأن كل ما في الوجود يسبح لله تعالى: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)) (الإسراء: ٤٤). وهذا ما ورد في سورة الحشر أيضاً: ((سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (الحشر: ١)، وهذه الآيه تكررت في سورة الصف سورة الحديد وسوره الجمعه بزياده.

وتظهر في هذا الكون الذى هو مرآه عاكسه لصفات الله تعالى، والذى يجمع هذه الصفات ويعكسها كلها وتتجلى فيه هو الإنسان الكامل فيسمى بجامع الجمع (١)، لأنّ هناك من المخلوقات ما يتجلى فيه صفة واحده من صفات الله تعالى وبعضها أكثر من ذلك وكلّ بحسبه، فالإنسان الكامل هو المخلوق الوحيد الذى تتجلى فيه ألف وواحد من الصفات، وتسع وتسعون منها تسمى بالأسماء الحسنى لورودها فى القرآن الكريم، وهذه الأسماء لها الأثر التامّ عند الدعاء بها، ولكن لابدّ لنا أن نعرف من هو الإنسان الكامل؟ فيكون الجواب هو من كانت له الرتبة العليا والسياده المطلقة على الخلق ألا وهو النبيّ الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم أى أنّ هذه الأسماء والصفات تتجلى كامله فى الحقيقه المحمّديه، وهذه الحقيقه تتجلى فى الأنبياء والأئمه عليهم السلام ثمّ العلماء ثمّ الأمثل فالأمثل، فلهذا صار الإنسان خليفه الله تعالى فى الأرض الذى يحمل أسماء الله تعالى وصفاته.

ومن أسماء الله تعالى وصفاته اسم الطاهر والمعصوم أى المنزّه عن كلّ نقص وقبيح، مع أنّه قادر على فعل القبيح، إلاّ أنّه لا يفعل القبيح وهذا ما يعتقدّه الشيعة فى قبال اعتقاد الأشاعره والمعتزله (٢)؛ لأنّه بفعله القبيح يكون محتاجاً أو جاهلاً أو ناقصاً، ولكنّه تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

١- سمي بجامع الجميع لأنه جامع لجميع الصفات الإلهيه والأسماء الحسنى.

٢- هناك ثلاثه أقوال فى المسأله: الأشاعره: قالوا بأنه تعالى فاعل لكل فعل حتى القبيح ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فتعالى الله عن ذلك. المعتزله: فرارا من هذا القول قالوا: القبيح فعل صادر من الإنسان وليس لله تعالى أى دخل فيه فعزلوا الله تعالى عن سلطانه، فلزم من ذلك النقص والنقص قبيح. الإماميه: يقولون إن الله تعالى على كل شىء قدير حتى على فعل القبيح، لكنه لا يفعل القبيح لعدم وجود الداعى، لأنه ليس بجاهل أو محتاج أو عابث أو مجبور على فعل القبيح، فإذا انتفى الداعى لفعل القبيح امتنع وقوعه. (وهناك تفصيل فى المسأله مذكور فى محله).



فإنه تعالى هو الطاهر مطلقاً والمعصوم مطلقاً بالقيام إلى غيره أى الممكن الذى تحدّه بدايه ونهايه، والذى تكون العصمه فيه أمراً نسبياً، بينما تكون فى الله تعالى مطلقه، لأنه أزلّى أبدى سرمدى وهو الخالق للزمن وما وراء الزمن.

وبناءً على ما سبق فإنّ العصمه والطهاره تتجلّى فى الأنبياء وفى الأئمه عليهم السلام، لأنّ مسؤوليه الجميع واحده ووظيفتهم واحده، فالنبي مسؤول عن هدايه البشر والإمام مسؤول عن حفظ هذه الهدايه وإدامتها، فتتجلّى العصمه الإلهيه فى الأنبياء، وتتجلّى العصمه الإلهيه والنبويه فى الأئمه، فعلى هذا لا بدّ للخليفه الذى يلى الرسول فى مهمته الإلهيه وحفظ الرساله، أن يكون معصوماً، لأنّه الحافظ للشريعه التى جاء بها النبيّ، ثمّ إنّ القرآن الذى هو كتاب الهدايه معصوم من كلّ خطأ، فلا بدّ لحافظه ومفسره ومبيّنه أن يكون معصوماً، وهذا ما أشارت إليه الآيه الكريمه التى أمرتنا أن نعتصم بحبل الله تعالى وقالت:

((وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)) (١).

فلو لم يكن الحبل معصوماً لما طلبت الآيه الاعتصام به، ونحن نعلم أنّ القرآن الناطق هو الإمام فلا بدّ له أن يكون معصوماً.

وإلى ذلك أيضاً أشارت الآيات القرآنيه فى قصه الطوفان وسفينه نوح عليه السلام وبيّنت أنّ السفينه هى المكان الوحيد للنجاه وكلّ ما سواها لا يعصم من الغرق حتّى الجبل بشموخه وصلابته، فإنّه لا يستطيع أن يحمى ابن النبي نوح عليه السلام الذى التجأ إليه (٢)، ففى هذا دلالة واضحه على عصمه السفينه ومن ركبها ينجو ومن يتخلف عنها يغرق

١- سورة آل عمران، الآيه: ١٠٣.

٢- إشاره إلى الآيه القرآنيه الكريمه: ((قَالَ سَأُوَىٰ إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعِصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)) (هود: ٤٣).

ويهو، ولوجود مناسبة وتشابه بين سفينة نوح عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام نرى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يمثل أهل بيته بسفينة نوح ويأمر الأمة في مواطن عديده بالتمسك بهم حيث أشرت إلى ما يقارب أربعين وجهاً بين آية السفينة وحديث السفينة (١) وهو قول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حقهم:

«مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» (٢).

فالعصمة الإلهية إذن تتجلى في النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ثم تتجلى في الوصي من بعده عليه السلام، وهذه العصمة عصمة ذاته كلياً، فكما تتجلى في النبي صلى الله عليه وآله وسلم تتجلى أيضاً في خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاثنى عشر عليهم السلام الذين كلهم من قريش كما ورد في الصحيحين (٣)، ولهذه العصمة النبوية والولوية جامع ألا وهي فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي جامع للنور النبوي والنور العلوي، فلذا يعبر عنها بالصديقه الكبرى ويعبر عنها بعصمة الله تعالى، لأنها جمعت بين العصمتين، ثم إن هذه العصمة منحها الله تعالى لعباده ناشئة عن اختبار وامتحان فامتحن الله تعالى الأنبياء بأن شرط عليهم العلم والزهد في هذه الدنيا الدنية، فشرطوا له ذلك، وعلم منهم الوفاء لقبولهم وقربهم إليه، وهذا ما أشار إليه الإمام عجل الله فرجه الشريف في دعاء الندبة، حيث يقول: (بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك

١- جاء بيان ذلك في (الإمام الحسين عليه السلام في عرش الله) فراجع.

٢- الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٣٥. مستدرک الحاكم للنيسابوري: الجزء ٣. المراجعات للإمام شرف الدين: ١٧.

٣- روى البخاري عن جابر بن سمره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كنا اثني عشر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبي: كلهم من قريش (صحيح البخاري: ٩، ٨١). وفي صحيح مسلم: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون اثنا عشر خليفه كلهم من قريش»، (صحيح مسلم: ٤، ٦).

ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العليّ والثناء الجليّ (١).

إذن عصمهم الله تعالى بعد اختباره لهم في العوالم السابقة كعالم الجبروت والملكوت والأرواح والأمثال على هذا العالم الناسوتى، وهكذا بالنسبة لفاطمه الزهراء عليها السلام اختبرها الله تعالى بالصبر كما ورد في زيارتها يوم الأحد: (السلام عليك يا ممتحنه، امتحنك الله الذى خلقك قبل أن يخلقك، وكنت لما امتحنك به صابره) (٢)، فإذا اختبرها الله تعالى بالصبر الذى هو أساس الأخلاق ولم يختبرها بالزهد، لأنّ الزهد فرع من فروع الأخلاق، فلو سأل سائل: لِمَ اختبر الله تعالى أنبياءه بالزهد؟ فالجواب: إنّ الزهد فى هذه الدنيا يؤهل النبىّ لممارسه وظيفته التى بعث من أجلها، ألا وهى هدايه الناس، فلا يكون غير الزاهد فى الدنيا له القدره على دعوه الناس للآخرة، فزهد الأنبياء يؤهلهم للخوض فى المجتمعات وعدم التلوّث بالمحيط الكافر، والبيئه المتلوّثه بالشرك والمعاصى.

### نكته أخلاقية

إنّ العلماء ورثه الأنبياء كما ورد فى الأخبار الشريفه، وللنبىّ أكثر من عشرين مقاماً ومن هذه المقامات مقام الهدايه والحكمه والزهد، ولهذا فإنّ كلّ نبىّ زاهد حتّى النبىّ سليمان عليه السلام الذى ملك الدنيا بأسرها، لأنّ الزهد جمع فى كلمتين كما فى القرآن الكريم:

((لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) (٣).

١- مفاتيح الجنان: دعاء الندبه، ٦٠٦.

٢- مفاتيح الجنان: ٩٦، زياره فاطمه الزهراء عليها السلام يوم الأحد.

٣- سوره الحديد، الآيه: ٢٣.

فإذا قلنا إنّ العالم يرث النبيّ، فلا بدّ أن يكون زاهداً فضلاً عن علمه، وهذه اللابديّة أخلاقية وليست شرعيّة، لأنّ الزاهد يحكم قلوب الناس، فلهذا حكم الأنبياء على قلوب المؤمنين به، وهكذا العالم الربانيّ فإنّه يحكم على قلوب المؤمنين إذا كان زاهداً ورعاً تقياً، فإذا كان الزهد شرطاً للنبوّه في عالم الذرّ فهو شرط للعلماء في هذا العالم الناسوتيّ.

فإذن تبتنى عصمه الأنبياء الذاتيه الكليّه الواجبه على العلم والزهد، وأمّا النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته فقد ابنت عصمتهم على العلم والصبر.

((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) (١).

### الفرق بين العصمتين

أقول: إنّ هناك فرقاً بين عصمه الأنبياء السابقين لنبينا عليهم السلام وبين عصمه خاتم الأنبياء وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن هذا الفرق من حيث المبادئ والنتيجة، أى أنّ عصمه الأنبياء يصدر معها ترك الأولى (٢)، ولكن عصمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته لا- يصدر معها ترك الأولى، كما يلاحظ ذلك في قصّه آدم وداود عليهما السلام (٣)، إلا أنّ ترك الأولى لا يضرّ بالعصمه.

١- سورة السجده، الآية ٢٤.

٢- مراده من ترك الأولى هو أن الأولى للإنسان أن يفعل كذا لأنه في مصلحته ولائق بحاله، ولكنه لو لم يفعل فيسمى تاركا للأولى، وترك ما هو أولى من غيره ليس بمعصيه لأنه مخالفه لأمر إرشادي وليس لأمر مولوى أى أمر واجب.

٣- في قصه آدم عليه السلام عندما أكل من الشجره التي نهاه الله تعالى عنها فكان الأولى أى الأحسن أن لا يأكل منها ولكنه خالف الأمر الإرشادي وأكل وهذا ما ذكرته الآيات القرآنيه، وقصه داود عليه السلام الذي كان الأولى به أن يستمع إلى أصحاب الدعوى على حد سواء ولا يسمع أحدهما ويترك الآخر ولكنه استمع إلى أحدهما دون الآخر، وهذا مذكور في الآيات القرآنيه.

ثم إنَّ العصمة التي تبنتي على الصبر تجعل صاحبها على درجة من اليقين بحيث لو كشف له الغطاء لما ازداد يقيناً بينما نرى أنَّ إبراهيم الخليل عليه السلام طلب من ربه أن يرى ما يطمئنُّ به القلب، وهذا لأنَّ عصمته بنيت على العلم والزهد، في حين أنَّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام لم يطلب ذلك من ربه لأنَّ صبره أساس الأخلاق، واليقين جزء من الأخلاق، إنَّ الزهد والتقوى جنديان من جنود العقل وحبِّ الدنيا من جنود الجهل كما هو مبين في محله (١).

فلابدَّ للعقل من الاتصاف بالزهد والتقوى وباقي الصفات التي عدّها الله من جنود العقل، والصبر أساس لكلِّ هذه الجنود، كما عند علماء الأخلاق والعرفان أنَّ مراحل التهذيب عبارته عن التخليه والتجليه والتجليه، وكلّها تبنتي على الصبر.

فبالصبر لم يصدر من علي عليه السلام ترك الأولى، فلا يقال لمثله عليه السلام: كان الأولى له أن يفعل كذا في سياسته أو اقتصاده، وأعماله وسلوكه، وهكذا كان أولاده المعصومون عليهم السلام بالعصمة الذاتية المبتنية على العلم التام اللدني وعلى الصبر.

فإذا عرفنا أنَّ العصمة التي عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام عصمة ذاتية، أي ذاتاً، عصمهم الله من كل شين ونقص وذنوب وخطأ ونسيان وحتى ترك الأولى في النبي محمد وآله الطاهرين عليهم السلام، وذلك باختبار وامتحان منه سبحانه في العوالم السابقة، فأعطاهم الله العصمة، فإذا عرفنا هذا، فإنَّ التي عند زينب وأمثال زينب الذين تربوا في أحضان النبوة والإمامة (٢) عصمة أفعاليه، أي لم يرتكبوا الذنب في أفعالهم من حين ولادتهم وحتى وفاتهم، فعصمتهم هذه تسمى بالعصمة الأفعاليه

- 
- ١- ذكر أهل البيت عليهم السلام أن للعقل جنوداً وللجهل جنوداً، وهذا مفصل في أصول الكافي باب العقل والجهل، فراجع.
  - ٢- من أمثال زينب الكبرى الذين تربوا في أحضان النبوة أو الإمامة كأبي الفضل العباس وعلي الأكبر وفاطمة بنت موسى بن جعفر سلام الله عليهم وغيرهم.

أو الكسبيه وأنها الجزئيه وليست عصمه ذاتيه فلا تجب عليهم عقلاً، لأنّ العصمه الذاتيه مختصّه بالأنبياء والأئمه وفاطمه عليهم السلام.

ثمّ لا- بأس من أجل توضيح العصمه الذاتيه والعصمه الأفعاليه والفرق بينهما أذكر هذا المثل الطّبي، ولا يخفى أنّ المثل كما يقال (يقرب من جهه ويبعد من ألف جهه) وأنّه لا مناقشه في الأمثال، فالمقصود وهو تقريب المعقول بأمر محسوس.

ففي الطبّ العصرى يلّقح الأطفال منذ الصغر بتلقيح عدم الشلل، فمن يُلقح من قبل الأبوين مثلاً في صغره فإنّه يعصم من الشلل، حتّى ولو وقع في محيط غير صحّي، فكأنّه يعصم من اليوم الأوّل على عدم التلوّث بالشلل، ومن لم يلّقح فإنّه يمكن أن لا يتلوّث أيضاً إلاّ أنّه هو بأفعاله ووقايته يتعد عن البيئه الملوّثه فينجو من الشلل أيضاً، إلاّ أنّه بأفعاله، لا بتلقيح الطبيب والوالدين.

فالعصمه الذاتيه تلقيح إلهي للأنبياء والأئمه الأطهار بعد اختبارهم في العوالم السابقه، ونجاحهم في الامتحانات الإلهيه، كنجاحهم في الدنيا، كما ابتلى إبراهيم الخليل بكلمات فأتمهن.

وأما العصمه الأفعاليه فتلقيح في الأفعال بأن يتقى الذنوب وأن لا يتلوّث بها حفظاً لبقاء سلامته، وكلاهما بالاختيار والاختبار، فلا يقال: لو كانت العصمه ذاتيه، فلا فضل لمن اتّصف بها، ثمّ العصمه الذاتيه كليّه تعمّ العصمه عن الذنوب والخطأ والنسيان وما يشين الإنسان، بخلاف الأفعاليه فإنّها العصمه عن الذنوب والمعاصي، وأما القضايا الاجتماعيه أو الاقتصاديه فربما يُخطئ فإنّه غير معصوم.

ثمّ العصمه الذاتيه للأنبياء واجبه عقلاً ونقلاً، أى لا بدّ منها، ويدلّ على ذلك الأدلّه العقليه، كعدم الاعتماد على قول من لم يكن معصوماً، والأدلّه النقليه من الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه كآيتي التطهير والولاية وحديث الثقلين والسفينه،

وأما العصمة الأفعاليه فلم تكن ضروريه، وبهذا ربما يصدر من غير المعصوم ما يتنافى مع العصمة الذاتيه.

والعصمة الذاتيه المطلقه إنَّما تكون بنص من الله سبحانه كما يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «الإمام منّا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلق لتعرف، ولذلك لا يكون إلا منصوصاً»<sup>(١)</sup>.

وكون النبيّ والعترة الطاهره يمتازون بالعصمة الذاتيه باعتبار علمهم اللدني الخاص من غير كسب متعارف، كما في قوله تعالى:

((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ))<sup>(٢)</sup>.

فاليقين عند الإمام المعصوم عليه السلام يختلف عن العلوم المتعارفه التي عند الناس، فيؤيّد النبيّ والإمام عليهما السلام بروح القدس.

في حديث جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم؟ فقال لي:

«يا جابر، إنّ في الأنبياء والأوصياء خمسه أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياه وروح القوّه وروح الشهوه، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى».

ثمّ قال:

«يا جابر، إنّ هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان، إلاّ روح القدس فإنّها لا تلهو ولا تلعب»<sup>(٣)</sup>.

١- معاني الأخبار: ١٣٢.

٢- سورة السجده، الآية: ٢٤.

٣- الكافي: ١، ٢٧٢.

وفى صحيح زراره عن أبي جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل:

((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مِمَّا الْكِتَابُ وَلَمَّا الْإِيْمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا)) (١).

فقال أبو جعفر عليه السلام:

«منذ أنزل الله ذلك الروح على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد إلى السماء وإنه لفينا» (٢).

وفى صحيح أبي بصير قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى:

((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)) (٣).

قال:

«خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة وهو من الملكوت» (٤).

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

«إن الله عز وجل أئيدنا بروح منه مقدسه مطهره، ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهى مع الأئمة منّا، تسددهم وتوقفهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل» (٥).

١- سورة الشورى، الآية: ٥٢.

٢- بصائر الدرجات: ٤٥٧.

٣- سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

٤- الكافي: ١، ٢٧٣.

٥- بحار الأنوار: ٢٥، ٤٨.



فقله عليه السلام: (لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله وهي مع الأئمة منا) يدل على أن علمهم وفضلهم وعصمتهم يختلف عمّا سبق وعمّا لحق، فإنّه يختصّ بهم، وإنهم أفضل الخلق، ولمثل هذه العصمة الأخصّ نقول بأنهم عليهم السلام لا يصدر منهم ترك الأولى، بخلاف بقيه الأنبياء والأوصياء، فإنّه لهم عصمة الخاصّ، وعند زينب عليها السلام عصمة العامّ، وما عند غيرها عصمة الأعمّ.

ومعنى العصمة فى الأنبياء والأوصياء: لطف إلهى خاصّ باعتبار القوّه النوريه الملكوتيه الراسخه، فتعصم الإنسان فى حياته.

فالنبيّ والإمام عليهما السلام لهما العلم الخاصّ وبطريق خاصّ يمنح صاحبه ملكه العصمة الخاصّه والمطلقه بإذن الله تعالى، فيكون الأسوه والقوده المطلقه.

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) (١).

ثمّ الأمثل فالأمثل بمقدار ما عندهم من العلم والعصمه، ولمثل هذا نقول: إنّ زينب الكبرى عليها السلام هى من الأسوه والقوده أيضاً.

ثمّ بهذه العصمة الكليه تجب الطاعه المطلقه، كما تجب المودّه والمحبه.

قال أمير المؤمنين على عليه السلام:

«إنّما الطاعه لله عزّ وجلّ ولرسوله ولولاه الأمر، وإنّما أمر بطاعه أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرن بمعصيته» (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون» (٣).

١- سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٢- بحار الأنوار: ٢٥، ٢٠٠.

٣- المصدر السابق: ٢٥، ١٩٩.

وزبده المخاض: يبدو لى من خلال المطالعه والمراجعه لمباحث العصمه فى الكتاب والسنة وعبائر الفلاسفه وعلماء الكلام، إنما العصمه من الكلى التشكيكى فلها مراتب طوليه وعرضيه، فبدايتها العدالة التى تشترط فى كل مسلم وإمام جماعه: من إتيان الواجبات وترك المحرمات، وأن لا يأتى بما ينافى المروءه كما عند البعض، ونهايتها عصمه الله الكبرى التى بلا نهايه، ثم بينهما مراتب، فبعد عداله إمام الجماعه كما فى مذهب أهل البيت عليهم السلام، يشترط العدالة فى مرجع التقليد، وعندى عدالته أعلى رتبه من عداله إمام الجماعه، كما ذكرت تفصيل ذلك فى كتاب (القول الرشيد فى الاجتهاد والتقليد المجلد الأول)، ثم يأتى دور عصمه أمثال زينب الكبرى عليها السلام وهى التى نسميها بالعصمه الأفعاليه العالیه، ثم عصمه الأنبياء والأوصياء وهى العصمه الذاتيه الكليه المطلقه الواجبه، ثم عصمه الأربعة عشر معصوماً محمداً والأئمه الاثنى عشر وفاطمه الزهراء عليهم السلام، والكل يشترك بالطهاره وبعدم ارتكاب الذنوب والمعاصى، إلا أنه كل واحد يمتاز عن الآخر بخصائص ومميزات، كعصمه الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام ليس فيها ترك الأولى، بخلاف عصمه الأنبياء فإنه لا يضرها ترك الأولى، وتفصيل الكلام يطلب من محله.

سؤال: لو سئل: من أين لنا أن نعلم بعصمه زينب عليها السلام ونحكم بأنها معصومه بالعصمه الأفعاليه؟.

الجواب:

نعرف ذلك من خلال سيرتها وما ورد فى حقها كما فى غيرها، وأذكر لكم شاهداً على ذلك، ما ورد فى حق فاطمه بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أنها كانت فى سنّ أربع سنوات أو خمس عندما جاء بعض الشيعة إلى دار الإمام عليه السلام ليسألوا عن بعض المسائل إلا أنهم لم يجدوا الإمام عليه السلام، فبعد طرق الباب خرجت لهم زوجه الإمام عليه السلام

وأخبرتهم بعدم وجود الإمام عليه السلام، فقالوا لها: إنا جئنا من مكان بعيد ولا بد لنا من أجوبه هذه المسائل، فكيف بنا ومن نسأل؟ فقالت لهم زوجه الإمام عليه السلام: هنا فى البيت فاطمه بنت الإمام عليه السلام، قالوا: إذن نسأل فاطمه، ولما دخلوا عليها وسألوها أجابتهم بكل الأجوبه وبتمامها، فأخذوا أجوبتهم وذهبوا، ولما جاء الإمام حدّثته زوجته بكل ما جرى وقالت: إن فاطمه أجابت بكذا وكذا، فقال عند ذلك:

«إن فاطمه حكمت بحكم الله سبحانه وتعالى».

وهكذا زينب عليها السلام كان عمرها سنتين كما ورد فى الروايه وهى جالسه فى حجر أبيها أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها أبوها:

«بتيه قولى واحد».

فقالت: واحد، ثم قال لها:

«قولى اثنين».

فقالت: لا أقول يا أبتاه، قال:

«بتيتى لِمَ لا تقولين اثنين؟».

قالت: لسانى جرى على الواحد ولا يجرى على الاثنين، فمن تلك القصة الأولى وهذه القصة الثانية نفهم أنّ السيدتين الجليلتين عالمتان غير معلّمتين، كما أنّهما تربّتا تربيته نبويه علويه، ومثل هذه التربيّه لا تنتج إلاّ عصمه أفعاليه، ثمّ عندما نطلع على حاله زينب عليها السلام وهى تصلّى صلاه الليل فى ليله الحادى عشر من المحرم فى تلك الليله التى تهّدّ الجبال بمصيّبتها نلمس من ذلك مدى علم زينب وعصمه زينب عليها السلام، وهذا ليس بعجيب فإنّ مثل هذه العصمه ثبتت لمن هو أقلّ من مقام زينب عليها السلام التى قال فى حقّها الإمام زين العابدين عليه السلام:

«عمّه، أنتِ بحمد الله عالمه غير معلّمه وفهمه غير مفهّمه».

أى أنّ معلّمك هو ربّ العالمين فأنت لست بحاجة إلى معلّم آخر، فإنّه تعالى أدبك فأحسن تأديبك، فهي عالمه لأنّها فى أعلى مراحل التقوى وكانت مصداقاً واضحاً للآيه الكريمة:

((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)) (١).

وهى صابره لم يسبقها فى ذلك إلا أمّها فاطمه عليها السلام فلعلّ هذا هى معصومه بالعصمه الأفعاليه.

وكما قلت لكم: إنّ هذه العصمه ثابتة لغيرها ممّن هو أدنى منها مرتبةً كسيدنا الأستاذ النجفى المرعى قدس سره، فإنّه قال لى يوماً وقد أقسم بفاطمه الزهراء عليها السلام أنّه ما فعل شيئاً هوته نفسه قط، أى كان (مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه) منذ اليوم الأوّل، فلهذا (على العوام أن يقلّدوه) كما ورد فى الحديث الشريف، وكذلك السيد الخوانسارى قدس سره الذى قضى صلواته طيله حياته ثلاث مرّات، مع أنّه من مراجع الدين وما كان ذلك إلاّ لشده احتياطه، فمثل هذه الأفعال تدلّ على عصمتها الأفعاليه.

وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«عجبت لمن يحبّ الله كيف يعصيه».

فالمحبّ لله تعالى لا يعصى الله تعالى ولا يفعل ما يؤثّر على هذه العلاقه مع ربّه ومولاه ومحبوبه، كما أنّه ورد فى الحديث الشريف:

«ثمره العلم العصمه».

فكلّما ازداد الإنسان علماً نافعاً وعملاً صالحاً ازداد عصمه وورعاً عن المعاصى والذنوب والآثام والقبايح، وهناك شواهد كثيره أذكر منها ذلك الرجل المتواضع الذى

لا يقرأ ولا يكتب أخى الحاج محمد على مشهدى، فإنه كان له شرف اللقاء بالإمام الحجّه عجل الله فرجه الشريف تكراراً ولما سألته عن مؤهلاته لذلك قال: إنه ما كذب يوماً، ولا اتهم أحداً، ولا استغاب شخصاً، بل بمقدار ما عرف من دينه لم يرتكب ذنباً منذ بلوغه، فالمعرفه والحب يستوجبان العمل والقرب، حتى يصل المرء إلى العصمه فى أفعاله، والتي نسميها بالعصمه الأفعاليه، ولا بأس أن أذكر شاهداً آخر لتأثير حبّ الله فى الحياه وفى أداء الواجبات، أذكر أنّى كنت راكباً فى القطار مع بعض الشباب وكانوا من الجيش فلمّا وقف القطار ونزلنا لأداء الصلاه كان أحدهم لا يؤدى الصلاه وبمجرد أن سألته: هل تحبّ الله تعالى؟ قال: نعم، قلت له: اذهب وتكلّم مع من تحبّ، فقام فعلاً وذهب للصلاه، وغير ذلك من الشواهد ويكفي ما نراه من طاعه العاشق لمعشوقه فى العشق المجازى، مع أنّ الحبّ بينهما شهوانى، فكيف إذا كان الحبّ الإلهى؟.

فلذا من عرف الله فإنّه لا يعصيه، ومن عرف زينب فإنّه يتأدّب فى حضرتها بخشوع، فبالحبّ تكون الطاعه، وحبّ مجنون ليلى كان مجازياً، ومن طريف ما يحكى أنّه كتب على أرض الصحراء اسم ليلى، فلمّا سئل عن سبب ذلك؟ أجابهم: أسلّى قلبى بذكرى ليلى، وهكذا يفعل الحبّ المجازى بأهله، فكيف بالعشق الحقيقى وهو عشق الله سبحانه، ومن أنس به استوحش من الناس، ولهج لسانه بذكره:

((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)) (١).

فإذن إذا علمنا وزهدنا وصبرنا أطعنا حقاً، وزادنا الله عصمه، ومثل زينب الحوراء عليها السلام التى وصلت إلى مقام الفناء فى الله كما يشهد لها قولها فى جواب ابن زياد اللعين: كيف رأيت صنع الله؟ فقالت عليها السلام: (ما رأيت إلاّ جميلاً)، ولا يقول هذا إلاّ

العارف الفانى فى إرادته الله وحبّه، فترى شهادته إخوتها الكرام من الله صنعاً جميلاً، وإن كان من بنى أميه ويزيد الطاغية ظلماً وعدواناً، فمثلها كيف لا تكون معصومه؟!

كيف لا- تكون معصومه وقد صبرت حتى عجز الصبر عن صبرها؟! وهل يمكن لغيرها أن ترفع جسد أخيها الإمام الحسين فى عصر يوم عاشوراء وهو مقطّع بالسيوف والرماح والسهام وتقول: اللهم تقبل هذا القربان من آل محمد؟!.

كيف لا- تكون معصومه وإمام زمانها زين العابدين عليه السلام يقول فى حقّها: أنتِ بحمد الله عالمه غير معلّمه؟ فلا ريب ولا شكّ فى أنّها معصومه، إلا أنّ عصمتها عصمه أفعاليه تختلف عن عصمه أمّها فاطمه الزهراء عليها السلام، تختلف عن عصمه الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام.

اللهم نسألك بعصمه الأنبياء والأولياء وبعصمه زينب الحوراء اغفر لنا فيما مضى من حياتنا واعصمنا فيما بقى من عمرنا، آمين ربّ العالمين.



## زينب الكبرى عليها السلام

### زينه اللوح المحفوظ

#### زينه اللوح المحفوظ (١)

الحمد لله الذى زين الإنسان بالعلم، وعلمه جوامع الكلم، والصلاه والسلام على أشرف خلق الله زين الكائنات وفخر الممكنات محمّد وآله الأطهار نور الأخيار وزينه الأبرار.

قال الله تعالى فى محكم كتابه الكريم:

((وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) (٢).

البيّنه فى مصطلح الفقهاء بمعنى الشاهدين العدلين على واقعه فى مقام الشهاده تحمّلها وأدائها، وهذه تسمّى بيّنه شرعيّه وتشريعيّه، وفى الكائنات بيّنات تكوينيه، ومن كلّ شىء خلق الله زوجين ليشهدا على وحدانيه الله سبحانه وتعالى، فى كلّ شىء له آيه وبيّنه يدلّ على أنّه الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

---

١- محاضره إسلاميه ألقاها الكاتب فى حسينيه النجف الأشرف بقم المقدسه ليله ميلاد السيده زينب الكبرى عليها السلام فى احتفال بهيج (٥/جمادى الأولى/سنه ١٤١٩هـ).

٢- سورة الذاريات، الآية: ٤٩.



وقصّه عاشوراء والطف الحزينه، إنّما هي وليده الزوجين الزكّيين الطاهرين العلويين الفاطميين مولانا الإمام الحسين بن عليّ سيّد الشهداء عليهما السلام، وسيّده بنى هاشم، عقيله الطالبين سيّدتنا زينب الكبرى سلام الله عليها.

فعاشوراء الإسلام محلّ ولادتها كربلاء الصامده، أبوها سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ومربيّتها المجاهده الثائره زينب الطاهره، لولاها لكانت عاشوراء اليتيمه تموت في صغرها، إلّا أنّ السيّده زينب بنضالها وندائها الثورى عليها السلام ربّت عاشوراء تلك الوليده التي يجرى في عروقها دم الله وثاره، فتربّت عاشوراء الحسين في أحضان زينب عليها السلام وترعرعت في جوارها وحجرها المبارك وجهادها الدؤوب، لتكون عاشوراء أمّ الثورات التحرّريه بين الأجيال في كلّ عصر ومصر، إلى يوم القيامه، فهي المنطلق الثورى للنهضات الإسلاميه إلى اليوم الموعود.

ولا يمكن لأحد سوى الله سبحانه والأنبياء والأوصياء عليهم السلام أن يعرفوا مقام أمّ عاشوراء ومنزلتها في الدارين، فإنّ معرفه والعلم بالشىء لازمه الإحاطه به، ولا يمكن للناس أن يحيطوا بعاشوراء وجوهريّتها وفلسفتها، ولا بأبيها وأمّها.

وزينب الكبرى في أدوار حياتها وسيرتها الذاتية<sup>(١)</sup> تخبرك عن أصاله سماويّه وشجره نبويّه ودوحه هاشميّه وترجمه قرآنيّه، أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهي زينه أبيها أمير المؤمنين أسد الله الغالب على بن أبى طالب عليه السلام، وإنّه لم يفتخر بكتابه العظيم (نهج البلاغه) الذي هو كتاب الحياه وكتاب السعاده ولا يمكن للبشر أن يعرفوا ما فيه من العظمه والشموخ، إلّا أنّه يفتخر ويتزيّن ببنته السيّده زينب عليها السلام.

ولولا الخوف على عقول الناس، لقليل في مدحها وثنائها ومعرفتها ما يبهر العقول، ويحير ذوى الأبواب، وقليل من عبادى الشكور الفكور الصبور.

١- لقد ذكرت حياتها ولقطات من سيرتها المباركه في كتاب (عبقات الأنوار)، مطبوع، فراجع.

وما زالت زينب النبوة والإمامه، زينب الولاية العظمى أسيره الهوى، بالأمس كانت أسيره الظالمين من بنى أمية الطغاه وأشياعهم، واليوم أسيره العقول الضعيفه، حتى قالوا عنها: إنها امرأه عاديه؟!!!

فما نظقت في معرفتها حرفاً، إلا وتجد نفسك مقيداً بسلاسل الافتراء والتهمه وأن القائل من الغلاه، فزينب العظمه ما زالت أسيره العقول والأفكار المتخلفه.

ولا نقول في وصفها وثنائها أنها الرب والعياذ بالله ولكن نقول: هكذا خلقها الرب جلّ جلاله.

إلا- أن الناس بين قالٍ وغالٍ، بين إفراطٍ وتفريطٍ، فكما غالوا في أبيها حتى قالوا بألوهيته والعياذ بالله وقالوا في حقه حتى جعلوه كافراً أو كأحد المسلمين، وما زال على أمير المؤمنين سيد المظلومين، قد ظلمه التاريخ كولد الحسين، بل وأولاده وذريته.

وما زال صوته الحزين يدوي في ضمير الإنسانيه:

(فيا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع قدمي).

(أنزلى الدهر حتى قالوا على ومعاويه).

وهذه الصرخه الأليمه تسرى في كل الأزمنه وعلى مدى العصور والأحقاب، حتى قال ابن أبي الحديد المعتزلي في بيان مقوله أمير المؤمنين عليه السلام أنه: (أطلق القول إطلافاً عاماً مستغرقاً، لكل الناس أجمعين).

ولا- يزال على المرتضى مجهولاً ولا- يزال كلامه القيم يهتف: (سلوني قبل أن تفقدوني)، وإنه لا- يختص بالمسلمين بل هو للبشرية كافة كأخيه النبي الأعظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (١).

وعلى أمير المؤمنين نفس رسول الله بنص آية المباهلة، فظلموه وهو يقول:

«اللهم إني أستعيذك على قریش ومن أعانهم، فإنهم صغروا عظیم منزلتی وأجمعوا على منازعتی أمراً هو لى» (١).

وهكذا ظلموا علياً وظلموا أولاده، وظلموا زينب بجهلهم بمقامهم الشامخ ومنزلتهم العظيمة.

ولابد من حياه جديده لضمير المجتمع الإسلامى، حتى يعرف علياً وأبناء الكرام.

حتى يعرف النبى محمداً وقرآنه، وعلياً ونهجه، وفاطمه ومظلوميتها، والحسن وسياسته، والحسين وثورته، وزينب وعاشوراءها، والسجاد وصحيفته، وهكذا حتى يعرف المهدي الموعود وفلسفه الانتظار ودولته العالميه.

كل هذه المعرفه إنما تتم بالإيمان بالله سبحانه والعشق بعظمته، وجماله المتجلى فى الكائنات والتعبّد والتسليم لأمره.

وما نعرفه من زينب اليوم ليس إلا شبحاً من قدسيتها وعظمتها، ومن الواضح أنّ الشبح لا يعطى معرفه تمام الشىء وحقيقته.

ثم أعداء الإسلام عرفوا أنّ الهجوم العسكرى على البلاد الإسلاميه لتهديم عقائد المسلمين لا ينفع أو لا يكفى، بل لابد من الهجوم الثقافى من الغرب والشرق، بل لابد باسم الدين ضرب الدين، وباسم المذهب هدم المذهب من أساسه، حتى تفقد الأمة أصالتها ومجدها العريق ومعتقداتها الصحيحه، فتركن إلى الغرب أو الشرق، مستجديه متسوّله متسكّعه. وهذا ما يريد الاستكبار العالمى، فتسمع بين آونه وأخرى نغمات ضدّ المعتقدات الدينيه والضرورات المذهبيه، والعجب أنه من لسان رجال الدين والمتلبّسين بزى أهل العلم!!

وأما زينب الإسلام فقدرتها تعنى حكومه الأخلاق والفداء والتضحيه، وتربيتها تعنى الحبّ والعشق الإلهى والذوبان فى الله جلّ جلاله، وثقافتها تعنى سلامه الفطره وحكومتها فى كلّ مجالات الحياه على الصعيدين الفردى والاجتماعى.

والعشق الإلهى (١) المتجلّى فى ثوره عاشوراء إنّما هو شجره طيبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تؤتى أكلها كلّ حين بإذن ربّها، ثمّرتها العصمه، وورقها الإخلاص، وجذورها الطهاره، ودوحها الجمال، وبهاؤها الجلال.

والعشق إنّما ينبع من سويداء القلب، والقلب حرم الله وعرش الرحمن، والفطره إنّما تدعو القلب إلى أن يعرف صاحبه ومالكه وهو الله سبحانه، إلاّ أنّ هذا الشيطان الرجيم يسرق بيت الله، وهو قلب المؤمن فإنّه حرم الله وعرشه، فيسرقه ويعشعش فيه ويبيّض ويفرّخ، فيكون عشّ الشيطان وأبنائه وأعوانه وحزبه، فيتنزّل القلب ويعصى الربّ، حتّى ينتكس، فلا- يكون وعاء للرحمه الإلهيه وعلم الله سبحانه، ثم يموت القلب، فيفقد الإنسان إنسانيته، فيكون كالحجاره أو أشدّ قسوه، كالأنعام بل أضلّ سبيلاً. وكربلاء الحسين وزينب عليهما السلام إنّما هى مصارع العشاق، كما قالها أمير المؤمنين على عليه السلام حينما جاوز كربلاء:

«هاهنا مصارع العشاق».

وعاشوراء الحسين وزينب عليهما السلام إنّما هو كتاب العاشقين الوالهيّن فى حبّ الله وجماله. وزينب بطله كربلاء، معلّمه العشق الإلهى جيلاً بعد جيل، ترفع إلى السماء جسد أخيها المضرّج بالدماء، محزوز الرأس، مهشّم الأضلاع، وتقول بكلّ سكينه ووقار: (اللهم تقبل هذا القربان من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

١- عظمه الإنسان إنّما هى بنفسه الناطقه القوه العاقله القابله للتحدى بالصفات الكماليه والملكات الجماليه بالفطره السليمه المباركه والعقل الدراك السليم.

ومن يعشُّ في رحاب زينب العشق يمتلئ قلبه شوقاً للقاء معبوده جلّ جلاله، فيكون لسانه ميزان الحكمة، ويده مائده الكرام، ويحيا بعشق الله، ويرجع القلب إلى مالكة الأصلى التكويني والتشريعي، كلّ هذا ببركة رساله زينب الرساليه، رساله الدم والدموع، رساله المقاومه والفداء.

زينب الكبرى عقيله بنى هاشم أمّ المصائب وقرينه النوائب، العصمه الصغرى والناموس الأكبر، محبوبه المصطفى وزينه المرتضى وشقيقه المجتبي وشريكه الحسين سيّد الشهداء.

زينب الإنسيه الحوراء بنت سيده النساء فاطمه الزهراء عليها السلام، نتيجه النبوه المحمديه وحصيله الولايه العلويه، وآيه العصمه الفاطميه، ومرآه المحاسن الحسينيه، وانعكاس المصائب الحسينيه، لقد بلغت في المجد غايه حدّها.

والعصفور بقدر همّته يصفق جناحيه ليحلّق في السماء، فما نقول في زينب الحرّه إلا ما نفهمه بعقولنا القاصره.

فزيب الدين رضيعة ثدى رساله، ربيبه العلم والبساله، من أنوار المحشر بنت ساقى الكوثر، سيده البطحاء خلاصه الخمسه النجباء، مليكه العرب.

فلو كان النساء بمثل هذى

لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث عيب للشموس

ولا التذكير فخر للهلال

ومن ألقابها العلياء وخصائصها السمحاء(١):

١- جاء شرح هذه الخصائص وبيانها في كتاب (الخصائص الزينية) لآيه الله العظمى السيد نور الدين الجزائري الحائري المتوفى سنة ١٣٨٤هـ.ق. وقد ترجم إلى اللغة العربية، كما صححه أولاً: م ق تاج الدين وطبع من قبل مكتبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وصححه وعلق عليه أيضاً الفاضل المعاصر الشيخ ناصر الباقرى البيد هندی وطبع بطباعه جيده من قبل مسجد جمكران بقم المقدسه.

الصدّيقه، العصمه الصغرى، وليه الله العظمى، ناموس الكبرى، الراضيه بالقدر والقضاء، أمينه الله، عالمه غير معلّمه، فهمه غير مفهّمه، محبوبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قرّه عين المرتضى عليه السلام، نائبه الزهراء عليها السلام، شقيقه الحسن المجتبى عليه السلام، شريكه الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، الزاهده، الفاضله، العاقله، الكامله، العامله، العابده، المحدّثه، المخبره، الموثقه، كعبه الرزايا، المظلومه، الوحيده، عقيله قريش، الباكيه، الفصيحه، البليغه، الشجاعه، عقيله خدر الرساله، رضيعه ثدى الولايه، روحى وأرواح العالمين لها الفداء.

يكفيها شرفاً وفخراً شهادة إمام زمانها سيّد الساجدين وزين العابدين الإمام على بن الحسين عليهما السلام، حيث قال:

«بحمد الله إنك عالمه غير معلّمه، وفهمه غير مفهّمه».

وهذا ممّا يدلّ على عصمتها، فإنّ العصمه عن الذنوب والمعاصى وكلّ ما يشين ويزرى بالإنسان إنّما يكون بالعلم، بأن يعلم منشأ الذنوب، وأنها تصدر من الجهل والظلمه، كما يعلم نتائجها وآثارها، من الآثار الوضعيه فى الدنيا والعقاب الأخرى، وهذا العلم يكون بلطفٍ خاصّ من الله سبحانه فى الأنبياء والأوصياء وفاطمه الزهراء عليها السلام، فهم معصومون بعصمه ذاتيه كليّه، تمنعهم عن المحارم اختياراً لا- على نحو القهر والجبر، وفى غيرهم ممّن يحذو حذوهم وينهج منهجهم ويرثهم فى علومهم ومعارفهم وأخلاقهم، يعصمون أنفسهم بعصمه أفعاليه كسبيه جزئيه، فمثل الشهيد على الأكبر عليه السلام والسّيده زينب الكبرى وفاطمه المعصومه بنت الإمام موسى بن جعفر بقم المقدّسه يحملون هذه العصمه.

فسيده النساء فاطمه الزهراء عليها السلام هى العصمه الكبرى، والسّيده زينب عليها السلام هى العصمه الصغرى، لأنّها عالمه غير معلّمه، فعلمها من الله سبحانه، يعصمها من الآثام

والقبائح، فهي تنوب أمها الزهراء عليها السلام في فضائلها وفواضلها وخصالها وخصائصها وعصمتها وعفتها ونورها وشرفها وبهائها، فكانت تنطق بالحكمه والعلم والأدب والمعرفه والعصمه من محاسن خلالها، فلم يُرَ أكرم منها أخلاقاً ولا أنبل فطره ولا أطيب عنصراً ولا أخلص جوهرأ في النساء بعد أمها سيده نساء العالمين.

فهي مجمع الفضائل ومنبع المكارم، حازت من الصفات الكريمة والسجايا الحميده ما لم يحزها بعد أمها أحد حتى حق أن يقال: هي الصديقه الصغرى، فهي في الصبر والثبات وقوه الإيمان والتقوى يضرب بها المثل الأعلى، وخير شاهد حياتها الطيبه وسيرتها الذاتية المباركه ورباطه جأشها في قصه كربلاء ويوم عاشوراء.

إن المقامات العرفانيه الخاصه بزینب عليها السلام تقرب من مقامات الإمامه، فإنها لما رأت حاله زين العابدين عليه السلام حين رأى أجساد أبيه وإخوته وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعى مجزرين كالأضاحى وقد اضطرب قلبه واصفر وجهه، أخذت عليها السلام فى تسليته تصبره قائلة: (ما لى أراك تجود بنفسك يا بقیه جدی وأبى وإخوتى، فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنه هذه الأرض وهم معروفون فى أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعه والجسوم المضرجه، فيوارونها وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره ولا يحى رسمه على كرور الليالى والأيام، وليجتهدن أئمه الكفر وأتباع الضلال فى محوه وتطميسته فلا يزداد أثره إلا علواً) (١).

وقد ائتمنها الإمام على أسرار الإمامه، وهذا يدل على عصمتها، كما لم يذكر التاريخ رغم كثره أعداء أهل البيت عليهم السلام ما يشين بها وينقص من شأنها ويبطل عصمتها، فهي بنت الوحى وربيبه الرساله، تربت فى مدرسه الرسول الأعظم وأمير

المؤمنين وسيده نساء العالمين وسيدي شباب أهل الجنّة عليهم السلام، ومن تعلّمت في مثل هذه المدرسه الإلهيّة كيف لا تكون معصومه في أفعالها وحياتها؟! فسلام الله عليها أبد الآبدين، من بدء الخلق إلى يوم الدين.

ومن خصائصها: حملتها أمّها كرهاً ووضععتها كرهاً، كإخوتها عليهم السلام، فالزهراء من حين حملها إلى يوم ولادتها كانت مهمومه، وقد أخبرت من قبل بمصائبها، وما يجرى عليها من الآلام والمحن.

روى أنّ زينب بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما ولدت أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء إلى منزل فاطمه عليها السلام وقال:

«يا بنتاه، إيتيني ببنتك المولودة».

فلما أحضرتها أخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمّها إلى صدره الشريف، ووضع خدّه المنيف على خدّها، فبكى بكاءً عالياً، وسال الدمع على محاسنه الشريفه جارياً، فقالت فاطمه:

«لماذا بكاءؤك، لا أبكى الله عينيك يا أبتاه؟».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا بتيه فاطمه، اعلمي أنّ هذه البنت بعدك وبعدي تبتلى بالبلايا، وترد عليها مصائب شتى ورزايا».

فبكت فاطمه عليها السلام عند ذلك، ثم قالت:

«يا أبه، فما ثواب من يبكى عليها وعلى مصائبها؟».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا بضعتي وقرّه عيني، إنّ من بكى عليها وعلى مصائبها كان ثواب بكائه كثواب من بكى على أخويها».



ثُمَّ سَمَّاهَا زَيْنَبَ (١).

وزينب اشتقَّ من زَيْنَب كَفَّرَح بمعنى السمن، وسمن كلُّ شيءٍ بنسبته، فسمن الحيوان بمعنى كثره لحمه، وسمن النبات بمعنى نظارته وكثره ثمراته، وسمن الإنسان بمعنى حمله صفات الكمال والجمال.

أو زينب بمعنى الشجره الطيبه الحسنه الصوره، أو بمعنى زين أب، ولكثره الاستعمال أسقط الألف، وعند بعض أهل المعرفه إنَّما أسقط الألف لعدم الفصل بينها وبين أبيها، فزينب زينه أبيها أمير المؤمنين بكلماتها وخصائصها وخصائلها.

وأبوها أسد الله الغالب على بن أبي طالب عليه السلام إنَّما هو زينه الكون، وزينه الوجود وما خلقه المعبود، فزينب زينه الزينه لهذا العالم الرحب، وكانت كأمها الزهراء (أم أبيها) فصارت (زينه أبيها) ورثت أمَّها في عصمتها وعلومها ومصائبها.

والأسماء تنزل من السماء، إلاَّ أنَّ الله قد شَرَّف بعض أوليائه وأنبيائه أن سَمَّاهم بنفسه، كأدم ويحيى.

((يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)) (٢).

١- الخصائص الزينية: ١٥٥. وعندنا روايات كثيره في فضل البكاء على سيد الشهداء عليه السلام، فقد ورد في الصحيح: من بكى أو تباكى على الحسين فقد وجبت له الجنة، وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل له: ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة». وورد أن الحسين عليه السلام على يمين العرش ينظر إلى زواره، وإنه ينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئه». وقال أبو عبد الله عليه السلام: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (كامل الزيارات: ٢٠١، الباب ٣٢).

٢- سورة مريم، الآية: ٧.

وعيسى المسيح:

((إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى)) (١).

والنبي الأكرم:

((وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)) (٢).

وعلى اشتق من العلي والحسن والحسين وزينب الكبرى.

كما ورد في الخبر الشريف عندما قدمت فاطمة بنتها إلى زوجها أمير المؤمنين لیسَمِّيها فقال: لا أسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولما كانت بين يدي الرسول لم يسمها لكي لا يسبق الله سبحانه، فنزل جبرئيل الأمين وقال: إِنَّ اللَّهَ يقرئك السلام ويقول: سمها زينب، كما سميت في اللوح المحفوظ. فزينب زينة اللوح المحفوظ، كما أنّ أباهما أمير المؤمنين علياً عليه السلام زينه عرش الله.

يا رب جوهر علم لو أبوح به

لقليل لي: أنت ممن يعبد الوثنا

رضينا قسمه الجبار فينا

لنا علم وللأعداء مال

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

١- سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

٢- سورة الصف، الآية: ٦.



## المحتويات

المقدمه

فاطمه الزهراء عليها السلام سرّ الوجود

المحاضره الأولى

المحاضره الثانيه

المحاضره الثالثه

المحاضره الرابعه

المحاضره الخامسه

المحاضره السادسه

الخصائص الفاطميه

من أهمّ الخصائص الفاطميه

من خصائصها عليها السلام

ليه القدر فاطمه الزهراء عليها السلام

فاطمه الزهراء عليها السلام

في معراج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

العصمه الفاطميه

«أشهد أن فاطمه عصمه الله»

الشرافه العنصريه

الحوراء الإنسيه

نبذه من الأحاديث

الشريفه فى فضائلها عليها السلام

اسمها فى العرش

حبها الإكسير الأعظم

نجاه محبيها من النار بيدها المباركه

حديث (لولاك)

فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر

الأول

الثانى

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادى عشر

الثانى عشر

الثالث عشر

الرابع عشر

بعض الكتب المؤلّفه عن الزهراء عليها السلام

ص: ٢١٣

عصمه الحوراء زينب عليها السلام

المحاضره الأولى

المحاضره الثانيه

وقفه على المعرفه الفلسفيه والعرفانيه

سؤال غير فطن

المحاضره الثالثه

المحاضره الرابعه

نكته أخلاقيه

الفرق بين العصمتين

زينب الكبرى عليها السلام

زينه اللوح المحفوظ





إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والهوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

٦

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

٧

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

٨

الشيخ وسام البلداوى

ابكك فانك على حق

٩

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برد السلام

١٠

السيد نبيل الحسنى

ثقافته العيديه

١١

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

١٢

الشيخ جميل الربيعى

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

لييب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

ص: ٢١٦

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت

١٨

السيد ياسين الموسوى

الحيه فى عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوى

الحيه فى عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ج ١

٢١

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ج ٢

٢٢

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ٣

٢٣

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد على الحلو

الولايان التكوينييه والتشريعيه عند الشيعة وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربيه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنی

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنی

الشيعة والسيره النبويه

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الیاسرى

الخطاب الحسينی

٣٣

الشیخ وسام البلداوى

رسالتان فی الإمام المهدي

٣٤

الشیخ وسام البلداوى

السفاره فی الغيبه الكبرى

٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms )

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة



نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩